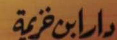


في الحياة الزوجية

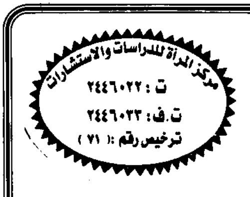
دراسة تحليلية ميدانية



صالح بن عبدالله العثيم







الشهد والشوك
في
الحياة الزوجية

دراسة تحليلية ميدانية

تأليف
صالح بن عبدالله العثيم

ⓒ دار ابـن خـزيمـة للنشـــر والتـوزيـــع، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيـة أثـنـاء النشـر

العثيم، صالح بن عبدالله

الشهد والشوك في الحياة الزوجية ـ الريـاض.

...ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ×-٤٠-٨٦٠-٩٩٦٠

١- الزواج ٢- الأسرة في الإسلام أ ـ العنوان

ديوي ٢١٩,١ ٢١/١٣٣٧

رقم الإيداع: ٢١/١٣٣٧

ردمـك: ×-٤٠-٨٦٠-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

دار ابن خزيمة

للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٧٣٠٧٨٨/٤٧٦٩٩٣٢

فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

المقدمــة

الحمد لله خلق فسوى وقدر فهدى، وأصلي وأسلم على معلم البشرية وهادي الحيارى إلى طريق الرشاد، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل لنا من أنفسنا أزواجاً نسكن إليهن، وشرع لنا الزواج هذا الرباط المقدس الذي تسوق إليـه الفطرة وتدعو إليه دواعي الحكمة. فيه تحصل الرحمة والمودة والسكن، ويستقر القلب، وتتحقق السعادة التي ينشدها ويبحث عن أبوابها ومصادرها كل فرد. والسعادة ليست حجم ما يملكه الفرد من المكانة المادية والمعنوية بشتى صورها وأشكالها؛ بل هي القوة الإيمانية التي تغذي الإنسان من نبعها قيـمـاً وأخلاقاً تنعكس على تعامله وتوفر له رصيداً من القناعة والرضاء بنوع الحياة التي يعيشها.

ورحلة البحث عن السعادة تنطلق من الطفولة، إلى قفص الدراسة، ثم إلى قيود الوظيفة، ثم تنتهي عند رباط الحياة الزوجية ومسؤولياتها التي تكتمل عندها دائرة الأحلام حيث يستقل كل إنسان عن أسرته ويبحر بمفرده في هذه الحياة ليختبر قدراته وإمكانياته. فقد ينجو أو يغرق إن لم يحمل معه وسائل النجاة وزاد المعرفة. وعبر هذه الرحلة الطويلة يتمنى كل من الزوج والزوجة أن يقطف ثمار هذا المشوار الطويل من الآخر مقابل ما يمنحه من عطاء بدون حدود يعتقد أنه لا يحصل على ما يناسبه.

ولأهمية الحياة الزوجية وما يؤثر عليها من بعض المشاكل، أو ما يحدث من تقصير في السبل الموصلة لتكوين الأسرة، وما يترتب على ذلك من حمل الأثقال من على كاهل الزوجين وصحوتهما علي الواقع والحقيقة، وغير ذلك مما له علاقة بركني الحياة الجديدة تولد الباعث الأساسي لكتابة هذا الموضوع والذي من خلاله سنطل جميعاً عبر نافذة الحياة الزوجية لنرصد بمجهر أهلنا المجربين مشوارها الطويل لنحلل فرحة اللقاء ودموع الفراق ونقيمهما وسندخل مع كل شاب يفتش عن حليلته في مشروع الزواج الذي سيقودنا حتماً إلى الوقوف

بمحطات كثيرة قبل الزواج وبعده. بداية من التفكير في بنت الحلال، مروراً بطريق البحث والمعوقات التي تواجه الباحث ومواصفات الجوهرة، ثم مرحلة الاستعداد للزواج وتكاليفه المالية والمعنوية والجسمية، ثم استعراض مكونات بنات حواء وما يتمتعن به من جمال وخصائص يتفوقن بها على الرجال، وأنواع الرجال، وأحاديث الجنسين، ثم استعراض لبنات بيت الزوجية والكلفة المدفوعة والمشاكل المتوقعة والحلول البراقة والدسمة وطريقة التعامل وشد الحبال والمؤثرات الطبيعية والوراثية والثقافية. وسنعرج على المشاكل التي تصاحب الحياة الزوجية مروراً بالتعدد، وجميع الجوانب التي تندرج في إطار الحياة الزوجية حلوها ومرّها لنصل إلى نهاية هذه الدراسة مع أبغض الحلال إلى الله وهو الطلاق في ثلاثة أبواب كل باب منها يشتمل على ثلاثة فصول.

والمتتبع لجوانب الحياة الزوجية يتضح له صعوبة الإحاطة بها لأن كل موضوع يستحق بحثاً بمفرده، وقد سعيت أن يكتسب هذا البحث ميزة الدخول إلى عقول الناس وبيوتهم، ويناقش آمالهم وتطلعاتهم وينقلها إلى الواقع تحت مسمى «الشهد والشوك في الحياة الاجتماعية دراسة تحليلية ميدانية» معتمداً على أحاديث الناس وهواجسهم وأفكارهم وحلولهم متوجاً ذلك بأدلة من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، ومستعيناً بآراء بعض الكتاب، ومسترشداً بملاحظات بعض الأهل والأصدقاء الذين ساعدوني على استكمال هذا الجهد المتواضع بالصورة التي أتطلع أن تصل إلى رضاء القارىء الكريم وأن يجد فيها بعض ما يبحث عنه شاكراً كل من ساهم معي وأسعفني بملاحظاته وأفادني بخبراته وأمتعني بأحاديثه وساهم معي بجهوده الطيبة. راجياً أن تحقق هذه الدراسة الفائدة المرجوة منها وأن تكون دالة على الحق داعية إلى الخير فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله تعالى أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم.. والله من وراء القصد.

الباب الأول

الفصل الأول

* الحكمة من مشروعية الزواج
* الزاد قبل الزواج
* مشروعية الرؤية وحدودها
* سلبيات الرؤية الخاطفة والاختيار السريع
* سلبيات الحرية المطلقة والخلوة
* الخطبة أساليبها وضوابطها

الفصل الثاني

* المهـــر
* حجم المهر
* المغالاة في المهور
* الليالي التي تسبق ليلة الزواج
* متطلبات ليلة الزواج

الفصل الثالث

* أسباب تأخر الزواج
* مساهمة الأهل والأسر في الزواج



الفصل الأول

* الحكمة من مشروعية الزواج
* الـــزاد قبـــل الـــزواج
* مشروعية الرؤية وحدودها
* سلبيات الرؤية الخاطفة والاختيار السريع
* سلبيات الحرية المطلقة والخلوة
* الخطبة أساليبها وضوابطها



الحكمة من مشروعية الزواج

لمشروعية الزواج فوائد وحكم كثيرة يصعب الإحاطة بها. فالزواج مشروع في ديننا الحنيف فقد حث عليه الإسلام بل أوجبه مع القدرة عليه قال الله تعالى: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ٣]. وقال صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**».[١] ومن هنا فقد تأكد الوجوب إذا توفرت الاستطاعة بأنواعها، قال ابن حزم في المحلي أنه واجب على الرجال دون النساء.[٢] كما أوجبه بعض الحنفية وجوباً عينياً وعملاً لا اعتقاداً.[٣] وأوجبه بعض الحنابلة في رواية عن أحمد.[٤] وكذلك غيرهم من بعض شافعية أهل العراق.[٥]

وذهب جمهور أهل العلم إلى استحباب النكاح للتائق إليه الذي لا يخشى على نفسه الوقوع في الزنا.[٦] هذه نبذة يسيرة عن مشروعية الزواج، والحث عليه، وأقوال أهل العلم في حكمه. ولما كان الإعراض عن الزواج يضعف الأمة ويهددها بالانقراض وتسود الفوضى الخلقية في المجتمع وينتشر الزنا فتضيع الأنساب وتزلزل القيم. فبالزواج تسكن النفس ويطمئن

---

(١) رواه البخاري ٥٠٦٦.
(٢) المحلى ٩/٤٤٤.
(٣) بدائع الصنائع.
(٤) انظر المغني ٩/٣٤١.
(٥) روضة الطالبين ٧/١٨.
(٦) حاشية ابن عابدين ٣/٧. صحيح مسلم شرح النووي ٩/٥٢٣. مغني المحتاج ٣/١٢٥.

القلب وتنشأ الأسر وينجب الولد وتتم النعم وتتزين الحياة الدنيا تلبية لأمر الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ [النور: ٣٢]. وحصولاً على الأجر والثواب قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة». [1] وبالزواج يكون العفاف للرجال والنساء وبقاء للنسل وحصول السكن والمودة والرحمة لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وبالزواج تأتي نعمة الولد الذي يكون به امتداد الحياة ويخلف الذكرى الطيبة بعد الوفاة وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلاث وذكر منها ولد يدعو له. وبه أيضاً تكون استمرارية البشر وسلامتهم من الانقراض والانحلال الخلقي وانتشار الأمراض الفتاكة وغير ذلك من جملة الحكم والمصالح التي تظهر بكثرة الزواج وتزداد وتفتقد بفقده. ومنها أيضاً عمارة الأرض والمحافظة على نوع الإنسان واستمرار وجوده قال الله تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [الشورى: ١١]. ومن أهم فوائد الزواج سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي والتعاون على عمارة الأرض والقيام بواجبات التكليف حتى يرث الله الأرض ومن عليها قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢] وقال الله تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٤].

---

(١) رواه مسلم ١٠٠٦.

ومن فوائد الزواج الاستقرار النفسي قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١] . ثم إن الزواج متعة وزينة قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦] . وفوائده كثيرة لا تحصى فهو يبعث في النفس السكن والهدوء والرحمة والطمأنينة ويولد العزم والقوة والبحث عن الاستقرار في هذه الحياة.

الزاد قبل الزواج

على الشاب أن يتزود بالزاد الذي يساعده على معرفة وتحديد مواصفات البنت التي سوف يرتبط بها، والاستعانة بالتوجيهات الإسلامية التي تحدد مواصفات بنت الحلال ومعالمها مع طلب العون والمساعدة من أهل الخبرة والمعرفة من أهله وأصدقاء أسرته. لاسيما وانه سوف يسلك طريقاً يجهله فعليه أن يستشير الأشخاص الذين سلكوه قبله ليستفيد منهم حول موارد الطريق ومصاعبه كي لا يتعثر كثيراً أثناء سيره فيه وزوجة المستقبل تحتاج إلى اختيار مناسب مبني على أسس سليمة ومتينة وناضجة تستوعب طبائع النفس البشرية ومكوناتها. وفي عصرنا الحاضر أصبح اختيار زوجة المستقبل يثقل كاهل الباحث ويعرضه لمتاعب بسبب ندرة المعلومات وصعوبة التقييم.

ومن هنا جاءت الرغبة في إضاءة الطريق أمام كل راغب في الزواج، وتمهيد بعض المسالك التي سوف تعينه على حسن الاختيار ضماناً لاستمرار وسلامة الحياة الزوجية. من ذلك ما يلي:

* **أهمية المضمون والشكل للفتاة وتقديم الجوهر على الشكل.**
فعلى الباحث حسن الاختيار حتى تدوم العشرة الطيبة وقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم بزواج الشاب من البنت البكر حيث ورد عن جابر بن عبدالله قال تزوجت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **يا جابر تزوجت؟** قلت: نعم يا رسول الله! قال: **بكراً أم ثيباً** قلت: ثيباً. قال: «**فهلا بكراً تلاعبها**».[1] ونصح صلى الله عليه وسلم باختيار ذات الدين في حديث رواه أبو هريرة قال: «**تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**».[2]

* **مراعاة الجوانب التي تخص أهل الفتاة.** فقد حسن الإسلام ونصح بتخير النطف والبحث عن البيوت المستقيمة النظيفة حيث ورد عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم**».[3] كما حبب الإسلام الزواج من غير القرابة لوجود مشاكل تنعكس على الأهل أثناء عدم توافق الزوجين أو في حالة الطلاق؛ إذ ينشأ على أثر ذلك فرقة وهجر وتباعد وقطع الرحم بين الأقارب، إلى جانب المشاكل الصحية والنفسية التي اكتشفها الطب الحديث من دور العوامل الوراثية في نقل بعض الأمراض التي تسبب مشاكل تراكمية يتولد عنها ضعف في قدرة الحفظ والاختزان أو الاستيعاب أو خلل في

---

(١) النسائي، النكاح ٣١٧٤.
(٢) صحيح الخاري ٥٠٩٠. ورد هذا الحديث بنفس اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط عند مسلم في الرضاع ٢٦٦٢. وعند النسائي في النكاح ٣١٧٤. وعند غيرهم.
(٣) سنن ابن ماجه ١٩٥٦٨.

أعضاء الجسم الداخلية. كما أن نسبة كبيرة من الإعاقة في المخ تعود إلى التزاوج من القرابة، يضاف إلى ذلك السلبيات التي ترتبط بهذه العائلة سواء كانت سلوكية أو صحية قد تنتقل إلى المولود عن طريق الأب وعن طريق الأم مما يجعلها مزدوجة وقوية وفعالة في وجود متاعب عضوية على أجهزة الجسم ومتاعب نفسية تسيء إلى حياة الأولاد في المستقبل. وربما يكون منشأ السلبيات عائد بدرجة أساسية إلى التوافق السلبي أو الإيجابي مع الزوجة التي ليست من الأقارب لأن المشاهد في الحياة إلى زواج الأقارب يلاحظ عدم التعميم في ذلك؛ خاصة أن القبائل في الزمن السابق يتزوجون من بنات عمهم بصفة مطردة ولم يلاحظ مخاطر كبيرة لذلك. ولكن إذا وجدت الفتاة البعيدة المناسبة فإنها غالباً ستوفر الاستقرار الزوجي الذي لا يخضع للحقوق الجانبية وبالتالي فلن تنعكس آثاره السيئة على الأهل في حالة عدم نجاحه. وورد في الحديث: «**لا تنكحوا القرابة فإن الولد يخلق ضاوياً**».[1] ويعتقد أن المميزات التي تنعم بها العائلة إذا انتقلت للمولد من الطرفين قد تؤثر على المولد سلباً مثل قوة قدرات الحواس أو ملكات الفهم والاستيعاب لأنها تصبح مركبة وأكبر من قدرة الإنسان على التكيف معها، لأن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان مثلاً درجة معينة من الرؤية تناسبه فلا يستطيع بصره النظر إلى الجراثيم الصغيرة في لعابه أو في طعامه، كما لا يستطيع أن يشاهد الجبال في صورتها الطبيعية الكبيرة جداً والتي ستخيفه بل أعطاه من النظر ما يستطيع أن يتنعم به. فعندما تكبر قدرة من القدرات عن الحد المناسب تنقلب من نعمة إلى نقمة.

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام.

* **الوقوف على الجوانب الصحية** وخاصة السارية أو المعدية قبل إتمام مراحل الزواج. فإذا قرر الزوجان الارتباط ينصح بالكشف الطبي الشامل على الزوجين قبل إتمام عقد الزواج لسهولة المتابعة والمعالجة قبل الزواج؛ وخاصة في ظل انتشار كثير من الأمراض الخطرة والمعدية والتي تنتقل بواسطة العمليات الجراحية ونقل الدم.

* **استشارة أهل الخبرة والمعرفة** من الرجال الناجحين في حياتهم الزوجية والذي قطعوا فيها شوطاً طويلاً وتجاوزوا كثيراً من السلبيات حول مواصفات الزوجة المناسبة التي تعيش مع الزوج، وعن طبيعة المعاملة المناسبة التي توفر السعادة وتقلل من العثرات والمتاعب، عوضاً عن أن يصبح البيت ميدان للتعارك والتجارب. فمن الأفضل أن يتسلح المرء بتجارب غيره ويستفيد منها حتى يتجاوز كثير من المتاعب ويصبح مدركاً ومستوعباً للأساليب الملائمة التي تخدم استمرار حياته الزوجية.

مشروعية الرؤية وحدودها

إن التوافق أساس في استمرار الحياة الزوجية وسبب في نجاح الزواج ودوام الألفة، وتعتبر الرؤية هي المفتاح الأول لذلك التوافق ولها الدور السحري الفعال في القناعة، ثم إن الزواج إذا بني على أسس سليمة ومشروعة من خلال رؤية الشاب والفتاة لبعضهما الآخر تم دفع الضرر وتقصير طرقه، بحيث إذا لم يتم الزواج فقد تروق الفتاة لشخص دون آخر وكذلك قد تعجب المرأة برجل دون آخر قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. ولقد شرع لنا الشرع الحكيم مشروعية الرؤية. عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال صلى الله عليه وسلم: «**هل نظرت إليها؟**» قال: لا. قال: «**فأذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً**». قال: قد نظرت إليها.[١]

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**».[٢] وهذه الأحاديث وغيرها تدل على استحباب النظر إلى المخطوبة لدوام العشرة، وأولى من أن يراها بعد الزواج فيفاجأ بأنها غير مناسبة له، وأهون عليه وعليها وعلى أهلها من تطليقها بعد الزواج.

ويندب للمرأة أن تنظر إلى من يتقدم لخطبتها، فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها وقد نص الفقهاء على ذلك.[٣] وقد حدد العلماء النظر للوجه والكفين فقط، فالوجه يستدل به على الجمال وفي اليدين يستدل به على خضب البدن.[٤] ومعنى خضب البدن: لون البشرة. ومن هنا ندرك بأن الأخذ بالأسباب مطلب أساسي لنجاح الزواج والإنسان مأمور بفعل الأسباب، ولا يعني بأن كل المشاكل تعول على عدم الرؤية، بل لا بد من أسباب ودوافع أخرى.

---

(١) رواه مسلم ١٤١٤.

(٢) رواه الترمذي ٣٠٨٧.

(٣) مغني المحتاج ٣/١٢٨ وفي روضة الطالبين ٧/٢.

(٤) صحيح مسلم شرح النووي ٩/٥٥٣.

سلبيات الرؤية الخاطفة والاختيار السريع

إذا لم يعتمد الشاب على رؤى بصرية وفكرية ناضحة مبنية على وعي مسبق حاملاً معه زاد المعرفة محدداً مواصفات الفتاة التي سوف يختارها؛ أخفق في تحقيق مرامه في أغلب الأحوال حيث سيمتطي حصان الشاب المراهق الذي يغلب عليه الاندفاع خلف المظاهر حسب الصورة التالية:

الرؤية السريعة الخاطفة

الرؤية السريعة الخاطفة التي يرى فيها كل من الشاب والفتاة الآخر وهو في حالة توتر وقلق وحواسه غير عادلة ومنصفة في النقل، حيث يصاحب ذلك توتر أيضاً في الحركة والتصرف، ولا تعطي تلك الرؤية الخاطفة السريعة الصورة الصحيحة مما قد تؤثر سلباً على مستقبل حياتهما الزوجية. ولهذا ينصح بعض المهتمين بالشئون العائلية بإعطاء فرص متكررة للخاطب برؤية خطيبته متى ما استوفيت الجوانب الشرعية بحضور محرم من أهلها، علماً أن بعض الأسر أخذت بهذا التوجه منذ فترة طويلة وبعض الأسر تسمح بتعدد الرؤية بعد كتابة عقد الزواج حيث يتم توفر وقت مناسب للرؤية وذلك قبل دخول الزوج على زوجته.

الاعتماد على وصف الأهل عند اختيار زوجة المستقبل

يعتمد بعض الراغبين بالزواج على الأهل والأصدقاء والوسطاء في وصف الفتاة التي سوف يتزوجونها، وهؤلاء سوف ينقلون ويصفون بمشاعرهم وبحواسهم، كل منهم يصف أحد الطرفين بالصورة التي يراها

وقد يكون لنقلهم علاقة وقتية تلائم ظروف الاستقبال التي أحيطوا بها أو أن ذلك يتفق مع طبيعة ذوقهم ولون اختيارهم. وكل إنسان يعجبه ذوق ولون خاص به فما يناسب علياً لا يناسب محمداً وكل له ثوب يناسبه.
قال النووي في الشرح وإذا لم يمكنه النظر إليها استحب له أن يبعث امرأة يثق بها تنظر إليها وتخبره ويكون ذلك قبل الخطبة.[١]

النظرة السطحية والمظهرية

عندما يقوم الشاب بخطبة الفتاة لمظهرها وشكلها، أو لكونها تعمل ولها دخل وراتب شهري تحصل عليه، ففي هذه الحالة ـ بل وفي معظم الأحوال المشابهة ـ تتصدع الحياة الزوجية وتنتهي بالطلاق بعد مرحلة من الخلافات المغلقة؛ لأن ما بني على خطأ ينتهي من حيث بدأ، فتضيع الأحلام وينقشع الظلام، فلا ذاق الطامع بلح الشام ولا عنب اليمن، ولم يظفر بذات الدين والأخلاق التي إن غاب عنها حفظته وإن حضر أكرمته ترعاه وتهتم بشئونه، فلم يوفق بالاختيار الأمثل ولم يحصل على المال الذي كان يحلم به ولا المظهر الذي اندفع إليه حيث أصبح شكل زوجته مألوفاً وعادياً بعد وقت من الزمن. وما ينطبق على المرأة ينطبق على الرجل فإذا كان قبول الرجل مبنياً على أسس سليمة ومتينة كتب للزواج النجاح بإذن الله. وورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**». النكاح[٢]

(١) صحيح مسلم شرح النووي ٩/٥٥٣.
(٢) سنن الترمذي ـ النكاح ١٠٠٤ وأورده بعض الأئمة منهم ابن ماجه في النكاح أيضا ١٩٥٧.

فالزوج الذي يخاف الله سوف يحسن معاملة زوجته ويحافظ عليها ويصون الأمانة وإن كان فقيراً فسوف يغنيه الله قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٣٢]. وإذا كانت موافقة المرأة مبنية على أمر من أمور الدنيا فسوف تفيق الزوجة وقد خسرت دنياها وآخرتها؛ لأنه من خلال المعايشة سوف تكتشف أنها أفلست بعد ما تفلس آمالها ولن تكون حياتها صورة عابرة تنتهي بسرعة بل سوف يبقى ما تعانيه في زوجها من متاعب ويذهب ما تعتقد أنه باق لها وتذوب الأحلام كما يذوب الثلج، وتعود حليمة إلى غرفتها القديمة بعد متاعب كثيرة مع زوجها.

سلبيات الحرية المطلقة والخلوة

للحرية المطلقة في جلوس الخاطب مع المخطوبة سلبيات كثير حيث أن بعض الأسر تسمح بجلوسهما بمفردهما بدون محرم على الرغم من عدم كتابة عقد الزواج، وهذا بدون شك له مساوئه الكثيرة ومفاهيمه البعيدة. وينصح بوضع ضوابط سليمة شرعية لمساحة الحرية مع تجديد الوقت والمكان بحضور محرم للفتاة والعمل بما يتفق مع التعاليم الإسلامية.

يوجد أسر تتشدد في رؤية الفتاة المخطوبة، ويوجد على النقيض منها أسر تفتح الباب على مصراعيه للرؤية والخلوة بل إلى ما هو أبعد من ذلك وهو الخروج إلى الأماكن العامة. ولا يختلف أحد من العلماء على حرمة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**».[1] قال صاحب المغني: لا يجوز للخاطب الخلوة

(١) المغني ٤٩٠/٩.

بالمخطوبة لأنها محرمة ولأنه لا يؤمن مع الخلوة مواقعة المحظور.[1] وهذه هي الحكمة من تحريم الخلوة فقد لا يتم الزواج ويترك الخاطب الفتاة تنهشها الألسن وربما لا يتقدم أحد لخطبتها بسبب خلوتها مع غير محارمها. وتتجلى عظمة الإسلام في موقفه الوسطي الذي يحقق الخير للطرفين دون أن يخلق ضرر بأي منهما، حيث أباح الرؤية وفق ضوابط تصون السمعة والمكانة، وتسمح للخاطب أن يتقدم على بينة من أمره.

فائـــدة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم**» فقال رجل: يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: «**اخرج معها**».[2]

الخطبة أساليبها و ضوابطها

تختلف الأساليب المتبعة في الخطوبة ومدتها وطريقة البحث ومساحة الرؤية والمحادثة والعادات والأعراف الخاصة بذلك وهي في تغير سريع ومستمر. وفي البلدة أو المدينة الواحدة عدد من الأساليب المتنوعة لطريقة الخطبة ولكنها إجمالاً لا تختلف أو تبتعد كثيراً عن الخط الأساسي المتعارف عليه. بينما يوجد اختلاف كبير بين بعض الدول العربية في

(١) المغني ٩/٤٩٠.
(٢) صحيح البخاري الحج ١٧٢٩.

مجال الخطبة وتلبيس الخاتم «الدبلة» ومساحة الحرية التي تتركها الأسرة لجلوس الشاب والشابة مع بعض، حيث أن معظم الأسر تضع ضوابط وحدود ومواعيد معروفة لمقابلاتهما. والبعض الآخر يلجأ إلى كتابة عقد الزواج لضمان النتائج المستقبلية للعروسين، وإتاحة وقت مناسب لجلوسهما مع بعضهما البعض، ومناقشة مستقبل حياتهم الزوجية وتخطيط مستقبلهم. وقد تطول مدة الخطوبة بسبب العوامل المالية وصعوبة توفير وتجهيز بيت الزوجية، أو إلى وجود بعض الأسباب الأخرى. ويؤخذ على بعض الأسر إعطاء الحرية المطلقة وترك الباب على مصراعيه لما له من سلبيات كثيرة فقد تستغل هذه الثقة وتجنح بهما عن الخط السليم وتخلف مفاهيم ونتائج سيئة تنعكس في معظم الأحيان على إتمام مراحل الزواج أو تهدد استمرار حياتهم الزوجية بل ربما تهدم آخر لبنة فيه.

وفي أقاليم الجزيرة العربية وبعض دول الخليج المجاورة يقوم الخاطب برؤية خطيبته غالباً مرة واحدة مع أحد من أهلها ثم تليها خطوات الزواج. والطريقة المناسبة للخطوبة والزواج هو الالتزام بالمنهج الرباني والسنة النبوية وعدم التوسع في مساحة الحرية قبل الزواج تجنباً لمخاطرها السيئة لأن خالق الوجود يعرف كامن النفس البشرية وضعف مقوماتها عند هجوم الغرائز وعنفوانها وخاصة في مرحلة النشاط والحيوية مرحلة الشباب. وبنفس الوقت يفضل التعرف على البنت ورؤيتها بصورة تسهم في استمرار حياتهم الزوجية لأنه توجد نسبة من نسبة الطلاق العامة ترجع إلى الرؤية السريعة أو الرؤية القاصرة التي اعتمدت على تكوين معلومات خاطئة عن الشاب وفتاته اعتمدت أغلب الأحيان على مشاعر الوسيط من بعض الأهل.

وربما يتحرج بعض الشباب من رؤية المخطوبة إذا أراد الزواج، منها أو قد يتشدد ولي أمر الفتاة ويغضب غضباً شديداً إذا طلب منه الخاطب رؤية المخطوبة. والدين الإسلامي رفع الحرج في الرؤية للخاطب تجنباً للمخاطر التي قد تنشأ بسبب ذلك، فما يناسب زيداً قد لا يحلوا لعمر وكم من خاطب تقدم لخطبة فتاة دون أن يراها معتمداً على وصف الآخرين فلما دخل بها فوجيء بما لم يكن في حسبانه فوقع الطلاق بعد يومين أو ربما جامل مدة أطول ولكنها النهاية التي لن يطق معها الصبر، أو أن المرأة نفسها قد لا يناسبها الخاطب. فالتوافق سبب لنجاح الزواج ودوام الألفة ولهذا شرع الشارع الحكيم مشروعية الرؤية، وجاءت العلة أنها أحرى لدوام العشرة.

وفي الحديث الشريف عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي صلى اللهم عليه وسلم: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**». وفي الباب عن محمد بن سلمة وجابر وأبي حميد وأنس وأبي هريرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد ذهب أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا لا بأس أن ينظر إليها ما لم ير منها محرماً وهو قول أحمد وإسحق، ومعنى قوله: «**أحرى أن يؤدم بينكما**» قال: أحرى أن تدوم المودة بينكما.[١]

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل**» قال: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها.[٢]

---

(١) سنن الترمذي النكاح ١٠٠٧.

(٢) سنن ابن داود، النكاح ١٧٨٣.

فكل إنسان مقبل على الزواج عندما يعقد الأمر على اختيار رفيقة الدرب وأم أولاد المستقبل لابد أن يوظف جميع إمكانياته وإمكانيات أسرته في البحث عن الجوهرة في أعماق البحار وعبر مواصفات تنسجم مع الصورة التي يعيشها في خياله والتي رسمها في مخيلته كاملة الأوصاف كأنها تقف أمامه. وفي أغلب الأحوال تسهم الظروف في تحديد مواصفات وملامح وشخصية بنت الحلال وفي اختيار ملامح وشخصية أم أولاد المستقبل.

ولكي يتحقق مرامه ويفوز بنصفه الثاني عليه أن يسلك طريقاً معبداً أو وعراً حسب معداته وإمكانياته.

تجنب الخطبة على الخاطب

بعض الشباب يضع يده على واحدة ولكنه لا يقدم لخطبتها بسبب الظروف التي يعيشها حيث ما زال طالباً أو أن ظروفه الأسرية أو المالية لم تؤهله بعد للتقدم لخطبتها، وما أن يعرف أن شاباً آخر تقدم لخطبتها إلا ويذهب هو الآخر بعد ذلك للتقدم، وقد ورد نهي شرعي عن ذلك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يبع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض**».[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**»[2]. ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا الموقف ضماناً لسلامة المجتمع لأن الخطبة على الخاطب يورث العداوة والبغضاء ويؤدي إلى تزكية المرء نفسه وذم

(٣) رواه مسلم ١٤١٢.

(٤) رواه البخاري ٥١٤٢.

غيره مما يولد الكراهية ويقطع الصلة والمودة. وقد سئل ابن تيمية عن رجل خطب على خطبة رجل آخر فأجاب قائلاً: (الحمد لله ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا يحل للرجل أن يخطب على خطبة أخيه ولا يسئام سومه**»). ولهذا اتفق الأئمة الأربعة في المنصوص عنهم وعن غيرهم على تحريم ذلك.[1]

وقفة

لماذا نفكر كثيراً عندما نقرر شراء متاع من أمتعة الدنيا. فعندما نفكر بشراء سيارة مثلاً ينصب تفكيرنا على كفاءتها وقوة محركها وقدرتها على تجاوز الرمال وقلة طلباتها ونفكر أيضاً بنوع السيارة التي تعيش عمراً أطول فإذا كنا نفكر كثيراً قبل أن نقدم لشراء سيارة ونستشير حولها الكثير، أليس من الأولى أن نفكر عملياً ومنطقياً عندما نقرر الاختيار والارتباط بزوجة المستقبل التي سوف نعيش معها حياتنا وخاصة إذا كنا نرغب بها كزوجة وأم أولاد. هل كل إنسان يفكر بالزوجة التي يقدم عليها كما يفكر بالسيارة التي سوف يشتريها، فالشخص الذي يحب السيارة التي مظهرها جذاب بغض النظر عن قوتها وقدرتها وكفاءتها مثل الشخص الذي ينصب اهتمامه على جمال المرأة فقط خاصة إذا كانت زوجة وقتية يقصد منها الاستمتاع فقط. بينما الشخص الذي يفكر بالأولاد والتعامل والأخلاق سوف يسأل عن الدين والنسب والعرق والخال وطبيعة الأم مثل الرجل الذي يريد سيارة قوية تعيش معه في الجبال والرمال في الطرق السهلة والوعرة.

---

(١) مجموع الفتاوى ٧٠/ ٣٢.

البحث والاختيار

تبدأ مرحلة البحث عن بنت الحلال والزوجة عبر عدد من الخيوط الشخصية والهاتفية من خلال الأصحاب والأقارب وخاصة إذا لم يسبق لأحد من أفراد الأسرة أن وضع عينه على زوجة مناسبة. وتبدأ مرحلة الفحص والاختيار عبر بوابة بورصة رمي الأسهم والسهام مثل طويلة أو متعلمة بيضاء سمراء ذات خلق ودين وسمعة طيبة ومن بيت يتمتع بسمعة جيدة وهكذا. وخلال مرحلة البحث تتعرف الأسرة بفضل مسحها أو بسبب وجود متعاونين معها يساعدونها على ذكر عدد من أسماء البنات التي في عمر الزواج والمرشحات للتقدم لهن. وتبدأ مرحلة الفحص والاختيار لمن تملك أفضل المواصفات. وعادة يقوم الشاب أو الأسرة بوضع ترتيب لهذه الأسماء. ففي حالة عدم وجود موافقة أسرة البنت يتم التقدم للبنت التي تليها في المواصفات وبعد الحصول على موافقة مبدئية من أسرة البنت يذهب بعض أفراد الأسرة من النساء إلى بيت أهل البنت المراد خطبتها ويجلسون معها ومع أهلها ويناقشون هذه المسألة بعناية ويعدون تقريراً وصفياً شاملاً لكل المعلومات الضرورية والهامة ويقدمونه للشاب الذي ينتظرهم بلهفة شديدة، ويشتمل التقرير الشفهي على مواصفات البنت جمالها ومستواها التعليمي وتصورات حول أخلاقها وغير ذلك من الجوانب التي تحدد معالم زوجة المستقبل. فإذا اقتنع الشاب بها بارك أهله اختياره. ثم بعد ذلك ذهب والد الشاب وبصحبته ابنه إلى أسرة البنت وتقدما رسمياً بطلبها، وطلباها بكلمات قليلة ترسم معاني كبيرة. وهذه الكلمات التي تقال في هذا الظرف متقاربة مثل يشرفنا مناسبتكم وطلب ابنتكم فلانة لابننا فلان. ويسأل والد البنت أو ولي أمرها بعض

الأسئلة حول وضع الشاب الدراسي أو الوظيفي، وبعض المعلومات الأخرى مثل السكن، ويستقطع مدة أسبوع أو عشرة أيام لمناقشة الموضوع مع أسرته وصاحبة الشأن وكذلك لغرض السؤال عن أخلاق الشاب الخاطب وبعض المعلومات التي يرى أهمية السؤال عنها والتأكد منها. وفي حالة الموافقة عليه يتم إشعار أهل الشاب وتبدأ مراحل إتمام الزواج حسب الخطوات التالية:

*** الاستخارة**

تبيت الاستخارة قبل التقدم لخطبة الفتاة، حيث يستحب القيام بصلاة ركعتين استخارة وطلب الخيرة المباركة قبل التوجه لرؤية الفتاة التي وقع عليها السهم وتحرك لها القلب. وما استحسنه المرء في تلك الحال وقاد إليه النصيب يتوجه إليه لأنه الخيرة المباركة إن شاء الله.

*** مواصفات الزوج المرغوب فيه**

من هو فارس أحلام الفتاة، ومن هو الزوج الذي ترغب الفتاة الاقتران به وتفضله على أقرانه من الشباب ممن يحملون المواصفات البارزة والمؤهلات المتقدمة. وللوقوف على أحلام الفتاة الطائرة وأين تقلع وكيف تهبط؛ فمن المؤكد أن الفتاة يسعدها الاقتران بشاب يحمل كامل الصفات فهو المطلوب والمعلن عندها في السر والعلن. وفي أغلب الأحوال فإن الفتاة في سن المراهقة تفضل الشاب الذي يتمتع بمواصفات مظهرية على غيره من الشباب، بينما الفتاة المدركة للأمور فإنها تفكر بعقلها وتختار الشاب الناضج الذي يملك مؤهلات الرجل الذي يعتمد عليه في الحياة؛ لأن الزوجة لا تريد مرآة أخرى تشاهد بها نفسها بل رجل يعتمد عليه في المواقف.

وتتفاوت درجة القناعة لدى الفتيات في ميزان التفضيل حسب عمر الفتاة وإمكانياتها التعليمية وخبرتها في الحياة ودرجة الوعي لديها. فمن الفتيات من تفضل الشاب الوسيم حلو المظهر والطلعة المتأنق دائماً. ومنهن من تفضل الشاب الذي يملك المال ويلبي طلباتها ويشبع حاجاتها. وأخريات يفضلن صاحب الجاه والسلطان والمركز المرموق. وغالباً فإن عملية التوجه في المفاضلة والتمييز بين الخطوط نابعة ومدفوعة من خلال الحياة التي عاشتها كل فتاة. فالفتاة التي عاشت على ضفاف الرفاهية والحياة البراقة خلاف الفتاة التي عاشت على حافة الجوع والفاقة، لأن لون الحياة يغذي نوع التوجه والاختيار. الفتاة التي تشبعت من الألوان الفاقعة تولد إليها ميول وحاجة إلى الألوان الباهتة والعكس كذلك. وما دامت الفتاة قد حصلت على ما تريد وحققت رغبتها فهل تدوم على تلك الميول بعد الزواج، وهل تحس الفتاة أنها فعلاً وجدت فارس الأحلام، أم أن كل شيء يذوب ويتلاشى من خلال مواجهة الواقع في ظل المسئوليات المتكافئة حيث طارت الأحلام وأصبحت شيئاً من الأوهام، فحملتها بعض أدوات النفي وأصبحت في خبر كان.

*** موافقة المخطوبة على ابن الحلال**

في الزمن الماضي لا تعرف البنت الشاب الذي تقدم لها بل حتى لا تراه إلا ليلة الزواج، ولا تستطيع أن تبوح بشيء من مشاعرها حول هذا الشاب لأنه يعتبر عيب كبير، ثم أن البنت ترضى به وتقبله بمجرد قناعة ولي أمرها وينطبق عليها المثل القائل أنتم تفصلون وأنا ألبس. واليوم تؤخذ موافقتها بالاعتبار ويتفاوت ما يترك لها من مساحة في قرار الموافقة

أو الرفض بين مختلف شرائح المجتمع. منهم من يقوم بمناقشة البنت وتوعيتها وإعطائها معلومات حول الشاب الذي تقدم لها من بين شباب آخرين، وتوضيح مبررات موافقة الوالدين عليه والاعتبارات التي قادتهم إلى ذلك. ومن الأهل من يرى أن البنت قليلة الخبرة والمعرفة وأن نظرتها ستكون سطحية وبالتالي غير مؤهلة أو ناضجة حتى تفاضل بين من يتقدمون إليها فيقتصر الأمر على إشعارها بذلك بوقت كاف فقط. وآخرون يوفرون المعلومات المهمة حول الشاب المتقدم إيجابياته وسلبياته ويترك للبنت الحرية المطلقة على الموافقة عليه أو رفضه ويقولون لها هذه حياتك وأنت حرة على قبوله أو رفضه ومثل هذا الموقف غالباً يتم اتباعه مع البنت التي سبق لها الزواج لقناعتهم بأنها تملك من الخبرة والنضج ما يؤهلها لاختيار وتقرير مصيرها بنفسها.

ومساحة مشاركة البنت في قرار الموافقة أو الرفض قد يكبر أو يضيق حسب وعي الأهل ونوع المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة وانقيادهم للتعاليم الدينية التي تشرع ضرورة توعية البنت والوقوف على موافقتها. وينصح أصحاب الخبرة بعدم ترك البنت تسبح بمفردها في هذا الكون فقد تغرق في زاوية من زواياه وهي تعتقد أنها ماهرة في السباحة، كما لا يجب التفكير نيابة عنها ومصادرة حقها في القرار والحجر عليها وربما في نفسها شيء يصعب سبره، ففي حالة رفض البنت لشاب متميز يقع على عاتق الأهل توعية البنت ونصحها وترك القرار الأخير لها لأن فرضية الارتباط له مخاطره المستقبلية التي تهدم أركان الزواج قبل بدايته ومثل هذه الفرضية لا توجد في قاموس الحياة الحاضرة إلا على نطاق ضيق جداً. ونحن المسلمين مطالبون بالامتثال لتعاليم ديننا كما وضحها لنا نبينا صلى الله عليه وسلم.

عن أبي مسلم أن أبي هريرة حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يـا رسول الله وكيف إذنها قال أن تسكت**».[١]

عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فرد نكـاحـهـا.[٢] وقال شيـخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: (الصحيح أن مناط الإجبار هو الصغر، وأن البكر البالغ لا يجبرها أحد على النكاح).[٣]



---

(١) البخاري، النكاح ٤٧٤١.

(٢) البخاري، الإكراه ٦٤٣٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٢.

الفصل الثاني

* المهـــــــر
* حجـم المهـر
* المغالاة في المهور
* الليالي التي تسبق ليلة الزواج
* متطلبـــات ليلـة الـزواج



حجم المهر

المهر: هو المال الواجب للمرأة على الرجل بالنكاح، وسماه الله في كتابه صداقا كما ورد في سورة النساء، ويستحب تسميته اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.[١] وفي الحديث الشريف عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه فقال: «**مالي اليوم في النساء من حاجة**». فقال رجل يا رسول الله زوجنيها. قال: «**ما عندك؟**» قال: ما عندي شيء. قال: «**أعطها ولو خاتماً من حديد**». قال: ما عندي شيء. قال: «**فما عندك من القرآن**» قال: كذا وكذا. قال: «**فقد ملكتها بما معك من القرآن**».[٢]

وإذا كان الشرع يقر تحديد حجم المهر، فإنه جرت العادة على المناقشة حول حجمه وحدوده، وكل منطقة جغرافية لها أعراف وعادات ينتهجونها ويسيرون عليها في كل ما يتناول حياتهم. مثلا في الجزيرة العربية يغلب على أهلها عدم الحديث في المهر ومناقشة حجمه لحساسية الحديث فيه. وبالتالي لأن اهتمامهم منصب على نجاح هذا الإرتباط وعلى جوانب مهمة أخرى تسقط من حساباتها الجوانب المادية. وفي الغالب يسود العرف والعادة على تحديد حجم المهر. وعلى الرغم من وجود تفاوت كبير في حجم المهر بين شرائح المجتمع فإنه في متوسط الأحوال يدفع الرجل ما يعادل خمسين ألف ريال إلى أسرة البنت لتجهيزها وشراء جميع حاجاتها من الثياب والذهب والصرف منه على القصر ومناسبة

---

(١) شرح الزركش ٢٨٥/٥.

(٢) البخاري، النكاح ٤٧٤٥.

العشاء بجانب أن الزوج يقدم هدية لزوجته يتعارف على تسميتها صبيحية أو شبكة لا تقل عن خمسة آلاف ريال سعودي ومصروفات أخرى مثل الهدايا التي يقدمها أهل الزوج للزوجة وعادة تكون من الذهب.

وفي بعض البلاد العربية تساهم أسرة البنت في بعض متطلبات بيت الزوجية مثل لوازم المطبخ وغرفة النوم ويشترط لها مهراً مؤخراً وما تساهم به الزوجة يتم تسجيله على الزوج ويكون ملزماً برده في حالة الطلاق. وبعض الأسر في بعض البلاد العربية تشترط مهراً غير مدفوع مؤخراً ويتم اللجوء إلى المهر الغير مدفوع عندما تكون إمكانيات الزوج متواضعة ولا يستطيع دفع المهر كاملاً أو تخشى أسرة البنت من طلاق مستقبلي فإنها تسعى إلى وضع حماية قوية لاستمرار الزواج وذلك بمضاعفة المهر القابل للدفع في أية لحظة لكي يكون ورقة ضغط وعقبة أمام الرجل يصعب عليه تجاوزه. ومع ذلك فإنه يلاحظ بأن مثل هذه الإحتياطات لا تثمر كثيراً بل تتحول في معظم الأحوال إلى نزاع ومشاحنات بين الأسرتين وتصبح ورقة الضغط سلاح ذو حدين قد يطول الزوجة من المتاعب أكثر مما يخيف الرجل. ولا ننسى أن بعض الزوجات تستغل المهر الغير مدفوع بتنغيص الحياة على زوجها لقناعتها أنها في أمان من مخاطر الانفصال والطلاق.

وفي بعض دول آسيا تقوم المرأة بتقديم المهر كاملاً لزوجها تسترده منه في حالة طلاقها وهذا مخالف للشرع.

فائـــــدة

قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

المغالاة في المهور

تختلف وتتباين حدة المشكلة ومخاطرها في بلدان العالم الإسلامي، فبعض المجتمعات تتغلب على هذه المشكلة بحلول كثيرة منها تأخير المهر أو تخفيف حجمه أو تجزئته. وبعض الأسر تطالب به دفعة واحدة وتبالغ في حجمه لأنها تعتقد أنه يعبر عن مستوى الأسرة والبنت والمكانة التي تعشق الصعود إليها أو تعتقد أنها تعيش على ضفافها. وإذا كانت المرأة متاعاً يباع ويشترى وتعرض للسوم والمزايدة فإن الزوج غالباً سوف يساوم على احترام زوجته مقابل المكانة التي وضعت فيها. ولهذه الأسباب والدواعي أصبحت المبالغة في المهور معوقاً أساسياً وكبيراً على كاهل الشباب والفتيات. فالشباب لا يستطيعون تحمل تلك المتطلبات والنفقات التي أخذت تكبر وتتنوع. والفتيات يبقين في البيوت يندبن حظهن وأصبحن في مرحلة العنوسة دون ما خاطب قادر على الوفاء بتلك النفقات التي تنافي الدين والعقل والمنطق. وهذا الخلل أوجد كثيراً من المتاعب وأخذ بعض الشباب يفكر[١] في الزواج من الخارج سعياً إلى تدارك عمره في ظل عدم القدرة على التكيف مع المتطلبات التي أخذت تتراكم لأن الشاب يصعب عليه الإنتظار الطويل أو تحمل الديون الكبيرة التي تتراكم عليه.

ليس هناك من مخرج إلا اتباع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي العجفاء السلمي قال: خطبنا عمر يوماً فقال: ألا لا تغالوا في صدقات النساء فإن ذلك لو كان مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله كان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي

(١) في حلول وهمية أو الزواج من الخارج.

عشرة أوقية.[١]

وقد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة المهر فقد جاءه رجل من الصحابة يستعينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**على كم تزوجتها**» قال: على أربع أوراق. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه**».[٢]

الليالي التي تسبق ليلة الزواج

في الجزيرة العربية توجد ليلة واحدة في معظم مناطقها وهي ليلة الفرح ويكتب فيها عادة عقد الزواج أو يكتب قبلها بأيام قليلة. ولا توجد ليالي أخرى يتم الإجتماع فيها سوى ليلة زيارة البنت عندما تزور البنت أهلها يتم وضع وجبة عشاء ويدعي إليها أهل العروسين فقط مع العلم أن التجمع لهذه الليلة قل كثيراً. وربما تحتفل بعض الأسر في بعض مناطق الجزيرة العربية بليلة الخطوبة على نطاق ضيق يضم أهل العروسين.

بينما بقية الدول العربية فيوجد بها عدد من المسميات والليالي التالية:

*** ليلة الخطوبة**

تم التعارف على هذه الليلة بهذا المسمى، وتأتي بعد موافقة أسرة البنت على الشاب الذي خطب ابنتهم. وفي هذه الليلة تتم مناقشة بعض

---

(١) رواه الترمذي ١١١٤. وابن ماجه ١٨٨٧ وأبو داود ٢١٠٦. والنسائي ٦/١٧٧.

(٢) رواه مسلم ١٤٢٤.

المسائل المتعلقة بالزواج مثل تحديد المهر ووقت الزواج وإمكانيات الزوج وربما تخصص فقط لاحتفال بهذه المناسبة السعيدة وتلبيس خاتم (دبلة» الخطوبة وهو في الغالب خاتم من الذهب وربما يتم تلبس الشبكة في هذه الليلة أيضاً. وتلبيس الدبلة وكذلك ما يسمى بالشبكة ليس له أصل في عرف النكاح الشرعي.

*** ليلة الشبكة أو التلبيس**

يحضر الشاب الخاطب وبصحبته بعض أفراد أسرته إلى بيت أهل البنت المخطوبة ومعهم بعض الذهب المكون من أساور أو عقد وهي في مجملها مختلفة الأحجام والقيمة ويتفاوت سعرها من خمسمائة ريال إلى عشرة آلاف ريال. حيث يجلس العروسين وتحيط بهما الأسرتين وسط فرحة كبيرة يقوم الشاب أثناء ذلك بتلبيس زوجة المستقبل ما معه من هدية (شبكة) ثم تنطلق أصوات الفرح والبهجة معلنة بداية الزواج أو توثيقه. ويتناول بعد ذلك وجبة عشاء خفيفة أو ثقيلة مع بعض الحلوى والمرطبات الغازية إلى جانب الشاي والقهوة وبعض الأسر تقوم بالتلبيس أثناء ليلة الفرح.

*** ليلة الكتابة**

تخصص هذه الليلة لكتابة عقد الزواج بصورة رسمية وكتابة القوائم والشروط التي يحددها كل طرف، وتشتمل أيضاً على حفلة محصورة على أسرة الزوجين، ويحس كل منهما في هذه الليلة بأن هذه المناسبة أزالت معظم العقبات التي كانت من المحتمل أن تعيق أو تلغي ارتباطهم مع بعض وقد أصبحوا بعد كتابة عقد الزواج زوجين على سنة الله ورسوله. وربما يقتصر على ليلة واحدة لغرض الخطبة والكتابة في وقت واحد،

وقد يقتصر على ليلة الزواج ويتم الكتابة قبلها بوقت قليل كما هو الشائع في نجد وبعض الأقاليم القريبة منها.

* ليلـــة الحــــناء

وهذه الليلة معروفة لدى الأقاليم الجنوبية في مصر والسودان وبعض الدول المجاورة، وفيها يقوم بعض افراد اسرة العروسة بتخضيب أيديهم وأرجلهم وتشاركهم البنت المخطوبة وكذلك يتم تغطية شعرها بالحناء، ويحتفلون بهذه الليلة التي تسبق ليلة الفرح وتكون بمثابة الاستعداد لهـا وفي بعض الأقاليم تكون هذه الليلة هي ليلة الاحتفال الكبرى.

وأخيراً فإنه قد يحصل في هذه الليالي بعض التجمعـات أو الأمـور التي تخرج عن تعاليم الشريعة الإسلامية. وقد رأيت أن أصف بعض ما يجري في تلك الليالي فقط بعيداً عن الحكم عليها أو تقييمها لأن المجتمع الإسلامي بكافة فئاته يعي جيـداً المخاطر التي تصدر إليه من الـعـادات والتقاليد التي تخالف بعضها تعاليم الشريعة الإسلامية.

متطلبات ليلة الزواج

تبذل البنت وأهلها جهود كبيرة في سبيل نجاح هذه المناسبة السعيدة، وتسعى العروس أن تخرج في هذه الليلة أمام الحشود المـدعـوة وأمـام زوجها بمظهر جميل وجذاب حيث ستنتقل إلى أهم مرحلة في حياتها لا تتكرر غالبـاً في عمرها سوى مرة واحدة لتبني أسرة جديدة تتربع علـى قيادتها وتنظيم شئونها. وتتولى أسرة البنت الإهتمام والعناية بهذه المناسبة والإستعداد لها والوفاء بمتطلباتها. وأول متطلبات ليلة الزفاف:

*** فســـتان الفــرح**

تهتم العروس بتجهيز فستان الفرح الذي يتم اختياره غالباً من اللون الأبيض، ويعلل هذا الإختيار بأنه اللون الذي يشع النور ويرسم الفرحة والسعادة. ويعبر عن الإشراقة والوضوح والمستقبل الحافل الصفاء والقلب الأبيض العامر بالعطاء، وينبع بالطهارة والمحبة والإنتماء. وفي الواقع إن الذي يحصد تلك الأوصاف هو طبيعة الزوجين والغذاء الإسلامي والتضحيات المشتركة. وتختلف أنواع هذه الفساتين وأسعارها. وقد أدرك المختصون بتداول بيع هذه السلع أهمية العناية بتلبية احتياجات ورغبات وميول الجميع كل حسب ذوقه وقدرته المالية. ويختلف مستوى الأسعار لهذا الفستان فإلى جانب الأسعار العادية المعقولة والمتوسطة توجد الأسعار المبالغ فيها بصورة ملفتة تمشياً مع سياسة وقناعة العاملين في هذا المجال بأن المرأة سوف تختار ما يوحي سعره بأهميته، كما أن المشتري العادي لا يستطيع التمييز بينها ليختار الأفضل وذلك لوجود تقارب كبير بينها، ويصبح مستوى سعر الفستان هو الفيصل الذي يحكي جودته وأهميته ويتم المبالغة في تكاليف هذا الفستان كجانب من الزهو الإفتخار. والزوجة لا تلبس هذا الفستان إلا في ليلة الزفاف فقط وسوف يبقى لديها في خزانة الملابس كذكرى عزيزة عليها تعيدها إلى أيامها الأولى كلما تقدم بها السن وتشاركها عائلتها بهجتها وسرورها عندما تخرجه أمامهم تقلبه بينهم مستمتعة بتلك الأيام الجميلة الماضية. وتوجد محلات في بعض الدول العربية تقوم على تأجير بعض أغراض ولوازم الأفراح ومنها فستان الفرح، وهذا سوف يساهم في عدم شراءه ويتمشى مع المساعي القائمة على تخفيف التكاليف.

❊ تجمل العروسة للزواج

تقوم البنت في الصباح الباكر بالذهاب إلى إحدى المحلات المتخصصة والتي يطلق عليها الكوافيرة أو بالذهاب إلى بعض النساء اللاتي يتقن هذه المهنة وذلك بغية تحويلها إلى صورة مبهرة وفاتنة في هذه الليلة التي سوف تقابل فيها زوجها لأول مرة على سنة الله ورسوله وتسعى بواسطة هذه المختصة إلى إزالة الشعر الزائد، وغير المرغوب فيه، وتقليم الأظافر، والعناية المناسبة بشعرها، وبشرتها، ووضع مساحيق الجمال، وإخراجها في أحلى صورة وأجمل حالة. ومن الملاحظ أن بعض النساء تلجأ إلى وضع المساحيق الجمالية على الرغم من أن الله منحها صورة من الجمال الطبيعي ثم تقوم بتشويه نفسها بالمبالغة في وضع المساحيق الجمالية بهدف تحسين جمالها. والبعض من النساء لا تحس بأنها أصبحت جميلة حتى يعلو سمك المساحيق على وجهها وتصبح مثل الصور الفكاهية في السيرك ومضاعفة المساحيق الجمالية بدون حاجة إليها مثل زيادة ملح الطعام الذي اخذ منه كفايته فكيف للضيوف أن يستسيغوا أكل هذه الطعام بعد أن أفسده زيادة الملح التي تشبه زيادة المساحيق الجمالية عن الحد المقبول والتي تأتي بنتيجة عكسية وتؤثر على الجمال المقبول.

❊ بطاقات الدعوة

في مثل هذه المناسبات يتم تصميم أنواع من بطاقات الدعوة ذات مواصفات ومقاييس متنوعة. وهذ النوع من البطاقات في تحديث مستمر كل يوم يأخذ جانباً جديداً من التصميم والتنويع وتحتوي هذه البطاقات على حجم من المعلومات الأساسية، فإلى جانب تحديد أسماء العروسين

كاملة أو يشار فيها إلى البنت بكريمة عائلة كذا، وتشتمل أيضا على موقع المناسبة وعلى تاريخها وساعة التواجد ومكانه. وتشتمل البطاقة كذلك على بعض العبارات السعيدة والأبيات المرحة الراقصة وربما يضاف خلفها أو معها مخطط كروكي للموقع لسهولة الوصول إليه للمساعدة في الوصول ولمراعاة عدم شهرة الموقع وحجم المدن. وربما نجد في المستقبل صوراً اخرى تتم بواسطة الحاسب الآلي (الكمبيوتر» أو أجهزة الاتصال المتطورة والمتنوعة، كما أن هذه الدعوات تتغير وتسابق الزمن والتقدم التقني.

*** الدعوة لحضور مناسبة العشاء والزواج**

تتم هذه الدعوة بواسطة البطاقة التي تم الحديث عنها أو من خلال الدعوة الشفهية عبر الهاتف أو عن طريق المقابلة الشخصية. وكانت مثل هذه الدعوة عزيزة وغالية على الأهل في الماضي بغية الإستجابة لحقوق الجار وحقوق الداعي إذا دعاك فأجبه، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**من دعي إلى وليمة فليجب**». لا سيما أن مثل هذه المناسبات كانوا يترقبونها بشوق كبير لأنهم سيأكلون من اللحم ويشبعون من الطعام الذي يفتقدونه في تلك الأيام. واليوم والحمد لله أصبحت هذه الدعوة تشكل حملاً كبيراً على الداعي لها والمدعو إليها في وقت واحد، بفضل تحسن الظروف المعيشية فإلى جانب الشخص الذي يحضر إليها مجاملة، يوجد الشخص الذي يحضر ليطل بوجهه ويلقي نظرة سريعة على صاحب الدعوة ليؤكد حضوره ثم ينصرف سريعاً، والآخر الذي يجهز الأعذار لعدم حضوره، ورابع يلوم صاحب المناسبة لعدم دعوته وهو بنفس الوقت سعيد لأنه تم نسيانه، ولوذكرت هذه الحال التي نعيشها لأهلنا في الماضي

لما صدقوها. ومعظم الناس يرون أن هذه الدعوات مكلفة مالاً وجهداً ومبالغ فيها، ومن المفترض حصرها على أصحاب المناسبة وخاصة أسرة الزوج والزوجة فقط، ولكن كما يقولون من يعلق الجرس، لا سيما وأنها تشكل عبئاً كبيراً على الداعي والمدعو إليها، مع العلم أنه توجد حالات قليلة يتم حصرها على عدد قليل من المدعوين خاصة في ظل قناعة البنت وأهلها وأهل الزوج لتلافي النفقات والمجاملات والمتاعب التي تصاحب مثل هذه المناسبات. وما أكثر التقاليد التي نكرهها ولا نستطيع التخلص منها بسهولة على الرغم من الإتفاق على عدم صلاحيتها.

والسؤال الذي يفرض نفسه هل توجد بدائل لمناسبات صغيرة ومناسبة تحقق الغرض، خاصة وأن مثل هذه المناسبات الكبيرة تشكل عبئاً جسيماً ومالياً على الجميع دون عائد. ومن المفترض أن توفر وتوظف هذه التكاليف لخدمة الزوجين ومساعدتهما على تأمين مصروفات الزواج وحوائج المنزل أو الاستفادة منه في حل مشكلة مالية قادمة. خاصة وأنه توجد حلول وبدائل كثيرة حيث يلاحظ أن معظم المناسبات في معظم الدول العربية متواضعة ومقصورة على بعض الحلويات الخفيفة أو المرطبات. ومن الممكن أيضاً حصرها في وليمة صغيرة تجمع المقربين جداً من أهل الزوجين.

فائـــدة

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب**».[1]

---

(١) صحيح مسلم، النكاح ٢٥٧٩.

* القصور والصالات

توجد قصور مخصصة لمناسبات الأفراح والدعوات الكبيرة، ويوجد إلى جانبها أيضاً صالات مستقلة أو داخل الفنادق خصصت لمثل هذه المناسبات وتختلف أسعارها حسب فخامة التجهيزات والمواقع التي توجد فيها ونوع الوجبات ومستوى الخدمة التي تقدمها. علماً أن بعض المناسبات يتم حصرها على الحلويات والمشروبات الغازية والشاي والقهوة، وبعضها تقدم إلى جانب ذلك وجبة عشاء كاملة.

ومعظم المناسبات في الجزيرة العربية يتم استخدام القصور بصورة أوسع مع وجبة عشاء كاملة من الكبسة ولحم الغنم أو الإبل كما تشتمل وجبة العشاء على المرطبات الغازية والفاكهة وكذلك القهوة العربية والشاي ويتولى الخدمة بهذه القصور عمالة متخصصة ومدربة من الرجال والنساء كل جنس يقوم على خدمة جنسه.

والقصر مصمم على قسمين رجالي ونسائي، ولا يوجد اختلاط إلا في بعض البلاد العربية وخاصة في الصالات التي في الفنادق. وفي هذه الدول تقدم وجبة عشاء كاملة او تقتصر هذه المناسبة على المرطبات وبعض الحلويات، كما يختار بعض الأسر استخدام بيوتهم لهذه المناسبات والاستعانة ببيوت جيرانهم عند الحاجة، وربما يوجد في بعض هذه التجمعات اختلاط بين الرجال والنساء ولكنه على نطاق ضيق ويتمشى مع أعراف وعادات تلك البلاد. ومع ذلك فهذا الإختلاط يعتبر مخالف للشرع.

وبدأت في الآونة الأخيرة تلمع في الأفق أفكار جديدة لتخصيص قصور خيرة أو صالات أفراح للزواج مقابل رسوم متواضعة لقاء صيانة الموقع وتكاليف العمال والكهرباء نتمنى لها التنفيذ العاجل والتطور السريع

لتساهم في رفع الكلفة عن الراغبين في الزواج خاصة في ظل الانسياق خلف التقليد واختيار الصالات أو الفنادق المرتفعة التكلفة.

*** حفلة ليلة الفرح**

يتم إحياء هذه الليلة بالأهازيج النسائية والأناشيد السعيدة التي تطوف حول هذه المناسبة الجميلة، وتقوم مجموعة من النساء المتخصصات بضرب الدفوف، ويشارك عدد من أهل العروسين بالرقص على تلك الأصوات وسط مجموعة النساء فقط. في حين يكون الاحتفال مختلط في بعض أقاليم الدول العربية. وبعض تلك البلاد يقوم بعض الأسر بدعوة فرق متخصصة لإحياء هذه المناسبات وبمشاركة بعض الراقصات والمطربين للاحتفال بهذه الليلة بالغناء والرقص، وأثناء الحفلة يقوم بعض الأقارب والأصدقاء بالمشاركة بالرقص وبالمساهمة المالية بتكلفة الزواج. ومثل هذه التجمعات في الرقص والغناء تعتبر في معظم جوانبها مخالفة للحكم الشرعي.

وفي بعض المواقع الجغرافية من البلاد العربية يتم الاحتفال بهذه المناسبة بطرق متعددة، وللرجال نصيب بالمشاركة في ليلة الفرح، ففي بعض هذه المناسبات ينشد الرجال الأناشيد من الهجيني والسامري ومختلف أنواع الأناشيد الشعبية، ويساهم بعض الرجال بالرقص والإستعراض بواسطة عدد من الرقص الشعبي مثل العرضة والدحة والنقازي وكافة الأنواع المماثلة، وفي بعض البلاد العربية الأخرى تساهم الخيل بمشاركة الرجال بالرقص في بعض مناسباتها. وفي بعض الدول العربية أيضاً يحتشد الرجال من أهل العروسين في الحارة وأمام موقع المناسبة ويسيرون بالشارع خلف العريس

يزفونه إلى عروسه وقد تجمل وأصبح في أحلى أبهة له، وتقوم مجموعة من المشاركين بهذا الحشد تدعى العراضة بحمل العريس والتلويح به بالهواء وسط فرحة عامرة من الدعوات والتهنئات وعبر أغاني وأهازيج وأناشيد وإطلاق النار واستعرض بعض السيوف ورفعها في الهواء وتجوب هذه المسيرة بعض الشوارع القريبة ثم ترجع إلى الموقع الذي تحركت منه ثم ينتهي الاحتفال بعد منتصف الليل ويأخذ العروس زوجته إلى بيت الزوجية.

*** أشياء أخرى في يوم الفرح وليلته**

في العالم العربي تفاوت كبير في نوع وحجم الإهتمام بهذه المناسبات، ومراعاة عجلة التطور التي تستبدل كثيراً من الخطوات والإجراءات. ففي الجزيرة العربية مثلاً وإلى عهد قريب كان لمظهر السيارة التي يحضر عليها الزوج وحجم وعدد السيارات التي تحضر معه وقع في أذهان المشاركين. وفي بعض البلاد العربية تحاط بعض الأمور باهتمام كبير مثل اختيار نوع السيارة التي سوف تحمل العريس أو العريسين وتزيينها بالزهور والورود. وكذلك دعوة العروسة أو العروسين للرقص وسط مجتمع النساء أو أمام الرجال والنساء ومنها التشريع وتلبيس الزوجة بعض مجوهراتها وغير ذلك من الإجراءات والقيود والعادات التي تلازم مثل هذه المناسبات. والأيام القادمة بدون شك كفيلة بصنع الأفكار الجديدة التي تساير التغيير والتحضر المستمر في هذه الحياة، وغالباً هذه التغير يساير ويتبع سنن الغرب أو الشرق أو قد تكلف مثل تلك التغيرات المتاعب الكثيرة والخروج عن المنهج الرباني. نعم من حقنا أن نبتهج ونفرح ولكن في حدود وإطار ما رسمه الدين لنا.

*** ليلة زيارة العروس إلى أهلها**

هذه الزيارة تكون مناسبة أخرى لجلوس البنت الزائرة مع أهلها والوقوف على أحوالها وجوها الجديد، وتلمس السعادة على وجهها، هل وفقت في هذا الزواج سؤال يتردد وتطل إجابته من خلال نفسية الزوجة وطلتها وتعاملها مع أهلها، ثم يجدد الأهل والجيران التهاني والدعوات للعروس بحياة هنيئة وسعيدة.

وهذا النوع من الاحتفاء بهذه الزيارة موجود بنجد بصفة خاصة حيث تقوم أسرتها بعمل وليمة عشاء وتدعو لها جميع الأقارب الخاصين والقريبين من أسرة الزوجين وفي الغالب عندما تعود إلى ببيت زوجها تحمل معها هدايا من الحلويات لأطفال أسرة زوجها. وكانت الزوجة في العهد الماضي القريب تحمل معها أكثر من خمسمائة قرص من الكليجا وهو نوع من الحلويات يصنع محلياً ويتم توزيعه على أقارب أسرة الزوج وأصدقائه وما زالت بعض الأسر تستخدم هذا النوع من الهدايا. كما أن بعض الأزواج يساهم في مناسبة الزيارة وذلك بإرسال رأسين من الغنم وبعض الهدايا.

الفصل الثالث

* أسباب تأخر الزواج
* مساهمة الأهل والأسر في الزواج



أسباب تأخر الزواج.. وهل من حلول

معوقات وعقبات كثيرة تسهم في تأخر زواج الشباب، وكل عام يمر تتضاعف المشكلة عن العام الذي سبقه، علماً بأن كل مجتمع بمختلف شعبه وشرائحه يشعر بحجم المشكلة ويسعى إلى وضع الحلول والحد من مخاطر تلك الظاهرة وينجح أحياناً في تجاوز بعضها بينما يبقى من العقبات الكثير الذي يحتاج منا إلى إبرازها والمساهمة في إضاءة بعض جوانبها. منها:

*** توفر السكن للزوجين**

تعتبر مشكلة توفير السكن من أكبر المشاكل وأم العقبات حيث أن توفير عش الزوجية الذي سوف يقيم فيه الزوجين تلازمه عوائق كثيرة من أبرزها وأثقلها ضعف الإمكانيات المالية وارتفاع القيمة الإيجارية مقارنةً بالدخل الشهري لشريحة كبيرة من المجتمع تشكل النسبة العظمى. وعلى الرغم من أن هذه المشكلة في الماضي لم تكن تشكل عقبة بالحجم الذي تمثله حالياً حيث إن العروسين يقيمان مع أهل الزوج وربما في أضيق الأحوال مع أهل الزوجة. وتشير معطيات المسح الاجتماعي التي تضع للعامل الاقتصادي دوراً مهماً بأن الظروف المستقبلية سوف تعيد شيئاً من الحياة الماضية بحيث سوف يتقبل نسبة كبيرة من المتزوجين العيش في كنف أسرهم. ويعتقد أنه في ظل ارتفاع مستوى المعيشة وصعوبة توفير وتأمين كافة متطلبات الحياة الزوجية سوف يتقبل المتزوجان العيش مع الأهل في المستقبل القريب وهذا ما تشير إليه المظاهر في بعض الدول

العربية. ويعتبر هذا الحل مؤقتاً وغير قابل للتطبيق لنسبة أخرى من المتزوجين بسبب عوامل خاصة بالمكان، أو بسبب الاختلاف في المفاهيم الاجتماعية والسلوكية أو بسبب صغر بيت الأسرة مقروناً بعدم وجود غرف إضافية تسمح بسكن أولادهم معهم.

ومخاطر توفير السكن تتطور إلى مشكلة أكثر تعقيداً حيث ينشأ عنها تأخر الزواج بصورة تؤثر على الحياة السلوكية في بعض البلدان. كما أن فترة الخطوبة الطويلة يعتريها القلق ثم يليها تدريجياً انعدام الثقة والانفصال وهذه الصورة التي نتحدث عنها يلاحظها المتابع في بعض الدول العربية ذات الكثافة السكانية وتعاني من المشكلة بصورة أكبر من غيرها. وبغية الوصول إلى حلول تساهم وتساعد في إزالة تلك المعوقات، يتمنى المهتمون بهذه الشؤون أن تزيد كل دولة مساهمتها في معالجة هذه القضية بجانب دور الجمعيات الخيرية والتعاونية والبنوك في تبني حلول عملية تساعد على حصر المشكلة في نطاق ضيق، بحيث تتولى تلك الجهات بناء بيوت اقتصادية وبيعها على الراغبين في الزواج واقتطاع نسبة شهرية من رواتبهم وتأجيرها لهم بأسعار مشجعة. ومثل هذا التصور موجود ومعمول به على نطاق ضيق في بعض البلاد العربية.

*** عدم معرفة الشباب بالفتيات اللاتي تناسبن الزواج**

يقضي الشاب فترة طويلة جداً بل ويضنيه التعب وهو يبحث عن فتاته، بينما يوجد بالقرب منه عند جيرانه أو عند أقاربه أو في حارته من تستحق إعجابه وتستحوذ على قناعته ولكنه لا يعرفها. وتزيد هذه المشكلة حجماً وتتسع عمقاً في بعض المناطق التي يقل فيها التواصل والتزاور والرؤية

حتى أصبح معظم الجيران في المدن الكبيرة لا يعرف بعضهم بعضاً. وما دام الواقع يفرز معوقات تزيد من حجم المشكلة فما هي الحلول العملية التي تساعد على تخطي مثل هذه المشاكل التي أوجدتها أو أسهمت في بروزها على الساحة المدنية الحديثة والتطور السريع الذي صاحبه ارتفاع معدل مشاغل الناس الفكرية وانشغالهم عن بعضهم البعض والجري خلف مغريات الحياة ومتطلباتها.

وإسهاماً بتفادي شيئا من المشكلة تبرع بعض المتطوعين والمجتهدين في بعض المدن جزاهم الله خيراً على إنشاء سجل لأسماء بعض الفتيات تشتمل على الوصف واللون، وبعض المعلومات الضرورية مثل المستوى التعليمي، والعمر، بكراً أو مطلقة، ترغب أن تتزوج ممن عنده زوجة أخرى أم لا، وهكذا.

وعلى الرغم من أن هذه الجهود محصورة وفي إطار ضيق إلا أن فوائدها كانت كبيرة، ولكنها عند قياس حجم المشكلة تعتبر متواضعة في زخم الواقع الحاضر وتصور المستقبل. وأعتقد أن من بين الحلول تطوير هذه التوجه على أن تتولاه الجمعيات الخيرية أو تتولاه جمعيات اجتماعية مماثلة. ويتم وضع رقم هاتف الجمعية وإعلانه بواسطة الوسائل الإعلامية ليكون في متناول الجميع، على أن يكون هناك نموذج يشتمل على وصف البنت أو الشاب والمعلومات الخاصة بهما ومن يرغب الزواج يتصل بالجمعية كذلك. ومن الممكن طلب رسم لقاء دور الجمعية ودعماً لاستمرار بقائها وخاصة عندما يحصل الشاب على الفتاة التي تناسبه. أو فتح مكاتب خدمات اجتماعية خاصة بجانب الجمعيات الخيرية يقوم عليها رجال معروفين بالتقوى والصلاح تتولى جمع المعلومات حول الفتيات التي في سن الزواج

والسعي للتوفيق والصلح ومعالجة مخالفات الطلاق وتقديم كافة المساعدات ويوجد محاولات متقطعة من هذا القبيل تتولى مثل هذه الشئون نرجو لها الاستمرار. ومثل هذه الإقتراحات قد يوجد لها في البداية خصوم يدعمه هاجس الحرج ولكن مع مرور الوقت سوف يألفه الناس وخاصة عندما تعطي مثل هذه الجهود ثمارها وتراعى فيها الحكمة والسرية والتنظيم الذي يحقق الشروط والضوابط التي تساهم في استمراره. وذلك تفادياً لزيادة حجم العنوسة ومساهمة في توفير المعلومات الضرورية والمهمة لكل الأطراف.

وكذلك من الممكن أن تسهم الجهة الإدارية المعنية بمساعدة الجمعيات الخيرية على توفير المعلومات حول الفتيات في سن الزواج تفادياً للإحراج إذا كان ذلك سوف يحقق الفائدة المرجوة أو تقوم الجمعية بأخذ أسماء البنات الحاصلات على الشهادة الثانوية أو الجامعية من جهاتها. ولا يشك بأن بعض الجهود الجديدة سوف ينظر إليها في البداية بتحفظ وحساسية ولكن ما سوف تقدمه من فوائد يفوق بكثير ما يتوقع من ضرر.

※ إعاقةالولي زواج الفتاه أو تأخيره

يقوم بعض الآباء أو أولياء الفتيات بتعطيل زواجهن أو تأخيره رغبة في مطمع مادي، أو البحث عن شخص يملك منصب كبير، أو رجل غني يملك المهر والقدرة الكبيرة على الصرف، أو من أجل ان تقوم الفتاة على خدمته في البيت لعدم وجود بديل عنها، أو لكونها موظفة وتقوم بالصرف على البيت، ومثل هذا التأخير والتعطيل، يعتبر من العضل الذي يوجب نقل الولاية إلى غيره أو إلى الحاكم لتزويج البنت.[1]

(١) فتاوى ابن تيمية ٣٧-٤٠/ ٣٢.

* المبالغة في المهور والتكاليف

وتعتبر مشكلة المبالغة في حجم المهر وتكاليف الزواج من أهم عوائق الشباب على الإقدام على الزواج، لأن الشاب في معظم الأحوال سوف يواصل دراسته، ثم يحتاج بعض الوقت الذي يطول أو يقصر للحصول على عمل، ويحتاج وقت آخر لجمع المال لغرض تكاليف الزواج. فإذا كان المبلغ الذي يحتاجه كبيراً فكم يحتاج من السنوات لجمعه. الأمر الذي يترتب عليه تأخر الزواج، ثم ما يخلفه من مخاطر على الشباب والفتيات، والانزلاق خلف الحلول الوهمية التي تدفعهم بنسيان الواقع عبر أبواب المخدرات أو الإنخراط في الإجرام أو التغرير بالفتيات والأحلام الوهمية، أو الإندفاع حول الحلول المؤقتة الغير مشروعة، أو تأجيل الزواج حتى تهبط على الإنسان ثروة يستطيع من خلالها تحقيق أحلامه.

إن المشكلة كبيرة جداً إن لم نعالجها سريعاً ونوفر لها الأسباب والتسهيلات المعقولة من حيث طلب مهر يفي بالحاجة الفعلية الضرورية حسب الإمكانيات المتاحة، وتيسير الزواج بتكاليف يسهل على الشاب القيام بها بحيث تكون المناسبة في منزل أهل الزوج أو أحد الأصدقاء، ويدعى إليها عدد محدود من الناس لا سيما وأن الناس أصبحوا يتكلفون الحضور ويجامل بعضهم بعضاً. وعدم طلب تكاليف مبالغ فيها من إقامة الحفلات وإعداد الولائم الكبيرة في القصور أو الفنادق، لأن الهدف يتلخص في وفاق الزوجين وسعادتهما وعدم تكاليف الزوج بأثقال من الديون والسلف تقظ مضجعه وتعكر صفو حياته الزوجية فتنعكس على البيت واستقرار واستمرار هذا الزوج.

ويدخل ضمن المبالغة في المهور تكليف الزوج بإحضار بعض الهدايا

المكلفة والحفلات المبالغ فيها والذهب ذو الأحجام الغالية الذي يقدمه الرجل مثلاً لزوجته مثل الصبيحية والشبكة والمباهات التي تقصم ظهر الزوج وتحول السعادة إلى كابوس أحزان عند حلول الدين وحضور الدائنين.

*** اشتراط بعض المواصفات الخيالية في أحد الزوجين**

إن مقومات الاختيار السيئ من قبل الشباب والفتيات المبني على الرؤية المظهرية والمؤهلات الشكلية والهواجس السطحية والبعد عن المنهج الديني والأخلاقي والواقعي الذي يدعم الرؤية الصحيحة والاختيار المبني على أسس سليمة. قال: الرسول صلى الله عليه وسلم: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**».[1]

إن كثيرا من الراغبين بالزواج يدفعون تكلفة كبيرة بسبب سوء الاختيار أو الموافقة على شاب يتميز عن غيره بمؤهلات شكلية مثل المركز والمال والوسامة التي لا يشك أحد في أهمية وجودها ولكن لا يجب أن تكون هي لوحدها المعيار الأوحد والأسبق عند الاختيار بل لا بد من الاهتمام بالجوانب الجوهرية الباقية والمؤثرة على حياة المستقبل. والسؤال الواقعي ما هي مقومات الاختيار ومؤهلاته والموافقة عند الشاب والفتاة؟ وما هي حدود النضج والعطاء وإنكار الذات والوعي والتحمل والصبر حتى يثمر الاختيار وتعطي الموافقة أكلها على الوجه المطلوب ويتم تجاوز الانتظار الطويل والأمل المفتوح؟.

والمتابع للأحوال المدينة في المحاكم يلاحظ أن كثير من نسب

---

(١) سنن الترمذي، النكاح ١٠٠٤.

الطلاق يحددها عامل الاختيار المبني على أوهام سطحية كالسراب الذي يخيل للإنسان أنه ماء لشدة عطشه وشدة وهج حرارة الشمس فإذا وصل إليه وجده سرابا. وعدم كفاءة الاختيار تساهم في تأخير الزواج لأن الفتاة تؤجل الزواج حتى تحصل على الشاب الذي يتمتع بمميزات سطحية سبق الإشارة إليها؟ والشاب كذلك قد يتأخر كثيراً عن الخطوبة لأنه يبحث عن جوهرة غير موجودة وربما إذا كانت موجودة فلن تقبل به، ويصبح كمن يبحث عن محبوبته في بحر الشعر الطويل أو يصيد السمك من البحر الميت.

ومن الأشياء الأخرى التي تساهم بتأخير الزواج عندما يطلب الشاب الفتاة التي شدت نظره وحازت على رضاه يتم صده ويتعذر منه بحجة أنها صغيرة أو أنها ترغب إكمال تعليمها، وكلما جاء خاطب مشابه قيل له مثل ما قيل لسابقه، حتى يفهم أنها لن تتزوج، وأن المطلوب من الرجال نوعية خاصة ليست في مستوى المتقدمين مما يعيق زواجها مستقبلا وربما تأخر زواجها وفاتها قطار الزواج السريع. والشاب قد يؤخر زواجه كثيراً بحجة البحث عن مصدر رزق والحصول على عمل قد يطول كثيراً انتظاره وحصوله على فرصة عمل لا سيما أن إحصائيات البطالة قد أخذت تتضاعف في بعض البلدان النامية بسبب الظروف الاقتصادية أو سوء الإدارة والتشغيل. ولهذا فإن من بين الحلول المناسبة قبول الشاب المتقدم المناسب مع استمرار تعليم الفتاة وبحث الشاب عن عمل مؤقت لحين الحصول على عمل مقنع لكي يساعده على تعجيل الزواج لأن تأخر الشباب في الزواج لا يؤثر عليهم بمفردهم بل يضر بالفتيات بصورة أكبر.

*** العادات والفوارق الاجتماعية**

تشكل العادات والفوارق الاجتماعية في بعض المجتمعات عقبة أخرى عند البحث عن بنت الحلال حيث تلعب العادات والأعراف دورها في استبعاد بعض الفتيات، أو يتم رفض المتقدم من أهل الفتاة، لأمور تتعلق بنظرة المجتمع وأعرافه التي تقوم على توزيع المجتمع إلى طوائف وقبائل وحضر وبدو، ومستويات عاليه ومتوسطة ومتدنية، بجانب المستويات الإجتماعية والثقافية المتفاوتة، وكذلك المالية، التي تلعب دوراً أساسياً في تحديد الأزواج. وكثيراً ما يسمع بأن هؤلاء ليسوا من ثوبنا، أو ليسوا في مستوانا، أو ليسوا من أسرنا. ومثل تلك العثرات والوقفات تشكل عقبة أخرى وتطيل وقت البحث والاختيار.

ولا يشك أحد في أن الدين الإسلامي ينهى عن كل المفاهيم السيئة التي تزرعها العادات والتقاليد، لأن الإنسان المسلم مطالب بإتباع الطريق المستقيم والمنهج الرباني وسنة النبي الأمين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقال الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تنكح المرأة لأربعة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[١].

(١) رواه البخاري ٥٠٩٠.

مساهمة الأهل والأسرة في الزواج

في الماضي، وما زالت بعض صوره تجري في الحاضر، وخاصة عند بعض القبائل حيث يساهمون بهدايا من الغنم للراغبين في الزواج بحيث يقدم الفرد من أفراد القبيلة لأهل الزوج خروفاً أو أكثر يتم بيعها والإستفادة من هذا المبلغ في تكاليف الزواج والصرف منه على مناسبة الزواج. وبعض الأسر والأصدقاء يقدمون مبالغ مالية أو هدايا مثل الهدايا الخفيفة من الذهب للفتاة المتزوجة، أو توفير بعض احتياجات البيت كثلاجة أو غسالة أو أقل من ذلك أو أكثر.

وفي الوقت الحاضر نشأت فكرة إنشاء الصناديق المخصصة لغرض مساعدة الراغبين في الزواج بحيث خصصت بعض الأسر صناديق لها يتمشى مع تلك الغايات، ويتولى مساعدة الراغبين في بالزواج، ولكنه ما زال محدود القدرة ويمثل أسر قليلة. وإلى جانب ذلك توجد صناديق حكومية لتقديم السلف للراغبين بالزواج، وجمعيات خاصة وكذلك صناديق في الجمعيات الخيرية الأهلية لمساعدة الراغبين بالزواج، ويمنح الراغبون بالزواج مساعدات بعد تطبيق الشروط الخاصة بهذه الصناديق عليهم والتي تم إعدادها سلفاً.

وفي بعض البلاد العربية يستغلون مناسبة الفرح لجمع النقطة التي يساهم فيها الأهل والأصدقاء والجيران ومعظم المدعوين كل حسب قدرته وإمكانياته. وهذا المبلغ المجموع يسلم للعروسين ويوظف في تسديد نفقات الزواج.



الباب الثاني

الفصل الرابع

* آداب الجماع ومفاهيم المعاشرة الصحيحة
* مفاهيم خاطئة عن المعاشرة والجماع
* من سلبيات المعاشرة
* أهمية الختان للرجل والمرأة
* الختان في الشريعة
* الفوائد الصحية لختان الرجل
* الآثار الجانبية لختان المرأة
* تنظيم النسل
* أهداف تنظيم النسل
* مشروعية تنظيم النسل عند الفقهاء

الفصل الخامس

* مفهوم حدود الحجاب
* فلسفة النظر إلى المرأة والتأثر بجمالها
* أنواع الجمال
* لمن تتجمل المرأة
* محذورات الجمال

الفصل السادس

* أنواع تعامل الزوجات
* أحاديث الزوجات وأثره على الأسرة
* كيف يكسب الرجل زوجته
* فاكهة الكذب
* أنـــواع الأزواج
* أحاديث الأزواج
* كيف تكسب المرأة زوجها وتحافظ على بيتها
* الشورى داخل البيت
* الصفات التي تغلب على طبيعة المرأة
* ما قيل في النساء

الفصل الرابع

* آداب الجماع ومفاهيم المعاشرة الصحيحة
* مفاهيم خاطئة
* من سلبيات المعاشرة
* أهمية الختان للرجل
* الختان في الشريعة
* الفوائد الصحية لختان الرجل
* الآثار الجانبية لختان المرأة
* تنظيم النسل
* أهداف تنظيم النسل
* مشروعية تنظيم النسل



آداب الجماع ومفاهيم المعاشرة الصحيحة

للجماع والمعاشرة آداب خاصة يتطلب التحلي بها ومراعاتها والقيام باكتشاف كل ما يوصل إلى تحقيق مقاصدها. بحيث يقوم كل من الزوجين باكتشاف نصفه الآخر حتى تحقق المعاشرة ثمارها؛ لأن بعض المشاكل الزوجية تنبع من البعد عن المفاهيم الصحيحة للجماع حيث أن بعض الطرق تخلف كثيراً من المعاناة والمتاعب النفسية نتيجة عدم تحقيق هاجس الإشباع. فقد يقضي الزوج حاجته ومتعته من زوجته ويتركها قبل أن تأخذ نصيبها منه مما، يولد متاعب نفسية تقوم المرأة على أثرها دون أن تشعر بالتجني على الرجل وتخلق له مشاكل ومتاعب. والسبب يرجع إلى أن معظم النساء في المجتمعات الشرقية لا تفصح عن مشاعرها وهواجسها الجنسية الدفينة بسبب الحرج والعادات، وعندما تطول المعاناة ويتراكم الإحساس بعدم اكتراث زوجها بها أو عدم وعيه بما يعمل تدفع هذه الضغوط إلى مضاعفة المتاعب التي ربما تنتهي بالطلاق. **ولهذا ينصح الزوجين بمراعاة الجوانب التالية:**

*** الزوجين مطالبين بالنظافة والعناية الشخصية**

من حيث إزالة الشعر والعناية التامة بمواطن العرق الكثيف لأن تراكمه لفترة زمنية قليلة يبعث ريحه كريهة، فإذا كان الزوج يبذل مجهوداً جسمياً فإنه مطالب يومياً بالإستحمام، وإذا كان كثير العرق يتطلب أن يهتم بنفسه أكثر من غيره. وما ينطبق على الرجل ينطبق على الزوجة، وخاصة أن معظم عملها جسمياً في المطبخ والبيت والتنظيف فلذا يفترض أن تعتني بجسمها عناية دقيقة لأن الرائحة السيئة تطفيء العواطف كما يطفيء الماء النار وتعيق مواصلة الاستمتاع بين الزوجين.

وعلى كل من الزوجين أيضاً الإعتناء بجسمه واستخدام العطور والروائح الطيبة، وبجانب العناية الكلامية التي تبعث رسائل الود والمحبة، لأن رائحة الجسم العطرة ونظافة المشاعر المدغدغة تسهم في الاندفاع كل طرف إلى الآخر وتساعد أيضاً على سرعة التجاوب.

*** للمعاشرة وقتها المناسب**

الحياة مليئة بمتاعبها ومشاغلها فإذا كان الزوج لديه متاعب جسمية أو فكرية فإن رغبته بالمعاشرة تعدم أو تقل. والزوجة كذلك لديها مسئولياتها الجسمية والفكرية والنفسية التي تطغى في بعض الأوقات على غرائزها، خاصة وإن بعض وظائف جسمها الخاصة مثل الحيض والرضاع والحمل يصاحبها بعض الآثار الجسمية والنفسية التي تنعكس على الرغبة والميول. بجانب أن المرأة تفكر بالاستقرار والأمان أكثر من الرجل لاعتمادها في معظم الأحيان عليه اعتماداً كلياً وما يصاحب ذلك من هواجس كثيرة تنميها الاتصالات والتجمعات النسائية.

*** ينصح الزوجين بعمل مقدمات مناسبة**

ينصح الزوجين بعمل مقدمات مناسبة قبل المعاشرة الزوجية حتى تهيء المناخ النفسي والعاطفي إلى التجاوب والمشاركة في هذه العملية بدرجة متكافئة وتعطي للعملية متعة جيدة وتحقق الغاية المطلوبة والإشباع المناسب للطرفين.

وينصح كل من الطرفين كذلك بتهيئة الآخر، وإظهار العواطف وتخليص الأفكار عما يشوبها ويعكر عليها، والتفرغ بصفاء لهذا اللقاء لأن الإنسان

الذي تشغله أفكاره لا يمكن أن يقوم بهذا اللقاء على الوجه المطلوب وبالصورة المناسبة، والمرأة إذا كانت هي الأخرى مشغولة البال والأفكار لن تصل إلى غايتها بسهولة ولهذا ينصح الرجل بعدم الاستعجال عندما ينتهي من حاجته بل عليه التأكد والاطمئنان من حال زوجته لأن عدم بلوغها الإشباع المطلوب بصورة متكررة سوف ينعكس على الحياة الزوجية ويثير بعض الأتربة على الهدوء المنزلي.

*** مراعاة الجوانب التي توفر المتعة وتلمس مواقع الإثارة حسب طبيعة الزوجة**

اكتشاف ميول الزوجة ورغباتها ومواقع الإثارة فيها يسهم في تيسير المعاشرة ويساعد على بلوغ الدرجة المبتغاة عند الطرفين. وتغيير الأماكن والطرق والأساليب المتبعة يعطي قوة وإثارة أكثر فاعلية مما اعتاد عليه الزوجين قال الله تعالى: ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

فمن النساء من تؤثر فيها كلمات الإطراء والمديح أكثر من المداعبات القريبة، ومنهن من يؤثر فيها الامتزاج العاطفي اكثر من عملية الجماع ذاته، وكما يقولون اكتشف زوجتك تصل إلى ما تريد بأسرع وقت وبمنتهى المتعة المبتغاة. وبعض النساء تتأثر من مواطن معينة في جسمها بصورة أكثر من الأخرى. والبعض الآخر تؤثر فيها وتدفئها بعض الكلمات أكثر من غيرها.

بعض الأزواج يحدد المعاشرة في ليلة الإجازة حتى يمنح نفسه وزوجته جلسة هادئة للمداعبة والأحاديث الجميلة التي تؤجج المشاعر وتلطف الأجواء والبعض يقوم بتمشية خفيفة والبعض يستغل بعض المناسبات

التي تعود منها الزوجة وقد تزينت كثيراً وارتاحت وسعدت كذلك. والإسلام ولله الحمد رعى كثيراً من الجوانب التي تهم الزوجين وقد يسر اللقاء الزوجي حتى في ليل شهر رمضان المبارك. قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

*** الزوجة مطالبة بتهيئة نفسها جسمياً ونفسياً وعاطفياً**

الزوجة مطالبة بتهيئة نفسها جسمياً ونفسياً والامتزاج مع الزوج وعدم إثارة ما يطفيء لهيب المشاعر والعواطف المتدفقة بأمور الحياة أو بالجوانب التي تبعث على الخمول أو كراهية اللقاء.

كما تنصح الزوجة بمشاركة الرجل وتلمس فيه ما يشبع غريزتها ويسهم في بلوغها الدرجة المطلوبة حتى يخفف على الرجل مهمته بحيث يصلان إلى النهاية بمسافة قريبة إن لم يحصلان عليها معاً في وقت واحد.

فائـــدة

عن أبي الزبير قال قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه**».[١]

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمتشط**

---

(١) مسلم في النكاح ٢٤٤٥.

الشعثة الحديث».[1]

الاستحداد: إزالة الشعر حول العورة. والمغيبة: من غاب زوجها. تمتشط: تسرح شعرها وتصلحه.

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره**».[2]

مفاهيم خاطئة عن المعاشرة والجماع

تكثر الأحاديث والتصورات والمفاهيم الخاطئة حول ميول المرأة والرجل والقدرة على الجماع وتوفير الإشباع وتأثير كل منهما على الآخر وكيفية بلوغه غايته. فمن الأخطاء السائدة التي يرددها بعض الناس ولا تستند على مقومات علمية ما يلي:

*** استخدام المقويات والمنشطات**

بعض الرجال يستخدم المقويات الجنسية لكي تساعده على توفير الرغبة الجنسية أو القدرة على انتصاب العضو، حتى أن بعضهم يستخدم بعض المخدرات لاعتقاده أنها تحقق له هذه الغاية. مع العلم أن بعض كبار السن ومرضى العجز الجنسي هم غالباً الذين يبحثون عن مقويات جنسية.

وتشير إحدى الإرشادات الطبية أن القدرة الجنسية تتأثر بسبب العوامل

(١) البخاري، النكاح ٤٨٤٥.
(٢) صحيح البخاري، الوضوء ١٣٨.

النفسية أو المشاغل الفكرية، وأن أحسن دواء لبناء قدرة الإنسان الجنسية هو البعد أولاً عن المسببات والمولدات لضعفها، ثم بناء اللياقة البدنية والحركة والمشي لأن هذا يقوي الجسم ويقوي القدرة والرغبة والإنتصاب بينما الدواء والعلاج الطبي فهو كما يعطي يأخذ بل ربما يأخذ أكثر مما يعطي مثل التعامل بالربا يعطيك ألف ريال ولكنه سيأخذها أكثر من ذلك أضف إلى هذا أن هذه المنشطات قد تؤثر على وظائف الجسم ودورها في المستقبل، أو وظائف الأعضاء الحيوية في جسم الإنسان كالقلب. ومن أحدث هذه الأدوية التي انتشرت مؤخراً الفياجرا والتي لها أثر مباشر على القلب، كما يحذر من استخدامها الأطباء بصورة لا تدخل ضمن وصفة طبية وحاجة فعلية.

*** المفاهيم الخاطئة عن ليلة الدخلة**

توجد لدى بعض الشباب من الجنسين مفاهيم مغلوطة عن ليلة الدخلة وعن اللقاء الأول على سرير الزوجية تغذيها قلة التوعية السليمة والحصول على المعلومات الخاصة بتلك الليلة من مصادر مضللة. ويعود ذلك للأسباب التالية:

أولاً: استقاء المعلومات الخاطئة أو المحرفة عن دور الزوجين في ليلة الدخلة من غير أهلها، أو الحصول على تلك المعلومات بطريقة خاطئة يقصد منها الإثارة دون وصف دقيق أو قريب للأسلوب الصحيح الذي يقود إلى اتباع المسالك الخاطئة. وتنتشر بعض الكتيبات التي تتناول الحياة الزوجية وتقوم بإعطاء بعض النصائح والإرشادات حسب ما يدور في خيال المراهقين والشباب لكي تكتسب تلك الكتيبات

مبيعات ومكاسب مادية لكونها تتناغم مع هواجس تلك الفئة وتسير حسب خلفياتهم وقد تتحدث تلك الكتيبات عن قصص وهمية لا تصور الواقع وحكايات مبالغ فيها قصد منها الإبهار والإثارة ورفع كفاءة الخيال لتصبح مناخ يغري عامة الناس.

ثانياً: غياب الوعي نتيجة الاعتماد على مصادر بدائية غير متخصصة ومعدومة الثقة، يعزز ذلك غياب دور الأهل في مساعدة أولادهم خاصة في ظل أن الحديث في مثل هذه المواضيع غير مألوف ويفضي إلى الخجل مما يجعل الزوجين يعتمدان على حصيلتهما السابقة وخلفيتهما من المعلومات الخاطئة التي كوناها عبر سنوات. ومن هنا سيطبق الزوجان أثناء المعاشرة الزوجية الأولى تلك البضاعة الفاسدة التي أصبحوا رهائن لها لقناعتهم بفاعليتها وجدواها.

ولا شك بأن استقاء المعلومات من غير أهلها يكون مفاهيم خاطئة تؤثر سلباً على الترابط الزوجي وترخي بعض مواثيقه من ذلك ما يلي:

مفاهيم الزوج الذي يعتقد أنه من الضروري أن يقوم بأداء مهمته أثناء اللقاء الزوجي الأول وأن يجامع زوجته بقدرة متفوقة وبفاعلية حتى يثبت لزوجته أنه فحل متمكن وأنه قادر على تجاوز الامتحان وأنه رجل من الطراز الأول وأنه لا يعاني من قصور أو خلل في رجولته وقوته. ويعتري قيامه بهذا المسئولية الثقيلة التي تراكمت بفعل الهواجس الطويلة وما يحمله من شحنات نفسية خشية إخفاقه وفشله في أداء مهمته تضاعف من مسئوليته وتزيد من قلقه وتوتره وتسيء إلى إمكانياته فيصاب الزوج بالارتخاء وضعف الانتصاب ويدعم تلك المعمعة سلبية الزوجة المتعمدة. وكذلك الإجهاد والتعب الذي عاشه في هذه الليلة.

ويرجع عدم تفاعل الزوجة مع زوجها ومساعدتها له إلى المفاهيم الخاطئة التي كونتها في حياتها والتي تطلب منها عدم تجاوبها مع زوجها وعدم مطوعتها له وكثرة تمنعها والتصلب والتشدد معه حتى تجعل زوجها يعجب بها كثيراً ويثق بأنها عفيفة وبعيدة عن الاختلاط والانفتاح.

وهذا الدور السلبي من الزوجين يحمل الرجل فوق طاقته ويجعل بعض محاولاته عقيمة ومرهونة بالفشل كما يولد هذا اللقاء الأولي أحياناً هواجس كثيرة قد يكون لها مردود عكسي على الحياة الزوجية. يضاف إلى أن هذه المفاهيم الخاطئة في ليلة الدخلة ستفرز تبعات وتحليلات وأفكار تلقي بظلها على بهجة الفرح وسعادة اللقاء. وأفضل نصيحة تقدم هنا هو تأجيل الجماع ليوم أو أكثر حتى تهدأ النفوس وتتقارب القلوب وتتدفق العواطف فتذوب شحنات المتاعب وتتكسر الحواجز فيتم اللقاء بعفوية دونما تخطيط مسبق. وأعتقد أن معظم الشباب في العصر الحاضر ليسوا بحاجة لمثل هذه الدروس بحكم نمو الوعي العام والتبصر وكثرة الاختلاط والاطلاع.

*** بكارة الفتاة هو الشرف والعفاف**

يعتمد شرف البنت وعفافها على وجود البكارة. والبكارة: عبارة عن غشاء دقيق رقيق من الأنسجة يقع على فوهة المهبل، وله أشكال عديدة منها العنقودي والهلالي والشبكي والمطاطي، ويكون عادة مثقوب في وسطه لكي تجد إفرازات المهبل والدم الشهري منفذا لها، ولا يمكن الجماع إلا بتمزيق هذا الغشاء[1] الذي يحصل في ليلة الدخلة أو في

(١) العقم عند الرجال والنساء سبدو فاخوري.

الليالي التي تليها، حيث يتمزق الغشاء أثناء الجماع وينتج عن تمزق الغشاء نزف دم قليل أو كثير حسب نوع الغشاء.

ويلاحظ أن بعض المجتمعات إلى وقت قريب تجلس حول الزوجين في ليلة الدخلة حتى يحصلون على شرف البنت وهو دم البكارة الذي يوضع على قطعة قماش ويطوفون به أمام الحاضرين من الأقارب والجيران، ويتم الاحتفاظ به حيث يعتبر شيئاً كبيراً وهو كذلك لأنه يثبت بأن ابنتهم ما زالت بكراً ولم يدنس شرفهم وأن زوجها هو الذي فض بكارتها. وفي إطار هذا المفهوم المطلق كم من بنت دفعت حياتها ومستقبلها، أو تعرضت لأزمات نفسية نتيجة أن غشاء بكارتها له موصفات مغايرة لذلك النوع الذي يتمزق فينزف الدم نقطة أو أكثر لأن غشاء البكارة كما يقول الأطباء المتخصصون له أنواع عديدة منها النوع المطاطي الذي يتكيف مع العضو فيلصق بفتحة المهبل عند المباشرة دون أن يتمزق فيحدث عن تمزقه دم. ومثل هذا النوع من الغشاء عادة يخلق شكوك قاتلة في صاحبته وأنها قد تكون أضاعت شرفها بممارسة الخطأ مع شخص آخر. ويحتمل أن يتمزق هذا الغشاء بسبب إجهاد أو خلافه فتحمل الفتاة تبعات ذلك ومستقبل مظلم.

وفي المقابل توجد فتيات يتعرضن غالباً للاستدراج واللعب عليهن وتخديريهن باسم الحب وكلماته العذبة والوعود بالزواج فتسلم المرأة نفسها للشاب الذي ما إن يأخذ حاجته منها ويشبع غريزته حتى يتركها ويحتقرها، ثم تذهب تلك الفتاة في رحلة عذاب لتصلح ما أفسده التشبث بحرية المرأة ومساواتها بالرجل والسموم الغربية الوافدة على مجتمعاتنا.

وإذا قامت الفتاة على ترقيع بكارتها طبياً، فهل إصلاح الغشاء ينسي بيع الفتاة شرفها وعفافها الذي سيبقى معها هاجس ألم ومعاناة طيلة عمرها.

وفي الواقع أن غالبية الشرائح الاجتماعية أصبح لديها الوعي الكافي والمعرفة المناسبة بالحياة الزوجية التي تؤهلهم إلى تكييف الوقائع وإعادتها إلى مسبباتها وطبائعها بحكم النمو الفكري والتحضر وسهولة الحصول على المعلومة وتفسيرها بصورة صحيحة.

*** قضية جنس المولود والمسئول عنه**

تحمل الزوجة إلى وقت قريب مسئولية تحديد جنس المولود مع العلم أن الطب الحديث أثبت أن المسئولية تقع على عاتق الزوج. (حيث يعول عليه بمشيئة الله نوع الجنس من ذكر أو أنثى لأن الحيوانات المنوية للرجل تحمل جينات مذكرة وأخرى مؤنثة. أما المرأة فهي المسئولة عن البويضة التي تحمل جينات مؤنثة فقط. فعند اتحاد الحيوان المنوي الذي به الجينات المذكرة مع البويضة المؤنثة يكون المولود ذكراً وإذا اتحد الحيوان الذي به الجينات المؤنثة مع البويضة المؤنثة كان المولود أنثى).[١]

قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ﴾ [القيامة: ٣٩] أي أن الذكر أو مني الرجل هو المسؤول عن عنصر الذكورة والأنوثة حيث قال تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ ولم يقل فجعل منها فإن الجينات المذكرة توجد في حيوان الرجل ولا توجد في بويضة الأنثى.[٢]

---

(١) الجديد في طب الجهاز التناسلي للدكتور ياسين شاهين.

(٢) الإعجاز الطبي في القرآن للدكتور السيد الجميلي.

وأخيراً فإن قضية العقم ونقص الخصوبة وقلة الحيوانات المنوية أو ضعف نشاطها التي تشغل اهتمام عدد من الأشخاص الذين يواجهون تلك المتاعب ويتساءلون هل من الممكن اكتشاف الخلل الذي يعيق الحمل في الرجل والمرأة قبل الزواج أو بعده؟ وهل من الممكن عمل التحصينات الإرشادية والوقائية والعلاجية التي تقلل من آثارها؟ والجواب المتداول عند الأخصائيين أنه من الممكن اكتشاف العقم وبعض المعوقات قبل الزواج عن طريق التحليلات، وربما البعض منها لا يمكن إلا بعد الزواج لوجود عوائق يصعب اكتشافها إلا بعد الزواج ويتحدد في طبيعة الزوجين والمستجدات الطبيعية والصحية مع العلم أن الطب الحديث ساعد على توفر بدائل كثيرة لمعالجة تأخر الحمل وبعض المشاكل التي تسبب العقم بواسطة الأدوية والعمليات الجراحية وكذلك عن طريق التلقيح الاصطناعي وأطفال الأنابيب. وقد فتح الطب آفاقاً كبيراة وزاد في مساحة الأمل في ظل معالجة نسبة الحيوانات المنوية وضعف نشاطها وما زلنا ننتظر الكثير بإذن الله.

من سلبيات المعاشرة

من سلبيات المعاشرة عدم اتباع النصائح السابقة، وبالتالي عدم حصول الزوجة على المتعة المناسبة مما يصنع المشاكل ويطورها وتصبح المرأة تختلق بعض المواقف والمشاكل لأنها مرتبكة وقلقة ومتوترة ولا تعرف السبب، أو أنها تعرفه وتخجل من الإفصاح عنه. وتسوق بعض الإحصائيات في المجتمعات المتحررة أن نسبة كبيرة من الطلاق تدخل في

إطار عدم التوافق العاطفي وأعتقد أن نسبة كبيرة في مجتمعاتنا المحافظة لا تقل عن تلك النسبة. وكما نعلم بأن الحديث عن الحياة الزوجية الخاصة يعتبر من المتع التي تصبح منشطات وحوافز جيدة للرغبة الجنسية ومن هنا تحبك كثير من القصص التي تدندن حول السرير وغرف النوم وتوظف القصص والمواقف التي تدور في فلك المعاشرة والنساء بصفة عامة.

من تلك القصص زوجة أبي ناصر التي تعاني من المتاعب الكثيرة، ودائما تعتذر عن خدمة زوجها وإعداد وجبات الغذاء له لأنها متعبة، وتقوم بحزم رأسها بعصابة وتأخذ بالتشكي، وعندما لم تفلح أدوية الأطباء بعلاجها شكا حال زوجته على صديقه المجرب وقال له لقد عييت من تطبيبها ولكنني لم أوفق بالعلاج المناسب قال له: لتجرب علاجاً بسيطاً جداً بعدما سأله عن دوره في معاشرة زوجته وعندما أحس بأنه مقل أو ربما لم تصل معه زوجته إلى إشباع غريزتها أخبره بالطريقة المناسبة، وطلب منه إفادته عن أثر العلاج. وبعد أسبوع سأله صديقه المجرب عن نتيجة وصفته قال له أن الحمد لله لقد ضاعت ربطة الرأس وأصبحت تعد الإفطار لي باكراً وزال عنها الصداع المزمن.

فائدة

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].
وورد في السنة المطهرة كثير من الأحاديث التي تعالج كثيراً من الجوانب الخاصة بالعناية الشخصية ومراعاة الجوانب النفسية والمقدمات المناسبة والدعاء بطلب الذرية الصالحة.

أهمية الختان للرجل والمرأة

*** الختان في الشريعة**

الختان: هو قطع القلفة أي الجلدة التي على رأس الذكر. وهو امتثال أمر الشارع الحكيم وامتثال الأمر إظهار للطاعة. وهو من الفطرة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والإستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط وقص الشارب**».[١] وقال صلى الله عليه وسلم: «**الختان سنة للرجال مكرمة للنساء**».[٢]

أما رأي الفقهاء في ختان المرأة فقد ذهب الشافعية ووافقهم بعض المالكية على أن الختان واجب للرجال والنساء وقول آخر للشافعي أنه سنة، وذهب مالك وأصحابه على أنه سنة للرجال مستحب[٣] للنساء، وذهب أحمد على أنه واجب للرجال وسنة للنساء، وعند أبو حنيفة على أنه سنة.[٤] وروي عن شداد بن أوس رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الختان سنة للرجال مكرمة للنساء**» رواه أحمد في مسنده.

ويلاحظ أن اختلاف الأئمة في حكم ختان المرأة مبعثه النظرة إليه. والاختلاف في الحكم لعله يكون رحمة للأمة يناسب ظروفها في كل زمان ومكان ليناسب متغيرات الحياة وأنواع المجتمعات فكل مجتمع أو

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، كتاب الختان لمحمد الباري ص٤٩.

(٢) المصدر السابق ص٥٠.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام ص١١٠-١١٤.

(٤) تحفة المودود لأبي الأعلى المودودي.

عصر يناسبه درجة من الحكم يسير عليها مثل المجتمعات المفتوحة أو التي تضعف فيها الضوابط الأسرية يدفع مستوى الحكم في ختان المرأة إلى درجة الوجوب أما إذا قل الخلل وخفت المخاطر فإنه يصبح سنة أو مستحباً. ولعل الآثار الجانبية لختان المرأة التي سيرد ذكرها تعود إلى طبيعة الختان حيث أن بعض المختصين الذين يتولون هذه المهنة يجور في الختان بدرجة تؤثر سلباً على حياة الفتاة.

ولقد كان في المدينة امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم: «**يا أم عطية اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج**».[1]

الفوائد الصحية لختان الرجل

أكبر فائدة لختان الرجل تنحصر في الوقاية من الالتهابات الموضوعية في القضيب الناتجة عن وجود القلفة ويؤدي إلى ضيق القلفة. والتهاب المجاري البولية، والوقاية من سرطان القضيب، ووقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم.

ومن الفوائد الصحية والجنسية أيضاً أن الختان يساعد على النظافة الجيدة، ويمنع من تواجد الميكروبات والأمراض التي تختفي تحت القلفة وتجد لها موطناً آمنا للتواجد والتكاثر. وإلى جانب أهمية الختان في الوقاية من الأمراض السارية والمعدية حيث يقل حمل القضيب للأمراض، ونقلها بين الزوجين، يسهم كذلك بتأدية الرجل دوره بصورة جيدة تحقق الغاية المبتغاة وتجعل الزوجة تحصل على المتعة المنشودة بدرجة مناسبة. وللختان أهميته في رفع كفاءة العضو وقوة انتصابه والمساعدة على تأديته دوره بوقت معقول.

(١) المستدرك على الصحيحين.

الآثار الجانبية لختان المرأة

ختان المرأة وقطع شيئ من البظر بصورة جائرة يضر المرأة في عدم حصولها على المتعة المرجوة ويؤثر سلبياً على نشوة الجماع. وربما يقطع رغبة المرأة كلياً بجانب ما يخلفه من آثار نفسية تلازم البنت منذ القيام بختانها مروراً بزواجها وتأخر بلوغها النشوة وتحقيقها المتعة المنشودة التي تنعكس على نفسية الزوجين وما تولده من شكوك تقبع في نفس كل طرف لتدفعه للبحث عن تحليل وحلول وهمية تضاعف من حجم المشكلة بجانب ما تخلفه من إفرازات وهمية وترسبات تهدد استقرار الحياة الزوجية.
فالقيام بختان المرأة بصورة غير سليمة له آثاره السلبية على استقرار الحياة الزوجية حسب التصور التالي:

* فختان المرأة بطريقة جائرة يؤثر على تقبلها للعملية الجنسية بصورة متفاوتة قد تبلغ مرحلة الإنعدام التام. وذلك حسب نسبة قص البظر لأنه يضعف من الإحساس ويولد البرود الجنسي حيث أن بعض الأخصائيين يقوم بالجور على قطع جزء كبير من البظر مما يدفن معه رغبة البنت مستقبلاً في الحياة الزوجية ويعيق استجابتها للمعاشرة الزوجية؛ خاصة وأن بعض الذين يتولون مهمة التختين غير متخصصين ولا يدركون أهمية ودور هذا الجزء الذي يقطعونه والنتائج العكسية التي يتركها سوء تقديرهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للخاتنة: **«إذا ختنتي فلا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل»**.[1]
* يولد متاعب نفسية للزوج وللزوجة من حيث عدم بلوغها الغاية والنهاية

---
(١) رواه أبو داود، انظر عون المعبود سنن أبو داود، ج١٤، ص١٨٣.

من عملية اللقاء حيث تصل إلى المراحل النهائية من الإثارة ولكن دون تحقيقها المتعة النهائية. وإحساس الرجل بعدم وفاءه بواجبه يقلل ثقته بنفسه ويدفع في تراكم المشكلة لديه. مع العلم بأن معظم الرجال يبذلون جهود كبيرة لإسعاد زوجاتهم ولكنهم فيما يبدو لا يستطيعون السيطرة والتحكم بقدراتهم.

* يلجأ بعض الرجال إلى تناول العقاقير والأدوية كحل لمعالجة مشاكل زوجاتهم لكي تساعدهم على استمرار الرغبة أطول فترة وتؤخرهم في بلوغ النهاية. وربما يعتقد البعض بأن الحل المناسب لمشكلتهم هي بواسطة تعاطي المخدرات فتأخذ المشكلة حجماً اكبر ومنحناً آخر متطرفاً. وعلى الرغم من أن مثل هذه الأدوية التي يتناولها الرجال قد تحل المشكلة وقتياً إلا أن الجسم يألفها في المستقبل ويحتاج إلى جرعات أكبر مما يدفع به إلى الإدمان بجانب أن تلك الأدوية والعقاقير تأخذ من الجسم لتعطيه. وأخذ مثل هذه الأدوية بصورة منتظمة يؤثر على وظائف الجسم الأخرى لأنه يخل بمستوى عملها ويدفعها إلى العمل فوق قدرتها أو إلى الخمول والتراخي في وظائفها بجانب الترسبات من المواد المركبة التي تؤثر على الدور والمجهود وربما تعطل أحد الأجهزة الفعالة مثل الكلى أو الكبد. ويقوم الرجل بحل مشكلة في سبيل إيجاد مشاكل كبيرة يصعب حلها مستقبلاً.

* يتنازل الرجل عن قيادة بيته لزوجته كتعويض لها لعدم قدرته على القيام بدوره خاصة أن بعض الزوجات تصارح زوجها وتوحي له بأنه لم يوفر لها السعادة الجنسية، أو أنه يكتشف ذلك بواسطة تصرفاتها مما يحسسه بالنقص ويدفعه إلى التنازل عن دوره في قيادة البيت كتعويض لزوجته

مقابل عدم وفاءه بدوره. وقيام بعض النساء بهذه القيادة له مساوئه على الأسرة وخاصة على تربية الأولاد.

* الختان الجائر للزوجة يولد الشكوك بين الأزواج حيث يدفع الزوج إلى الشك في عدم ميول زوجته له أو عدم الثقة في نفسه وخاصة إذا كان الختان قد أثر على ميول الزوجة للعملية الجنسية بصورة كلية. كما أن الزوجة قد تشك بأنها ليست الزوجة المناسبة التي تشد زوجها إليها أو أن زوجها لا يحبها.

* يتحول القصور في عدم التوافق الجنسي نتيجة ختان المرأة إلى مشاكل نفسية متراكمة. فالمرأة تعيش ذلك من بداية الختان وحتى إحساسها بعدم قابليتها للعملية الجنسية أو ضعف التجاوب مع الزوج أو ردة الفعل بسبب عدم تحقيق النهاية وما يسببه من اختلاق المشاكل وتضخيم المواقف. والزوج يحس بعدم قابلية زوجته له أو عدم قدرته توصيلها إلى النهاية مما يدفعه إلى تناول الأدوية وربما تعاطي المخدرات التي يعتقد بأنه تقدم له مساعدة. وقضية إحساس الزوج بعدم الوفاء بدوره تخلق عنده ظروف نفسية تعيق دوره الطبيعي لأن الهاجس الفكري يضاعف من المشكلة.

كيف نعالج المشكلة

علاج المشكلة يأتي بالدرجة الأولى بعدم الختان إلا بطريقة صحية سليمة معتمدة على التوجيه النبوي في الحديث الشريف الذي سبق، وقد بدأت جهود في الآونة الأخيرة تتجه إلى منعه في بعض الدول التي كان يعتبر فيها عادة إلزامية، وتفهم المشكلة بحجمها الحقيقي وما تقود إليه يقلل من مساحة العتاب بين الزوجين وتحميل أحدهما مسئولية أكبر من

قدرته، بجانب أن تفهم ظروف المشكلة وآثارهـا يسهم كثيراً في الحياة الطبيعية ويساعد على الراحة النفسية التي سوف تسهم بإطالة المعاشرة إلى جانب تأخير الوصال لحين عمل مقدمات ومداعبات تسهم إلى حد كبير في بلوغ النتيجة وتبعد من الحلول السيئة مثل البحث عن مقويات بجانب نبذ الشكوك ودفنها في مهدها.

وإذا وجد خلل في قدرات الرجل مبعثها الضعف الجسمي أو الخلل النفسي فمن الممكن الإستفادة من المقويات الغذائية مثل العسل وبعض الخلطات الغذائية الخاصة بذلك إلى جانب الإهتمام بالتمارين الرياضية مثل المشي والسباحة وغيرها. ويستطيع الإنسان علاج نفسه بنفسه، وخاصة إذا كان الخلل عائداً لعوامل نفسية فإن مراجعة الإنسان لمناخه الأسري وظروفه، وتشخيص الأسباب بصورة صحيحة يساعد على توفير العلاج المناسب. أما إذا كانت هناك ظروف مرضية أو نفسية مرتبطة بعدم توفير المتعة الزوجية المطلوبة ولم يتمكن من علاجها بواسطة الغذاء والجهود الذاتية فمن الممكن معالجتها في العيادات الطبية والنفسية.

فائـــدة

وورد بنفس الحديث عشر من الفطرة عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن من الفطرة المضمضة والاستنشاق فذكر نحوه ولم يذكر إعفاء اللحية وزاد والختان قال والانتصاح ولم يذكر انتقاص الماء يعني الاستنجاء**» الحديث.[1]

---

(١) سنن أبي داود الطاهرة.

قضية تنظيم النسل

الانفجار السكاني ينظر عليه على أنه قنابل مؤقتة تهدد الأمن الاقتصادي والاجتماعي ويتطلب معالجة هذا الوضع عن طريق تنظيم النسل كطريق أساسي لا مفر منه. يرى بعض الدارسين بأن ذلك دعاية مدنية اقتصادية لأهداف سياسية تم نشرها وترويجها والضغط على بلاد نامية بسببها. ويقول بعض المؤمنين بتنظيم النسل أن الهدف يرجع لتحقيق مكاسب تربوية كبيرة لأن حصر الجهد على عدد محدود يحقق ثماراً كبيرة في مجال التعليم والتربية ويسهم اقتصادياً في رفع الإنتاج والرفع من دخل الفرد. ويقول آخرون بأن كثرة الأولاد تستنفد جهد الوالدين ولا تعطيهم الوقت للاستمتاع بحياتهم. وينظم بعض الناس النسل لأسباب تتعلق بصعوبة توفير لقمة العيش والقلق عليهم مستقبلاً ويتبنى مثل هذا التوجه كذلك بعض الدول الكبرى التي لها مطامع وأهداف في تلك البلدان النامية بحجة أن متاعبها الاقتصادية تعود إلى كثافة نمو السكان فيها فهي تقوم بتقديم المساعدات شريطة الالتزام بتنظيم النسل وتقوم أيضاً بالضغط عن طريق البنك الدولي لإلزام هذه الدول بالتمشي مع هذه الضغوط وعمل برامج إعلامية مكثفة وتوفر التسهيلات الصحية المجانية أو قليلة الكلفة لاستخدام الموانع وتمنح الإغراءات غرض الاستجابة لهذه الأفكار وخاصة في بلاد المسلمين التي يخشى من نمو السكان فها مستقبلاً. ولا أحد يشك في أهمية تنظيم النسل مع فتح ميادين عمل مناسبة تساير مراحل النمو السكاني الذي يلازمه تطور وتحضر تقني وزمني.

أهداف تنظيم النسل

تقوم الأسر والدول بتنظيم النسل حسب الأهداف التالية:

* تقوم الأسر بتنظيم النسل بصورة تسمح بوجود فوارق زمنية مناسبة بين كل طفل وآخر بحيث يتم وضع مدة ثلاث سنوات أو اكثر بين كل طفل وآخر لغرض توفير الجهود المناسبة وكفاءتها للرعاية الجيدة. أو لغرض الاستجابة لظروف عمل الزوجة التي تقضي جزءاً من وقتها خارج البيت أو في إطار مسئوليتها. وقد يكون الهدف لظروف مشابهة.

تحدد بعض الأسر عدد الأطفال بحيث لا يتجاوز اثنين أو ثلاثة ولتحقيق هذه الغاية يتم استخدام الموانع والسبب يعود إلى صعوبة الحياة المعيشية وتأمين نفقاتهم وتكاليف معيشتهم والخوف عليهم حاضراً ومستقبلاً. علماً بأن الله سبحانه وتعالى هو الرازق وقد تكفل برزق عباده وجميع خلقه قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾ [الإسراء: ٣٠، ٣١]. وقال تعالى: ﴿ **نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقال تعالى: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا** ﴾ [النساء: ٩].

* يقوم الزوجين بتحديد النسل استجابة لظروف مرض الزوجة وعدم قدرتها على الإنجاب أو القدرة على الرعاية وذلك بناء على نصيحة طبية.

مشروعية تحديد النسل وتنظيمه عند الفقهاء

وقضية جواز أخذ الموانع وتنظيم النسل اختلف فيها الفقهاء والراجح من أقوالهم بأنه لا يجوز تنظيم النسل إلا إذا كان السبب يرجع إلى مرض

الزوجة وعدم قدرتها على رعاية الأولاد بسبب مرضها أو مواصلة الإنجاب. كما أجاز عدد من الفقهاء استخدام الموانع لتنظيم الأسرة لغرض توفير مسافة زمنية مناسبة بين كل طفل وآخر أو لأهداف صحية أو اجتماعية شريطة ألا يكون استخدام مثل هذه الموانع مضر بقدرة الزوجة على الإنجاب مستقبلاً أو مؤثرة على عمل وظائف الجسم الأخرى. وألا ينافي تعاليم الإسلام. كما أجاز بعض الفقهاء التخلص من الطفل الذي لم يبلغ حمله أربعة أشهر إذا كانت التقارير الصحية المتواترة والموثق بها تفيد بأنه متخلف عقلياً. أو أنه يعاني من أمراض خطرة مثل مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز). كما أجاز بعض العلماء التخلص من الطفل في أي عمر أثناء الحمل إذا كان وجوده سوف يقضي على حياة أمه والقضية فيها خلاف بين العلماء. والله أعلم.

أما تحليل تنظيم النسل عقلياً فإن النمو السكاني في نطاق الدول وزيادة العدد في إطار الأسرة ليس هو المعيار والميزان في قياس كفاءة الدول في ميدان القوة الاقتصادية والإنتاج. أو أن قلة الأولاد سوف تحسن من قدراتهم على مواصلة مستقبلهم بدليل أن أي مشاهد في الحياة لرجل فقير مثلاً عنده أولاد يجد أن أولاده حققوا مراكز متقدمة في الحياة. بينما على الطرف الثاني نجد أن أسرة لديها أولاد قليلين من المتمسكين بتحديد النسل لأهداف تربوية لم يفلحوا بالحياة ولم يشقوا طريقهم، فليس العدد هو المعول عند التقييم وتحقيق الإنجازات بل الهداية والتوفيق من الله في المقام الأول ثم تقييم المنهج التربوي والتدريبي على مواجهة الحياة.

ومثل هذا ينطبق أيضاً على الدول حيث يجد المتابع على خريطة الواقع دولاً صغيرة جداً ومع ذلك بقيت فقيرة على الرغم أن بعضها يملك

موارد اقتصادية جيدة ولكنها مع ذلك تظل فقيرة. بينما توجد دول أخرى ذات كثافة سكانية كبيرة وتجد أن اقتصادها مزدهر على الرغم من تواضع الموارد الاقتصادية والسبب يرجع إلى النضج والتطور الإداري أما ضعف النمو الإنتاجي الاقتصادي فإنه يرجع إلى الخلل الإداري، في توجيه الاقتصاد بجانب الأمراض الإدارية وعدم استثمار الطاقات البشرية واستغلال قدراتها حسب احتياجات البلد، حتى أن بعض الدول يزيد العاملين الوافدين فيها عن عدد السكان ومع ذلك توجد فيها بطالة متنامية من أبناء البلد. والدولة الواحدة هي صورة مكبرة للأسرة الصغيرة.

وأخيراً يتبين أن هناك فرق بين تحديد النسل وتنظيم النسل فتحديد النسل هو منع الإنجاب بعد مولودين أو ثلاثة ويكون ذلك بوسائل متعددة منها استخدام الموانع وللفقهاء رأي في ذلك. أما تنظيم النسل وهو إطالة المدة بين الولادة والحمل الذي يليه مثل أن يكون بين كل ولد وآخر ثلاث سنوات أو أكثر لأغراض صحية واجتماعية.

فائدة

عن أنس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول: «**تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة**».[1]

عن معقل بن يسار قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب إلا أنها لا تلد أفأتزوجها

(١) مسند أحمد ١٣٠٨٠.

فنهاه. ثم أتاه الثانية فنهاه. ثم أتاه الثالثة فنهاه. فقال: «**تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم**».[(١)]

عن جابر قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهانا.[(٢)]

وذكر الإمام مسلم هذا الحديث برواية أخرى عن جابر قال كنا نعزل والقرآن ينزل. زاد اسحق قال سفيان لو كان شيئاً ينهى عنه لنهانا عنه.[(٣)]

العزل: إنزال المني خارج الفرج عند الجماع.

وقفـــة

عند وجود الرغبة بتحديد النسل أو تنظيمه يتم استخدام الموانع التي توقف الحمل لفترة محدودة طويلة أو قصيرة. وهذه الموانع كثيرة منها: الطرق الشخصية التي تعتمد على أسلوب المعاشرة وتجنب فترة الإخصاب (الأمان). او استخدام العزل أو المراهم التي تعيق وصول الحيوانات المنوية أو تقتلها. وكذلك استخدام العوازل التي تحفظ ماء الرجل.

ومنها أيضاً حبوب منع الحمل التي تختلف قوتها وتأثيرها على جسم مستخدمتها ويجب استخدامها تحت إشراف طبي حتى تؤدي الغرض منها بأقل ضرر. وكذلك أخذ مانع بواسطة الحقن الذي يستمر لمدة ستة أشهر يضاف إلى ذلك استخدام اللولب لفترة طويلة متفاوتة حسب تاريخ اللولب.

(١) سنن النسائي، النكاح ٣١٧٥ وورد هذا الحديث في مواقع أخرى عند بعض الأئمة كما زاد بعضهم مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.

(٢) صحيح مسلم، النكاح ٢٦١٠.

(٤) صحيح مسلم، النكاح ٩٩٦.

وقد اكتشف مؤخراً وضع كبسولات تحت جلد المرأة تعمل على منع الحمل لمدة خمس سنوات.

وكل من هذه الموانع تؤدي نفس الغرض ولكن حجم الضرر الذي تتركه مختلف بين مانع وآخر، وبين امرأة وأخرى حسب طبيعة جسمها وسلامة وظائفها العضوية.

وقد نجحت مؤخراً إحدى الشركات نجاحاً موثقاً في اكتشاف موانع للرجال. فهل سيقبل الرجال على استخدامها وتناولها نيابة عن زوجاتهم؟ أو سيكون هناك تناوب بينهم أم أن هذه القضية ستضيف مشكلة أخرى إلى المشاكل الزوجية؟

وإذا علمنا بأن كل طريقة لها مساوئها فإن استخدام اللولب يعتبر من أقلها ضرراً. أما البقية فلها سلبياتها الجسيمة أو النفسية المتفاوتة.

كما يوجد موانع حمل محرمة شرعاً لأنها تؤدي إلى تعطيل النسل نهائياً منها ربط الحبل المنوي في الرجل أو ربط الأنابيب التي تعمل على نقل البويضة في الأنثى.

الفصل الخامس

* مفهوم حدود الحجاب
* فلسفة النظر إلى المرأة والتأثر بجمالها
* أنواع الجمال
* لمن تتجمل المرأة
* محظورات الجمال الشكلي



مفهوم حدود الحجاب

تختلف المفاهيم بين الناس في تحديد الحجاب الوافي الذي يحفظ للمرأة مكانتها في مجتمعها ويصون عفافها ويحمي جمالها وطهارتها من النظرات المريبة ومن المفاهيم الخاطئة. وحدود هذا الحجاب وشموله لكافة أجزاء الجسم من عدمه يتحدد في عدد من الطرق حسب التصور التالي:

*** المرأة تتحجب شكلاً ومضموناً**

تهتم المرأة بالجانب الشكلي الخاص بشمول اللباس على جميع أجزاء جسمها بما فيه الوجه واليدين مع مراعاة كون اللباس عادي وغير ملفت للنظر واسع ولا يبرز مفاتن المرأة، وكذلك المضمون من حيث تجنب الاحتكاك بالرجل بكثرة أو دون حاجة ملحة تدعو إلى ذلك، والتحدث مع الرجال بحدود المطلوب والمألوف بدون خضوع بالقول أو ليونة بالحديث فيطمع الذي في قلبه مرض، والسير بحركة عادية بعيدة عن الميوعة ولفت الانتباه إليها، وغض البصر وعدم استخدام المساحيق الجمالية أو العطور أثناء الذهاب إلى المواقع العامة وغير ذلك من الضوابط التي تضع المرأة في مكانتها وتلبسها ثوب الطهارة والاحترام.

*** المرأة تتحجب شكلا ومضموناً دون تغطية الوجه**

هذا الحجاب مثل سابقه ويختلف عنه فقط في جانب واحد، وهو كشف الوجه مع شمول الحجاب لجميع أجزاء الجسم من شعر المرأة حتى قدميها عدى تغطية الوجه وهذه الصورة هي مفهوم الحجاب في بعض الدول العربية والإسلامية ويضاف إلى ذلك عدم تحسين الوجه او استخدام

الكحل وخلافه الذي يغري برؤية الوجه ومراعاة الجوانب الأخرى الخاصة بسعة الملابس والحديث والحركة والتعطر وغض البصر وكل ما يدعو إلى لفت النظر إليها ووضعها في دائرة الشك والريبة. والمرأة خير من يعرف ويميز جوانب الوقاية التي تحفظها وتصون كرامتها وشرفها.

*** الحجاب الشكلي مع غياب المضمون**

وهذا الحجاب سواء كان بتغطية الوجه كما في الصورة الأولى أو عدم تغطيته كما في الصورة الثانية إلا أنه حجاباً شكلياً تقوم المرأة بالتحجب المظهري والصوري وذلك بشمول الملابس على جميع الجسم وكأنها تقوم بتأدية دور تمثلي للمرأة المسلمة. والمرأة في هذه الحالة تهمل أهم الجوانب من مشروعية الحجاب وهو المضمون الذي يحفظ المرأة من الضياع والانسياق وراء المخاطر التي شرع الحجاب من أجل البعد عنها والوقاية منها. لأن الهدف الأساسي من التحجب ليس تغطية الوجه ونوع الثوب وسعته فقط، بل الغاية منه العفاف والطهارة والبعد عن الرذيلة أو الإقتراب منها أو ما يدعو أو يدفع إليها. مثل أن تقوم المرأة بحركات ملفتة للنظر أو تستخدم العطور التي تغري الناس بها أو تتمايل أثناء سيرها أو تتحدث بكلمات ناعمة ومغرية أو تتضاحك، أو تلبس ملابس تبرز بعض جسمها ومفاتنها أو ما يثير الريبة فيها، ويجعل الرجل يتحرك في طريق الشر إليها، والنساء في هذه الحالة كما يقال حبائل الشيطان.

*** المرأة التي تخلع الحجاب شكلا ومضموناً**

وهذا النوع من النساء حتى ولو كانت عفيفة وبعيدة عن الرذائل فإنها

تضع نفسها في الموقع العفن وتصبح مثل التمر الحلو المغري الذي أصبح محطة للذباب فمن تطاوعه نفسه لأكله إلا شخص تعلم على هذه المناظر واعتادت نفسه عليها لرداءة شمه لأنهم يقولون بأن الشخص الذي لا يشم لا يكره. المرأة التي تعرض كل جمالها للناس تصبح رخيصة ومبتذلة والمرأة التي تخفي جمالها تصبح غالية في نظر الآخرين كل يتمنى أن يرى منها شيئاً. نعم المرأة التي تظهر وتبرز كل شيء فإنها تفتقد قيمتها ومكانتها وتصبح عرضة للنظرات السيئة والمساومة عليها وخاصة في المجتمعات المحافظة أو المجتمعات المسلمة التي تهتم بموضوع الحجاب وتجعل من خلعه أو التهاون فيه صورة مشينة للمرأة.

فائـــدة

قال الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

* وقفـــة وتحليـــل

المرأة مطالبة بستر ما يغري الرجل وما يؤجج غرائزه ويلهب مشاعره وعواطفه، والبعد عن الكلمات والحركات والإشارات واللباس والعطور

التي تعطي طابعاً أو تولد مفهوماً بأن المرأة تدعو الناس لنفسها. فالقضية ليست هي ستر الوجه واليدين والتحجب المظهري فقط. بل المطلوب أيضاً هو التحجب الداخلي والخوف من الله والبعد عن إرسال إشارات أو ايحاءات بطريقة المشي أو بواسطة الحركات أو عن طريق تصنع الكلام واللبس أو أي أسلوب ملفت للنظر حيث أن المرأة مطالبة بوقاية نفسها عن كل ما يلفت الإنتباه إليها ويطيل النظر فيها مثل ما يلي:

*** نوع اللباس وسعته ولونه:**

اللباس عادي وساع فضفاض ساتر لجميع جسم المرأة غير ملفت للنظر غير محدد لأجزائها ومفاتنها، يعطي إشعار للناس التي تمر من حولها بأنها امرأة عفيفة نظيفة طاهرة بفضل اتساع ملابسها وعدم إبرازها لمفاتنها ولبسها الملابس الساترة التي لا تدعو إلى الريبة والشك.

*** البعد عن صناعة التجمل**

مثل العطور والذهب والزري والخلاخل، وما يشبهها من لفة واضحة لمؤخرة الرأس أو وضع المساحيق الجمالية على بعض أجزاء الجسم أو عليه كله أو استخدام بعض العطورات التي تستجدي غرائز الناس وتبعثها من مكامنها.

*** طريقة المشي والحركة**

عدم التبختر والتغنج في المشي وعمل الحركات الراقصة المقصودة التي تعني دعوة مستترة ومغلفة لصانعها. قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]..

* **طرقة الكلام وفحواه وحدوده**

إذا دعت الظروف المرأة للحديث مع الرجال الأجانب لبعض شأنها، يفترض أن ينحصر حديثها فيما أرادت مع البعد عن التكلف وصناعة الكلمات الرقيقة العذبة والكلمات التي تطرزها بالتغنج والميوعة، ولا بد أن يكون حديثها مترفعاً سامياً وكأنها ترسم صفاتها وتعطي صورة عن شخصيتها قال الله تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا** (٣٢) ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فلسفة النظر إلى المرأة والتأثر بجمالها

تختلف درجة وتقدير نظرة الرجل إلى المرأة في شكلها وحجم استجابتها ودرجة الحاجة إليها والإشباع منها. فإن الرجل يهيم بالمرأة في أشد حاجته إليها وتصبح المرأة العادية في مظهرها جميلة عنده وإذا كان الرجل سوف يقدم على حرام مثلاً قام الشيطان بتغليفها بالجمال والحسن من كل جانب. وكل جزء في المرأة أو حركة تصدر منها لها وقع كبير في نفس الرجل ولكنها ما تلبث أن تذوب بمجرد انتهاء وطره منها وانتهاء ثورته الشهوية وحاجته لها ثم تأخذ المرأة صورتها العادية.

وإذا أردنا أن نفحص تطلع الرجل إلى مظهر المرأة فإنه في البداية قنوع ولكن قناعته تتطور وتأخذ في الصعود والتدرج يجب أن يرى وجهها ثم بعض جسمها ثم بعض مفاتنها ثم يأخذ حقه منها وهكذا دورة كاملة تنتهي ثم تبدأ مرة أخرى عند الحاجة إليها.

وتقدير معايير الجمال مرهونة بقوة الدافع إلى المرأة ومرحلية العمر، فإن الناس في الغالب يألفون بعض المناظر ويتطلعون إلى أفضل منها

كما أنهم عندما يعتادون على المظهر والشكل يظلمونه في التقييم، والرجال مختلفون في تقدير معايير الجمال والاتفاق عليها فما يراه شخص عادي يراه الآخر جميلاً وما يراه سلمان عيباً في المرأة يراه يوسف جمالاً فيها.

وتنخفض درجة التقييم في معايير الجمال للناس العاديين لأسباب كثيرة تبرز في مقدمتها درجة مشاهدة الجمال بحجم كبير تؤهل غالباً الإنسان للتقييم السليم لأن الشخص الذي يرى عدد كبيراً من جميلات النساء سوف يدقق في الاختيار، بينما الشخص الآخر الذي لم يتوفر له رؤية مناسبة من الجمال تجده مبهوراً بالجمال المتواضع لكون بصره لم يشبع من تلك المشاهد، وبعبارة مختصرة رضى البصر وقناعته مثل رضاء الإنسان وقناعته، تسير حسب معيار الحاجة والإشباع، فالإنسان الذي شاهد المجتمعات المفتوحة وشاهد آلاف النساء خلاف الإنسان الذي شاهد فقط العشرات، فالأول درجة اختيار نظره دقيقة وشاملة والثاني درجة اختياره عادية فما يختاره الأول لا ينسجم مع معايير الثاني لغياب ميزان التكافؤ وما يختاره الثاني يصبح عادياً في نظر الأول، وليس المقصود هنا هو الدعوة إلى الرؤية المفتوحة حيث أن المسلم مطالب بغض البصر بل المطلوب هو التدقيق في الرؤية المشروعة عند الاختيار والحكم على الجمال وفق حدود الشريعة الإسلامية والتعرف على تفاوت ميزان الوصف عند الاستعانة بالآخرين من محارم الفتاة أو من النساء اللآتي يستعين بهن الرجل للبحث له ومعرفة أن الناس فيما يعشقون مذاهب. مع العلم أن الجمال الحقيقي للمتزوجين يتحدد غالباً في تعامل المرأة وأخلاقها لأنه هو الذي يرسم صورتها ويجمل مظهرها.

أنــواع الجمــال

المرأة في مطلق الأحوال مفتونة ومغرمة بالجمال تسعى إليه بكل جوارحها. وهو الزاد والعدة والسلاح الذي به تجذب الرجل وتشده إليها وتبهره وتأسر قلبه. امرأة تهتم بالجمال المظهري وتفضله على الجمال الداخلي والرجال الناضجون على العكس من ذلك يفضلون الجمال الداخلي، لأنه مبعث الحياة الهنيئة والسعادة وحصن الأمان الزوجي. نعم المرأة تحب الغطاء المظهري تحب جمال الجسم وجمال البشرة وجمال اللباس وجمال المكان وجمال كل شيء تستخدمه.

ومن هنا فإن معظم الشركات المنتجة والمهتمة بشئون المرأة أدركت ما تشغله المظاهر من أهمية ومساحة لدى المرأة فأخذت تنفق معظم اهتمامها وجهودها وميزانيتها على الشكل والمظهر على حساب المضمون.

وسوف نستعرض الآن جمال المرأة وأنواعه وحجم ما تنفقه في هذا الصدد من جهد ومال وكما يقولون: كن جميلاً ترى الوجود جميلا.

*** جمال الشكل والمظهر**

لمظهر المرأة أهمية كبيرة في لفت أنظار الناس إليه. والجمال الشكلي أسرع مؤثر لتقديم الإعجاب ببنات حواء. وتختلف مقاييس الجمال عند الناس حسب الموروثات الثقافية والمفاهيم والعادات، ولكن الإنسان لا يحدد مقاييس الجمال عادة عند إعجابه وفق ضوابط معينة ومعدة سلفاً بل جمال المرأة ورونقها وحيويتها هي التي تقود الناس إليها بدون واسطة. والمرأة تملك من جمال أطرافها وأجزائها ما يسلب القلوب ويبهر العيون ويتردد الإنسان في اختياره أمام الكم المتغير. عيونها الجميلة واسعتين

سوداويين أشبه بعيون المها، عيون ملونة ذات أحجام متنوعة. لون الشعر وطوله وقصره وكثافته ونعامته. فم المرأة وأسنانها ومقاسات الفم الذي يبدو مثل الخاتم قال الشاعر يصف ثغر حبيبته:

فوددت تقبيل السيوف لأنها   لمعت كبارق ثغرك المتبسم

جمال الخدود الوردية أو المتوهجة الاحمرار التي تضفي جمالاً خلاقاً. جمال الأنف وأحجامه ومقاساته ضمن الأنوف من الطراز الأول. جمال الحديث وعذوبته وحلاوته قال الشاعر يصف نعومة صوت المرأة:

أذني لبعض الحي عاشقة   والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وكذلك جمال الرقبة حجمها وطولها. ودرجة البياض أو السمار أو الحمرة وغيرها وجمال الطول والنهود والأرداف والأقدام، وأنواعها وأحجامها وأشكالها.

ولقد انشغل الشعراء بالمرأة ووصفوا كل جزء من أجزاء جسمها في قصائدهم، كما وصفوا سكونها وحركاتها، ووصفوا أيضا وقوفها وكلامها وأفكارها، قال الشاعر:

كأن مشيتها من بيت جارتها   مر السحابة لا ريث ولا عجل

كما شغلت الأدباء وأخذت من اهتمامهم بجمالها وكمالها ودلالها الشيء الكثير من إنتاجهم الذي قدموه لمجتمعاتهم مع العلم أن كل شيء من الجمال مفقود مرغوب، وكثيراً ما يبحث عن البياض في البيئة التي يقل فيها والعكس كذلك، وكل بيئة لها مقاييس معينة في الجمال تتفق مع ذوقهم وميولهم مثل وضع خيوط في الأنف أو حلق أو وضع رسوم على الوجه وغير ذلك مما يتخذ زينة لبيئة معينة وهو جمال نسبي يصعب قبوله في كل موقع.

*** جمال التعامل والأخلاق والمعاشرة**

وهذا النوع من الجمال هو الجمال الحقيقي الذي يعيش ويبقى، وهو الذي يلون المرأة ويصورها في أبهى صور الجمال وأكمله حيث أن مصدره القلب والعطاء والخوف من الله. فإذا توفر في المرأة هذا النوع من الجمال سعد الرجل معها ورآها أجمل الجميلات. وإذا كان الجمال مقصوراً على مظهرها فقط في غياب الجمال الروحي والأخلاقي، فإن الجمال المظهري يزول من خلال المعاشرة الأولى وتذبل أوراقه الحلوة مع التعامل السيء وكثرة المجادلة والمناقشة.

وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تنكح المرأة لمالها ولحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**».[1]

وتوجد بين أيدينا قصة واقعية من حياة الأهل والأجداد توضح الجمال الحقيقي. والقصة تبدأ حسب عادة الأهل في الزمن السابق وهو البحث عن النسب والشجاعة، حيث أن الحياة تملي مثل هذه الاختيارات، وبما أن أحد رجال القبيلة أخذ يبحث عن زوجة له فقد ذكروا له أن الشيخ فلان الفلان لديه بنات جميلات فذهب إليه وطلب منه إحدى بناته فقالت له بنت أخيه التي تعيش في كنفه بسبب وفاة والدها يا عمي أرجو أن يكون هذا الرجل من نصيبي حيث أنني أكبر البنات، وافق عمها على طلبها وعندما دخل بها زوجها فوجيء أنها ليست البنت كاملة الأوصاف التي صورت له فهي متواضعة الجمال وقصيرة ولم يجد أمامه بداً من طلاقها في الصباح. نام على فراش الزوجية وأهملها وأعطاها ظهره وهو

---

(١) صحيح البخاري، النكاح ٤٧٠٠.

تعبير عن عدم قناعته بها. جلست الزوجة العروس متألمة من هذا الموقف الذي ليس لها ذنب فيه ولا تستطيع تعديله فقد خلقها رب العالمين بهذه الهيئة جلست تأن وتتألم وتحدث نفسها ما أطول الليل في مثل هذه الظروف. تنبه الزوج على صوت المؤذن حيي على الصلاة، الصلاة خير من النوم وقام ليصلي الفجر أمسكت به زوجته وقبلت رأسه وناشدته برجولته وشهامته أن يؤجل تطليقها حتى يمر شهر؛ لكي لا تصبح لقمة يتناقل قصتها القريب والبعيد ويعللون ويحللون لماذا جلس معها يوم واحد فقط ولماذا؟. مع مرور الأيام غير رأيه وقرر الاحتفاظ بها وأصبحت زوجته التي يحبها من كل جوارحه. وكانت كل ليلة تقوم على رعاية زوجها أثناء نومه ومبادلته بعض الأحاديث التي يحبها حتى ينام ثم تذهب في استكمال شئون بيتها وبعد إكمال هذا العمل تنساب بنعومة بجوار زوجها على فراشه. وذات ليلة وأثناء وجودها بجواره وتدعيك جسمه سألها زوجها هل ربطت الفرس بقفله؟ أجابته بالإيجاب رغبة في عدم تكدير خاطره، ووضعت في بالها بأنه بعد نومه سوف تتولى هذه المهمة. وبالفعل قامت بعد نومه وذهبت إلى الفرس لكي تربطه ولكن الفرس تجفل أثناء قدوم الزوجة إليه، وكان ثوبها يداعبه الهواء يمنة ويسرة، وأخذ الفرس يتحرك بحركات غريبة جعلت الزوج يفيق من نومه ويبحث عن السبب الذي هيج هذا الفرس وجد صورة شخص أمام الفرس جالساً بجواره واعتقد أن لصاً يسعى إلى سرقته. وجه الزوج بندقيته نحو السارق، وأطلق النار عليه حتى قتله. وعندما تبين له أنها زوجته تألم كثيراً وحضنها بكلتي يديه وهو يقبل تربتها، ويبكي عليها من شدة الألم كيف له بزوجة مثلها. ثم بعد وقت أخذ في البحث عن زوجة أخرى، وكل زوجة يتزوجها يفتقد مواصفات زوجته السابقة يقوم بتطليقها حتى تعب ولم

يجدها بين النساء. فقال قصيدة عصماء طويلة يصفها ويصف تعاملها وأخلاقها، ويبكي تلك المواقف الجميلة التي عاشها معها. ومن هذه القصة نعرف بأن الجمال السطحي سقط وهوى ودفن عندما قارع الجمال الطبيعي الذي تسنده الأخلاق العطرة والتعامل المتميز.

*** جمال الفطرة والطبيعة وجمال التفاني والعطاء**

جوانب الجمال متعددة منها جمال الروح والمرح، وجمال المداعبة، وجمال الخدمة والرعاية، وكل هذه الأنواع تندرج تحت جمال واحد وهو جمال الأخلاق فما لبس الجميل جميل عندما يحب الإنسان زوجته بفضل أخلاقها وتعاملها فإنه يرى فيها كل شيء جميل، وجمال الفطرة والطبيعة يتطلب ألا تتهرب المرأة من طبيعتها وفطرتها، وتحتل مكانة الرجل وتنزل في موقعه فإنها في هذا الحال سوف تفتقد جمالها ومكانتها، لأن مكانتها وجمالها مرهون بفطرتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها، وإذا وضعت نفسها في غير موقعها فقدت جاذبيتها وجمالها.

وللجمال أنواع كثيرة يصعب حصرها، ولكن من أهم جوانب الجمال وأنواعه جمال الروح والمرح والتفاني وإنكار الذات، وجمال الابتسامة حتى في المواقف الصعبة وإشعاع المرح في البيت. فالمرأة ذات الأخلاق مثل الطعام اللذيذ الذي تنقاد النفس إليه سريعة وبشهية مفرطة. فإذا أرادت المرأة أن تقيس مدى مكانتها عند زوجها يمكنها أن تشاهد مستوى راحته أثناء جلوسه في بيته؛ فإذا كانت المرأة قادرة على صنع الوجبة الجيدة التي تناسب أذواق الذين سيأكلونها وخاصة زوجها فمن باب أولى أن يكون لتعاملها مع زوجها المكانة الأولى بهذا الخصوص.

فـائـدة

عن عطاء أخبرني جابر بن عبدالله قال: تزوجت امرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر تزوجت؟ قلت نعم. قال: «**بكراً أم ثيباً؟**» قلت: ثيباً. قال: «**فهلا بكراً تلاعبها؟**» قلت يا رسول الله إن لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن. قال: «**فذاك إذن إن المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك**».[1]

لمن تتجمل المرأة؟ وكم من الوقت تنفق على جمالها

ينقسم النساء بهذا المجال إلى عدة أنواع منها:

* الزوجة التي تسعى إلى أن تكون جميلة ورشيقة وتنفق الوقت المناسب الذي لا يخل بواجباتها الأسرية والمنزلية الأخرى، وتسعى أن تحصر عنايتها بنفسها أمام زوجها أو محارمها أو بنات جنسها فقط. ومثل هذه الزوجة تعطي لنفسها مساحة من الوقت مناسبة قبل قدوم زوجها للعناية بنفسها بحيث تستقبله بصورة جميلة تشع منها أخلاق رفيعة مع ابتسامة مشرقة.
* الزوجة التي تجعل من الجمال شغلها الشاغل وتهدر الوقت الكثير في سبيل بريقها ولمعانها، وربما تضع من المساحيق ما يفوق الحجم المقبول فتصبح كالدمية المشاعة التي تضع الجمال في كل وقت وللجميع بدون تمييز. وهذا النوع من النساء التي تسرف بالوقت لهذه الغاية سوف يؤثر على حياتها الزوجية، وينعكس على استقرارها وسعادتها. لأن الاهتمام بالجمال والمبالغة فيه بصورة يخرج بها عن الإطار المألوف

---

(١) صحيح مسلم، الرضاع ٢٦٦٢ وذكره عدد من أئمة الحديث في كتبهم منهم الترمذي، النكاح ١٠٠٦ والنسائي ٣١٧٤.

يخلف سلبيات كثيرة. فالزوجة التي تهدر وقتها أمام المرآة أو تطغى عنايتها بنفسها على حساب اهتمامات أولى يختل لديها ميزان الثوابت الأولية التي تخص زوجها وأولادها وبيتها. وهل ستسعد عندما ترى الخلل يغزو بيتها بنفس المرآة التي تقف كثيراً أمامها لترى أن مفاهيم الجمال الشكلي انقلب وصار سهماً مصوباً ضد استقرار حياتها.

* الزوجة التي تهتم بجمالها فقط عندما تكون بزيارة خارج البيت، فإنهاترتب نفسها بعناية كبيرة وكأنها ذاهبة إلى مسابقة جمال أو عرض للأزياء وجمالها مشاع لعموم الناس. وهذه المرأة التي تظهر جمالها ومفاتنها وهي تسير أمام الرجال مثل الشخص الذي يحمل بين يديه مليون ريال أو مجوهرات كبيرة ويسير في الشارع أمام المارة المحتاجين إلى لقمة العيش، ألا يغري مثل هذا المنظر الناس لسرقته والتفكير بأخذه. فالمرأة التي تجملت وأظهرت جسمها ومفاتنها للناس كأنها تدعوهم لمعاكستها ومغازلتها، وكأنها قالت لهم بلسان الحال والمقام تجملت لكم فلماذا لا تطلبونني. وأعتقد أن المرأة التي تهين نفسها وتهدر عفتها وجمالها يصبح شرفها بدون حيز، وتقيم للشباب عذرا في مضايقتها حيث هي التي اعتدت على مشاعرهم وغرائزهم.

وفي مطلق الأحوال فإن للزوجة طاقة محدودة لا يجوز أن تصرفها فقط على شكلها والعناية المظهرية والسطحية على جسمها، بل يفترض أن يكون للجمال الروحي والجوهري والأخلاقي والتعامل مساحته المناسبة من العناية والاهتمام لكي تستطيع التأثير على الرجل فتأسر لبه وتقوده إلى بيته بسعادة كبيرة.

نعم لا بد أن يكون هناك توازن بين إشباع حاجاتها والوفاء بحاجات

زوجها وأولادها وبيتها. بعض النساء يعتقدن أن ما يسحر الرجل ويؤثر عليه فقط هو الجمال المظهري. والواقع أنه من خلال مسح لشريحة متزوجة كبيرة اتضح أن التعامل الجيد والأخلاق وخدمة الزوج والاهتمام بشئونه وطلباته هي التي تبقى وقوداً يشعل السعادة الزوجية وخلاف ذلك من الجمال الشكلي والمظهري يذوب ويذهب جفاء وتصبح تلك الملامح البراقة المظهرية مألوفة وعادية. فكل جمال يفقد رونقه وجاذبيته إن لم ينهض به ويدعمه الجمال الروحي والأخلاقي.

محظورات الجمال الشكلي

للمرأة الحق في البحث عن الجمال المظهري وتجميل جميع أجزاء جسمها، ولكن الدين الإسلامي منعها من تجاوز بعض الحدود. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة والواشمة والمستوشمة من غير داء»**.[1] قال أبو داود وتفسير الواصلة: التي تصل الشعر بشعر النساء. والمستوصلة: المعمول بها.
والنامصة: التي تنقش الحاجب حتى ترقه. والمتنمصة: المعمول بها.
والواشمة: التي تجعل الخيلان في وجه المرأة بكحل أو مداد.
والمستوشمة: المعمول بها.
معنى الخيلان: جمع خال وهي الشامة في الجسد.

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **«لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»**.[2]

---
(١) أبو داود، الترحل ٣٦٣٩.
(٢) صحيح البخاري ٥٤٨٤.

الفصل السادس

* أنواع تعامل الزوجات
* أحاديث الزوجات وأثره على الأسرة
* كيف يكسب الرجل زوجته
* أنواع الأزواج
* أحاديث الأزواج
* فاكهة الكذب
* كيف تكسب المرأة زوجها وتحافظ على بيتها
* الشورى داخل البيت
* الصفات التي تغلب على طبيعة المرأة
* ما قيل في النساء



أنواع تعامل الزوجات

إذا دخلت من بوابة النساء ومسحت المجتمعات النسائية، ودخلت في عمق الحياة الزوجية، وجدت أنواعاً كثيرة من الزوجات منهن ما يغريك سلوكهن وتعاملهن ومنهن ما تتمنى أنك لم ترهن من قبل.

وأنواع الزوجات كثيرة جداً، وليس باستطاعتنا حصر تلك الأنواع ولكن المتابع والفاحص لأحوال النساء يجد بعضهن يتميزن وينفردن بصفات خاصة يثبتن وجودهن من خلالها، وتصبح علامة يمتزن بها وترسم شخصياتهن. بينما أخريات يتمتعن من كل صفة بطرف، كما يتنافسن أخريات للحصول على كسب السبق في الصفات السيئة. والآن مع بعض تلك الأنواع:

* زوجة هادئة ورزينة يغلب على حديثها عبارات الشكر والمدح والثناء، تصغي إليك جيداً وتستجيب لكل مطالبك بسعادة غامرة. وزوجة على النقيض مندفعة ومتسلطة وكثيرة النقاش والجدال تحب أن تفرض آراءها وتسعى أن تحقق كل ما تريد بالقوة الجبرية.

* زوجة مطيعة ومخلصة في تعاملها في صوتها دفء وحنان. وزوجة في الطرف الآخر عنيدة وخشنة التعامل عندما تحدثك تنقلك إلى الميدان العسكري. ونكهة المرأة وجمالها مرهون بنعومتها وهدوء صوتها وحنانها.

* زوجة تتكيف مع واقع وحياة زوجها وتتقبل متغيرات الحياة والظروف والمصاعب وتسعى أن تهون على زوجها معاناته ومتاعبه وتذكره بالجوانب الجميلة المشرقة في هذه الحياة. ونوع من الزوجات تصبح عبئاً آخر يضاف إلى متاعب زوجها في حياته وتصبح عقبة أخرى تقف حجر عثرة نحو مواصلة طريقه إلى الأمام بسبب كثرة شكواها لأنها تحمله ما لا

يطيق وتطلب منه تغيير الحياة على اللون الذي يناسبها وخلق واقعاً تستطيع العيش في ظله. شتان بين زوجة تسعى إلى تكيف نفسها مع الواقع الخشن والحياة الصعبة لكي تكون سنداً وعوناً لزوجها وبين زوجة أخرى تطالب زوجها بصنع الحياة والواقع الذي يناسبها وتتأفف كثيراً من أصغر المواقف التي تواجهها الأسرة.

وتذكرني هذه الصورة بموقف زوجات أخوين انهارت تجارتهما وخسرا رأسمالهما يقول أحدهما لي: إن زوجة أخي قالت لنا إذا خسرنا شيئاً مما نملك فيجب علينا ألا نخسر أنفسنا وإذا ذهب العود الحال تعود إن شاء الله ووجودكم معنا وصحتكم كنوز كبيرة. وأخذت تهون علينا الموقف وتقول: سوف أدفع ذهبي لكم وسوف نبيع هذا البيت وسوف نقترض كذا حتى نعمل تجارة جديدة، وزوجتي كانت بجوارها تبكي وتقول: ضعتم وضيعتونا معكم كيف سوف نواجه الحياة والناس وكيف سنعيش؟

حقيقة الزوجات مختلفات منهن من تشتري بالملايينو ومنهن من لا تساوي المليم (والمليم أصغر عملة مصرية وهي لا تشكل قيمة). ومن الزوجات من تتقبل الحياة والواقع حسب صوره المتقلبة وتتكيف مع الآخرين وتقتل وقتها بالمساهمة معهم في عملهم أو بالانشغال في القراءة والمطالعة. وزوجة كثيرة التأوه والملل والسأم إذا وضعتها في البيت ملت، وإذا وضعتها عند أهلك ضجرت، فأينما توجهها لا تأت بخير مثل الطفل الذي يخيفه كل شيء ويتغير وجهه في كل لحظة.

* زوجة تحب الانشغال في بيتها عن اشتغالها في الناس، تستغل وقتها وتستثمره في كل ما يعود عليها وعلى أولادها بالنفع والفائدة، تأخذ جانباً من وقتها في تفقد أحوال أهلها وبعضه تخصصه لزوجها ووقت آخر

لنفسها تستفيد منه في القراءة والاطلاع وإصلاح وصيانة كل شيء في المنزل وتبني بسلوكها قدوة مهمة لأولادها. بينما زوجة على الضفة الأخرى مشغولة بالناس وكثيرة المشاوير والأحاديث الهاتفية، تحب أن تخرج من البيت بصفة مستمرة والتليفون لا يفارقها، قالوا، وقلت، وراحوا، ورحنا، تزوج فلان وطلقت فلانة. وتنسى أن تناقش عبر برنامجها قالوا وقلت عن إهمالها لبيتها وزوجها وأولادها وإذا ناقشها أحد عن أمور الحياة تجدها بلهاء لا تعرف أي شيء سوى ما يدور في محيطها القريب.

* زوجة تدفعك إلى الأمام وتبني فيك الإيجابيات وتنمي فيك الصفات الطيبة وتسعى إلى تذكيرك بالمواقف الجميلة وتنمي فيك مواقف الخير وبر الوالدين وعمل المعروف. وهذه الزوجة تأسرك بمواقفها الطيبة التي تقودك إلى محبتها ومحبة الخير فيها، وكما يقولون وراء كل رجل عظيم امرأة.

وزوجة تقودك إلى الخلف تقلل وتنقص من أعمالك وقيمتك ومن دورك بالحياة، فهي تجردك من كل صفة إيجابية وتجرك دوماً إلى الوراء، كلما تقدمت خطوة إلى الأمام تقلب العمل الجيد إلى سيء، تصدك وتعيقك عن عمل كل خير. قال لي أحد الأخوة: هذه الصفات تنطبق على زوجتي. قلت له: أعتقد أنك لم تتزوج امرأة بعد! قال: بلى لقد تزوجت الجحيم! إن زوجتي تطرب عندما تراني متألماً.

* زوجة اقتصادية ومدبرة تسعى إلى وضع كل شيء في موضعه تطبخ وتدبر وتقدم من المأكولات ما يتناسب مع حجم الموجودين وما يتبقى تقوم بحفظه حتى يستفاد منه مرة أخرى. وتحافظ على جميع الأغراض المنزلية وصيانتها والله سبحانه وتعالى يزيدنا من نعمه عندما

نحافظ عليها ونشكرها. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

وزوجة مسرفة مبذرة تسعى إلى القضاء على إمكانيات زوجها بسرعة، ويكون الدافع والحافز لها غالباً هو الخوف من زواجه مرة أخرى وخاصة عندما تتحسن إمكانياته، وربما تصرفها هذا نابع من سوء فهمها لمتطلبات الحياة.

وعلى العموم فإن مثل تلك الاحتياطات لا تثمر كثيراً لأن الرجل عندما يريد الزواج سوف يتزوج وهذا النوع من الزوجات ربما تدفع زوجها إلي الاقتراض أو إلي السجن بسبب مصاريفها الكبيرة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

* زوجة نظيفة ومنظمة لبيتها كل زاوية فيه تشدك إليها، يساورك الظن أن هذا البيت مجهز ولم يسكن بعد أو أنه فندق. وزوجة أخرى مهملة لنظافة بيتها ولتنظيمه تحس إذا دخلته كأنك دخلت بيتاً مهجوراً منذ عهد طويل.

* زوجة عاقلة ومتزنة يصعب التغرير بها والتأثير عليها سلبياً، متوازنة في مشاعرها وعواطفها لا تعطي الأمور أكثر مما تستحق، ولا تضع في الطعام من الملح سوى حاجته حتى يطيب أكله.

وزوجة على النقيض منها شديدة الغيرة والحساسية تطرف عينها بنفسها وتقضي على مستقبلها بسرعة. فتهدم بيتها بسبب سوء تصرفاتها وغيرتها الجارفة التي تعتقد من خلالها أنها تبني بيتها فتقوم بالتفتيش والتلصص على جيوب زوجها. وتسعى أن تعرف حركات زوجها وساكناته

وتصبح مثل الحبل الذي يلف رقبة الزوج ليكتم أنفاسه وتحول الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق. فمن يرضى أن يكبل نفسه بنفسه؟ كل إنسان يريد أن يشم الهواء الطلق بدون واسطة فكيف إذا كانت الزوجة هي التي تتحكم بمرور الهواء.

فالغيرة المرحة الرزينة مقبولة، بعكس الغيرة الممقوتة الطائشة التي تتدخل في حرية الرجل وتقيد خطواته. والغيرة كذلك مثل الملح بالطعام الذي يكسبه اللذة والطعم الشهي فإن زاد الملح فَقَدَ الطعام قيمته ولم يجد له مكاناً سوى موقع المخلفات.

* الزوجة الوفية المرحة المريحة التي تنزع عن زوجها متاعبه بنعومة متناهية كمن ينزع الشوك من الجسم. وأخرى تتطوع لإدخال الشوك إلى جسم زوجها، زوجة سعادتها نابعة من سعادة زوجها، وزوجة يسعدها أن تنكد على زوجها.

يقولون إن رجل لديه امرأة تنكد عليه يومياً، وبعد متاعب طويلة معها اتفق كل منهما أن يكون للنكد يوم واحد في الأسبوع، وتم اختيار يوم الخميس للنكد ولكن زوجته استمرت تنكد عليه يومياً وتقول له في كل يوم اعتقدت أن هذا هو يوم النكد يوم الخميس. فالطبع يغلب التطبع إذا فقد العزم والتصميم والرغبة الصادقة.

* زوجة كل ما يهمها هو سعادة زوجها والقيام على شؤونه ورغباته وبناء سعادته، وامرأة لا يهمها سوى نفسها فقط وتحقيق مطالبها. ويقولون بأن النساء أربع امرأة أنانية لا يهمها في المقام الأول سوى نفسها، وأخرى تفضل أولادها على الجميع، وثالثة تفضل أقارب زوجها وتقدمهم على الجميع، ورابعة تضع زوجها على قمة اهتماماتها وتقدمه على

الجميع وتتضح بجلاء معالم هذه الصورة عندما تجتمع العائلة على مائدة الطعام، لاحظ كيف تتصرف الزوجة ومن تبدأ بخدمته أولا، هل تبدأمثلاً بخدمة نفسها أو بخدمة أولادها أو بأقارب زوجها أو بنصفها الثاني ولباسها الدائم وقرة عينها زوجها؟

يقول بعض المجربين بأن الرجل الذي يسيطر على بيته في وقت الشباب والرجولة يفقد هذه السيطرة عندما يكبر مع زوجة تكفر العشير وتطوي المعروف، وتضرب صفحاً عن الذكريات العزيزة.

ومعكم على الخط المباشر أبو علي الذي يحكي قصته ومعاناته بنفسه. فيقول أبو علي لجاره أبي سليمان: عندما طرق عليه الباب أرجو منك أن تعطيني نسخة من مفتاح بابك. سأله أبو سليمان مستغرباً هذا الطلب لماذا يا أبا علي تريد مفتاحاً لبابي؟ يجيب أبو علي بألم وحسرة: عندما تزوجت من أم علي وكانت صبية يانعة كنت عندما أطرق الباب بل عندما تسمع صوت قدمي حوله تجري مثل الملدوغة لتفتح لي الباب وأثناء حضورها للباب مسرعة والبهجة تحملها تضرب كل شيء أمامها دون أن تدري وهي تنشد سم سم، وعندما أدخل تأخذ ما بيدي ثم تقول لي: الله يعافيك! الحمد لله على سلامتك! وقد بدأت تلك الحفاوة والاستقبال الجميل يذبل وتقل بصورة تدريجية. ولكن اهتمامها بي ما زال قائماً حتى أخذت زوجتي تطلب من أولادي عندما كبروا فتح الباب لي بهمة وحماس وإلحاح شديد ولكنه لم يستمر بل أخذ يتبخر تدريجياً مع بياض شعري وظهور ملامح عجزي حتى أصبحت في الآونة الأخيرة أبقى عند الباب وقتاً طويلاً ولا أحد يفتح لي. أستغيث فلا مغيث، لقد بقيت يوم أمس ساعة طويلة وعندما فتحت لي الباب أخذت تلومني على

إزعاجهم في ضرب الجرس وقرع الباب، ثم لما حاولت أشكو لها آلام انتظاري نظرت إلي بوجه مقطب الجبين وكأني عزرائيل ولسان حالها يقول: لم تعد لك قيمة تمنحك اهتمامنا.

فإذا كانوا يهتمون بي قليلاً اليوم لأني ما أزال مرغوباً بفضل مالي، فأخشى أن يتركوني عند الباب غداً دون اكتراث أو اهتمام لأني أبوهم الماضي، فلم أكن أبوهم الحاضر لأني فقدت ميزاتي عندما كنت كالجمل أحملهم وأحضر لهم حاجاتهم وأمتعتهم وتارة مثل البقرة أحلب لهم واليوم يومك يا أبا سليمان كل عضو من أعضائي يشكوني إلى الآخر وأنا أشكو حزني إلى الله ثم إليك فاليوم يتأخرون بفتح الباب لي وغداً أخشى ألا يفتح لي الباب فلم أعد أنفع، ومن العسير علي أن أنام في المسجد فيعرف الناس مصيبتي لذلك أرجوك أن تعطيني نسخة من مفتاح بيتكم حتى أستطيع أن أقفز منه على بيتي لكي أنام فيه. قال له أبو سليمان: بيتي بيتك وإذا تريد أن تنام عندنا فهذا غاية ما يشرفني، ولكني أرجوك أن تعمل من مفتاحي نسخة لك ونسخة لكل واحد من أولادك وزوجتك. فقال له أبو علي لماذا قال سيأتي اليوم الذي يحتاجونه لأنهم سينالون مثل ما اقترفوا والبر سلف وكما تدين تدان.

معظم الزوجات مشهود لهن بالوفاء، ولكن عطاء كل زوجة ووفاءها ورعايتها لزوجها يختلف من زوجة لأخرى. وقصة أبو إبراهيم توضح الفرق بين زوجته الأولى والثانية. يقول أبو إبراهيم: لقد توفيت زوجتي وعمري يتجاوز العقد الخامس وتزوج الأولاد والبنات والحمد لله. وأشار عليّ بعض الأصدقاء بالزواج خاصة بعد وفاة أم الأولاد فلم أكن أقبل، حتى أولادي كانوا يلحون عليّ بالزواج. فكنت أقول لهم مازحاً:

تحبون أن تتخلصوا مني. والواقع أني كنت أعتقد بأنني لن أجد مثل أم عبدالرحمن التي دائماً أذكرها بخير وأعدد مناقبها، وكنت أتصور أيضاً بأنه لا يوجد على هذه البسيطة أفضل منها في جميع الأمور وهذا هو السبب الذي جعلني أتردد كثيـراً في الزواج من أخرى. وتحت ضغط كبير من أولادي والمحيطين بي تزوجت بعد مرور عشر سنوات من امرأة مطلقة. وكنت أسير معهم في خطوات هذا الزواج وأنا غير مقتنع لأني لن أجد أم عبدالرحمن أخرى. تزوجت وسارت بنا رحلة الحياة ووجدت امرأة جديدة تتعامل معي وتهتم بي وبشؤوني، تسعـى دائماً إلى كسب رضاي وتوفير المناخ المنزلي الجميل، تقوم بقص شعري وأظافري وتنظيف جسمي وتحيط بي في كل موقع لتعطيني ما أريد، وتجهز لي من الأكل والملبس وكل ما يناسبني، وإذا عاتبتها قبلت رأسي واعتذرت لي حتى ولو كنت مخطئاً.

حياة جديدة لم أألفها من قبل ولم أكن أحلم بها وضعت يدي بجميع أصابعي على وجهي وقلت: أنا مسكين كنت أعتقد أنه لا يوجـد إلا أم عبدالرحمن التي كانت طيبة إلا أنها كانت مشغولة عني لقـد أنسـانـي زواجي الجديد أم عبدالرحمن مع الكلمات العطرة: سم، وأبشر لبيك، وما أكثر دعائها لي. لقد عشت في حياة جديدة، اللهم اجعلـه عـطـاء برضاء حتى أن صحتي تحسنت كثيراً ومظهري. وأذكر أنني عندما تزوجتها كنت أبقى في البيت كثيراً بسبب عدم قدرتي على المشي أحياناً لوجود مرض في ركبي ولكن زوجتي أخذت على عاتقها تدليكها بالماء المالح حتى تحسنت كثيراً وأخذت أتحرك بنشاط وحيوية، حتى قال لي جارنا الأشهب الناس يا أبا عبدالرحمن يكبرون وأنت تصغر. كما أذكر بأننـي دخلت عليها ذات يوم فاستبشرت كثيـراً بمقدمي وأخذت تهلل فرحـاً،

فقلت: هل أنت مستقبلة الأمير. قالت: والله إنك عندي تسوي أكثر من ألف أمير. قلت لها: أقصري صوتك الجدران لها آذان. قالت: أبشرك إن الإسلام قطع آذانها فالكل أمير في بيته.

فائـــدة

أثناء قراءتي في كتاب القراءة للبنات الصف الأول المتوسط أعجبتني القطعة التالية: وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها.

...**أي بنية**: إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت وخلفت العيش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فاحملي عني خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.

اصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة، وتهدي مواقع عينيه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح. واعرفي وقت طعامه، وأهدئي عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة. ثم اتقي من ذلك الفرح أمامه إن كان ترحاً والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير. وكوني أشد الناس له إعظاماً يكن أشدهم لك إكراماً، واعلمي أنك لن تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت.. والله يخير لك.

معنى وكر: بيت. والترح: الهم والحزن. وتؤثري: تفضلي. الهوى: الميل. يخير لك: أي يجعل لك في هذا الأمر خيراً.

أحاديث الزوجات وأثره على الأسرة

بماذا تتحدث المرأة مع أختها؟ لا أحد يشك بأن لكل عمر أو مهنة الاهتمامات الخاصة بها التي تفرض وجودها في تلك الأحاديث. فكل طبقة من النساء لها أحاديثها الخاصة بها. وكل نوع من العاملات لهن أحاديث تنصب على نوع العمل ومتاعبه. فالمدرسات كثيراً ما يدور أحاديثهن حول الطالبات والإدارة والموجهات والتحضير وجميع الجوانب التي تحيط بمهنتهن. ويظهر في أحاديث النساء قاسم مشترك ينال النصيب الأوفر من الاهتمام والتركيز وهو ما يشغل بنت حواء من السلع والمساحيق الجمالية والموضة والأزياء والملابس بأنواعها والأسواق التجارية ومستوى الأسعار وبورصة المجوهرات، فأغلب أحاديث الزوجات تدور حول ذلك أو حول ما يدور في المحيط الأسري والاجتماعي.

وكذلك تشتمل أحاديث النساء على الأولاد والحياة الأسرية والزواج والطلاق وكل ما يركز على العناية بالجسم. وبالطبع فإن النساء عموماً يعشقن كل ما له صلة بالجمال، وعن طريق الهاتف تسمع وتنقل المرأة لصديقتها النشرة الاجتماعية اليومية وتطغى كل هذه الاهتمامات والاتصالات على مسؤوليات بعض النساء المنزلية.

ومعظم الزوجات تقوم بتنظيم وقتها والوفاء بالمسؤوليات المطلوبة منها لزوجها وأولادها وبيتها، والباقي تصرفه مع صديقاتها في مجريات الساعة من الأحاديث المتنوعة والتي غالباً لا تثبت على وتيرة واحدة أو تأخذ مجرى محدد. وغالباً ما يكون بين الجارات والصديقات شبه وقت متفق عليه لتناول هذه الأحاديث.

وعلماء النفس ينصحون كل إنسان بالتحدث عما في نفسه بالتنفيس

عنها، وعلماء الشريعة يؤيدونهم ويقرونهم على أن يكون وفق الضوابط الإسلامية من عدم الخوض في أعراض الناس أو النميمة أو الغيبة أو الكذب وغير ذلك، وألا يطغى على مسؤوليات الزوج فتدفع مستقبلها مقابل ثرثرة لا تغني شيئاً.

وقفة

النساء أطول استخداماً للهاتف من الرجال في الفترة الواحدة ولذلك فإن الزوجة تقضي جزءاً كبيراً من وقتها في الاتصال بأهلها وصديقاتها وجيرانها وهي طريقة جيدة للتواصل ولكن الحديث يطول في معظم الحالات عن الوقت الاعتيادي. وهذا السلوك مشاهد عبر فواتير الهاتف حتى أن حجم القيمة بفواتير الهاتف تتضاعف وربما أن معظم شركات الهاتف تدعو للنساء لأنهن يقمن بتحويل الخسارة إلى مكسب أو ترتفع معدلات المكاسب لديها بفضل استخدام النساء عموماً للهاتف. وأحاديث الزوجات لا ينتهي من الزواج إلى الطلاق، ومن الجمال إلى الملابس والأثاث ومن الأولاد إلى حياتهم وتعليمهم وكما يقولون الحديث ذو شجون.

فائدة

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»**.[1]

---

(١) صحيح البخاري، النكاح ٤٨٣٩.

كيف يكسب الرجل زوجته

قال الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩].

من أجل أن يكسب الرجل ود زوجته ومحبتها وإخلاصها ويستطيع قيادتها إلى كل ما يريد، عليه الاهتمام بها كامرأة تتمتع بجانب كبير من الجمال. عليه احترام أفكارها وآرائها والإشادة بعملها وتنظيمها لبيتها. لو سأل كل رجل نفسه: كم مرة أثنى على وظيفة زوجته في منزلها لوجد أن رصيده من هذا القبيل متواضع، فالكل يعرف دور التشجيع وأثره في حفز الهمم وبعث النشاط فهو الوقود الذي يحرك الحياة ويبعث فيها البهجة والسرور والحيوية والنشاط. والزوجة كغيرها تتمنى أن يحس الآخرون بدورها وبوجودها ويدفعونها إلى دورها الإيجابي عبر الإحساس بكيانها ومهمتها ورسالتها. ولعلنا عبر الأفكار التالية نستطيع الوصول إلى المطلوب.

* الزوجة تحمل شخصية مستقلة ولها آراؤها وأفكارها التي تناسبها، ولكنها في الغالب رقيقة المشاعر والعواطف سهلة القيادة لمن يحسن فن القيادة. فمن السهل أن تحركها للهدف الذي تريد إذا استطعت أن تستحوذ على عواطفها وتسيطر على وجدانها وتسير عبر أفكارها إلى ما تنشد. فالزوجة لا تعكر على زوجها الحياة لأنها تكرهه، ولكن تفعل ذلك تحت ضغط الظروف النفسية، والجسمية بسبب طبيعتها كأنثى فالضعف يولد القلق وآلام الدورة الشهرية وظروفها تدفع إلى العصبية، وضوضاء الأولاد يقضي على رصيد المرأة من الصبر والقدرة على التحمل.

إذا كانت المرأة هي أول من يقوم من أهل البيت وآخر من ينام، ألا تستحق هذه التضحية الدائمة التقدير والاحترام وكلمة لتشجيع واحدة من

زوجها يحسسها بما تقوم به من دور فعال ومؤثر لخدمة العائلة تنسيها المتاعب وتجدد من حيويتها ونشاطها وتمنحها الثقة والقدرة على مضاعفة الاحتمال. كل أهل البيت يمرضون وتسير عجلة الحياة في البيت، ولكن عندما تمرض الزوجة تتوقف الحياة. ثم بالتالي فإن المرأة لها المفاهيم والأفكار الخاصة بها التي تدافع عنها انطلاقاً من نظرتها للحياة وفهمها لها حسب مكوناتهاوتجاربها.

* الزوجة تملك مواصفات جمالية متنوعة، ألا يستحق جمالها الإشادة به حتى يستمر في بريقه، تقول بعض الزوجات: كثيراً ما تقف الواحدة منا أمام زوجها وقد وضعت مسحة كبيرة من الجمال على جسمها، ولبست أغلى وأحلى ملابسها وأنفقت كثيراً من وقتها وجهدها، ثم تقف أمام جماد لا ينبض بالحركة، أين مشاعر وأحاسيس هذا الزوج هل دفنها بعد ليلة الزواج، أم أن مشاعره تتحرك وتود أن ترى النور ولكنه لا يستطيع أن يبوح بها بسبب العادة، تتمنى المرأة أن تدفع الكثير لتسمع من زوجها شعوره نحوها وإحساسه بها. تقول زوجة كم أتمنى أن يطربني زوجي بكلمة إعجاب واحدة لأعلقها وساماً غالياً في منزلي. قامت زوجة بالإشادة بجمال صديقتها فقالت لها بعد أن شكرتها: يا ليت زوجي يشوف بعيونك، ردت عليها الأخرى قائلة مسكينة تلك المرأة الجميلة التي يكون زوجها أعمى لا يرى. بعض الرجال يلوم الزوجة على عدم اهتمامها بنفسها والتجمل له ويتساءل لماذا تهتم زوجتي بنفسها عندما تزور أقاربها وربما كان الجواب هو أنهم يشعرونها بجمالها وكثير من الرجال لا يفعل ذلك بسبب الموروثات التي عاشوها وتربو على ضفافها. فمن النادر أن يشاهد الإنسان والده أو قريبه أثناء الطفولة مثلاً يتغنى بجمال زوجته. والمرأة

تتألم من جفاء الرجل لها وعدم إحساسه بها. قيل لامرأة كم أنت جميلة جداً! قالت: إن زوجي يرى كل شيء إلا جمالي فهو مصاب بعمى الجمال. وسألت امرأة زوجها: لماذا لا يشيد بجمالها كما كان يفعل قبل الزواج بها؟ قال مازحاً: لقد نضبت الكلمات من بحر حب كنت أملكه كسلاح لإدخالك قفص الزواج وأشبك فيك رباطه، وقد حققت ذلك فلماذا أضع الطعم للسمكة بعد صيدها.

* المرأة بالبيت تواجه العديد من مواقف ومشاكل الأولاد التي تحتاج إلى حلول سريعة، وربما تكون الزوجة غير مؤهلة لحل بعضها أو أن الوقت لا يعطيها المساحة المناسبة التي تعطي فيها الحلول الجيدة، مما يتطلب من الزوج مساندتها والوقوف معها، خاصة أن للأب مكانة كبيرة عند الأولاد تؤهله لاستثمارها في المساهمة بمعالجة مشاكلهم وأشغالهم، والمساهمة الفعالة في البيت عوضاً عن حصر دوره في تقييم جهود زوجته والتقليل من فعاليتها.

* هل أنت زوج تلاعب زوجتك وتداعبها وتمزح معها وتحسسها بمكانتها الزوجية والإنسانية. ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم: **«رفقاً بالقوارير»**.. وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: **«فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو تضاحكها وتضاحكك»** الحديث. أم أنت زوج تمثل شخصية مصطنعة في البيت تدخل عليهم والهم يحملك والعبوس يقتلك. خرج طفل إلى السوق يزف البشرى لأقرانه عندما رأى والده قد ضحك لاعتقاده أن الآباء لا يضحكون. وقالت بنته: نحتاج إلى عيد ثالث أول مرة أرى أسنان والدي في البيت.

* الزوج مطالب بمشاركة زوجته في أمور الأسرة ومستقبلها لأنه هو

ربان السفينة الذي يقودها إلى بر الأمان، وتعتبر زوجته هي المساعدة له في مهمته ورفيقة الدرب التي تعيش معه وتسنده عند الحاجة. فمن الضروري أن يستفيد من وجودها معه وأن يطلعها ويصارحها ويناقشها بكل ما يخص الأسرة ومستقبلها. وهذا النوع من الاهتمام بالزوجة سوف يوفر لها الأمان ويجعلها تحس بأهمية وجودها معه من خلال طلب مشاركتها ورأيها في كل موضوع يهم الأسرة. كما أن للزوج الحق في الاحتفاظ بخصوصياته.

قال لي جاري أبو ناصر بأني ذكرت لزوجتي متاعب زميلي بالعمل مع زوجته، وقلت لها بأنه طلب مني مساعدته وأنت خير من يفهم بنت حواء فأرشديني كيف يستطيع زميلي أن يكسب زوجته ويؤثر عليها ويقودها إلى الطريق الذي يريد. قالت لي: عندي وصفة جيدة لكم، فمن سيدفع الفاتورة، عليه أن يستوحي ويكتشف أبعاد غرائز المرأة واهتماماتها لكي يستطيع أن يقودها إلى ما يريد. المرأة تحب وتكبر من يحترم جمالها ويهتم بأناقتها وملابسها ويتفاعل مع دلالها وغنجها. المرأة تسعد كثيراً عندما يثني الزوج على ملابسها وأعمالها. المرأة تتعب في تجميل نفسها وتحسين صورتها وتحتاج إلى قطف ثمار هذا الجهد بكلمات تقدير وثناء. المرأة تحتاج إلى إشباع بعض غرائزها العاطفية عبر الإحساس بوجودها والإحساس بجهودها واحترام مجهودها. المرأة تحب أن تعرف صورتها وحجمها من أقرب المحيطين بها وأولهم زوجها. الرجل يستطيع أن يصنع المرأة حسب ما يريد، ويقولون الفرس من الفارس، والتشجيع والمدح يدفع الزوجة إلى الحماس في تحسين صورتها الشكلية والمعنوية أمام زوجها. ثم قالت مازحة: لعل صديقك الذي أمامي يستفيد هو الآخر من هذه الوصفة قبل أن يدفع قيمتها.

فائـــدة

عن جابر رضي الله عنه قال: هلك أبي وترك سبع أو تسع بنـات فتزوجت امرأة، فقال النبي صلـى الله عليه وسلم: «**تزوجت يا جابـر؟**» قلت: نعم. قال: «**بكراً أم ثيباً؟**» قلت: ثيباً. قال: «**هلا جارية تلاعبهـا وتلاعبك أو تضاحكها وتضاحكك**» قلت: هلك أبي فترك سبع أو تسـع بنات فكرهن أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن. قال: «**فبارك الله عليك**» لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو «**بارك الله عليك**».[1]

عن جابر بن عبدالله قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فلما أقبلنا تعجلت على بعير لي قطوف فلحقني راكب خلفي، فنخس بعيري بعنزة كانت معه فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الإبل، فالتفت فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «**ما يعجلك يـا جابر**» قلت: يا رسول الله إني حديث عهد بعرس، فقال: «**أبكراً تزوجتها أم ثيباً؟**» قلت: بل ثيباً. قال: «**هلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟**» قال: فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال: «**أمهلوا حتى ندخل ليلاً أي عشاء كي تمشط الشعثة وتستحد المغيبة**». قال: وقال: «**إذا قدمت فالكيس الكيس**»[2]

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وكان غلام يحدو بهن يقال له أنجشه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**رويدك يا أنجشه سوقك بالقواريـر**» قال أبو قلابة: يعني النســاء وفـي حديث آخر قال قتادة: يعني ضعفة النساء.[3]

---

(١) صحيح البخاري ٥٩٠٨.

(٢) صحيح مسلم ٢٦٦٥ ورد هذا الحديث بنفس المعنى عند أئمة الحديث تجاوزت ثلاثين موضعاً وذكره الشيخان البخاري ومسلم في أكثر من عشرة مواقع.

(٣) صحيح البخاري، الأدب ٥٧٤٢.

أنـــواع الأزواج

من الأزواج من يوزن بالذهب ومنهم من يلام إذا حمله لأنه ليس معدنه ويشك بأمانته. والتصنع أو الادعاء بحمل الصفات والخصال الطيبة لا يدوم لأن الحياة مواقف، والصفة التي يمثلها الإنسان في موقف لا يستطيع المداومة عليها أو القيام بها لأنها تخالف طبعه والطبع يصعب عليه التطبع. والسمات التي يتصف بها الأزواج مثل المواد الدراسية التي يمتحن فيها الطالب، فقد ينال درجات امتياز في جميع المواد أو في معظمها، وقد يتفوق فيها أو في بعضها، أو يحصل على درجات متواضعة وربما أخفق في شيء منها أو في معظمها. وهذا ينطبق على الصفات التي تلازم الأزواج فربما تمتع الرجل بكل الصفات الطيبة أو بعضها بدرجات عالية أو متوسطة وربما كان نصيبه من الصفات السيئة الكثير أو القليل ومن أنواع الرجال الذين تغلب عليهم تلك الصفات فينسبون إليها كالآتي:

*** الزوج الشهم النبيل والزوج صاحب السلوك المريض**

الزوج الشهم النبيل صاحب النفس الأبية العفيفة الذي يسعى إلى الخير ويركب بحوره، ومن الأزواج العفن صاحب النفس الدنيئة المريضة، الذي يسطو على جاره ويدوس شرفه ولا يأمن جاره بوائقه فكيف بزوجته التي تعيش معه وأولاده الذين يغرفون من مائه العكر قدوة وسنداً. وفي الحديث الشريف عن سعيد بن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن**» قيل من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**».[1]

---

(١) البخاري، الأدب ٥٥٥٧.

* **الزوج الشجاع والزوج الجبان**

من الأزواج من يتحلى بالشجاعة في مواضعها ومواقعها ويسعى إلى نصرة المظلوم والاستهانة بمستقبله أو حياته في سبيل دفاعه عن المظلوم ونصرة الحق. ومنهم من يدفن رأسه بالتراب ويوحي كأنه لم يـر ولـم يشاهد حرصاً على ماله وجاهه ومستقبله وحياته والحياة مواقف، فـإذا قدر للفتاة أن ترى تلك الصورة فأي الرجال تختار ويخفق قلبها له.

* **الزوج الكريم والزوج البخيل**

الزوج الكريم الذي يقتل ماله في سبيل مواقف الرجولة والنبـل، وإكرام الضيف والعزة والكرامة. والزوج البخيل يوحي للناس بـفـقـره وحاجته ويصرف كل حياته في جمع المال ويصبح مثل الخادم الأميـن عليه يراه ولا يستطيع أن يمسه، يتعب ويتعب معه أهله وزوجته، ويصبح ماله مثل البالون الكبير الذي تسوقه الرياح وصاحبه ممسك بـه ورأسـه يتابعه في الهواء ثم يجره على كل المواقع الخشنة والمتسخة فينقاد مـع بالونه ولا يحس بحجم الضرر الذي أصابه.

* **الزوج المسرف المبذر والممسك المقتر**

من الأزواج من يشتري كل شيء وينفق في كل مجال ويبالـغ فـي المصروفات ويبذر هنا وهناك ويسرف في الدعوات ومناسـبـات الأكـل ويصبح المال كأنه عدوه الأوحد يحب أن يقضي عليـه بـأسـرع وقـت ممكن. ومنهم الذي يتردد كثيـراً حول النفقات الضرورية ويعتصر المـا عندما يخرج من جيبه أقل الدراهم. فكلاهما غير أمين على المال الذي

بين يديه، فالزيادة عن الحد المطلوب تعادل نفس الإمساك به، فزيادة السكر بالشاي عن الحد المناسب مثل قلتها بنفس الحجم وخير الأمور أوسطها والزوجة التي ترزق بواحد من الاثنين تضيع فتتسول مع الزوج الأول ومع الزوج الثاني تدعو له الله بالهداية أو بالفناء حتى تستمتع بالمال الذي بين يديه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)﴾ [الإسراء: ٢٩].

* الزوج الهادي الحليم المتواضع الصبور الحكيم والزوج العصبي والأحمق والأرعن

الزوج المدمن على المسالك السيئة أو المدمن على الخمر والمخدرات - عافانا الله وإياكم - فإنه سوف يهدم بيته بنفسه، وسوف تصبح حياة أسرته مهددة في كل لحظة بين الموت والضياع، وسوف يصبح مستقبل الأسرة كما يقولون على قرن عفريت.

بينما مع الزوج الذي يتمتع بالخصال العظيمة مثل التواضع والصبر وغيرها سيقود أسرته إلى بر الأمان في كل ظرف يمر به في حياته؛ لأنه سوف يحسن التعامل مع تلك الظروف بفضل النعم العقلية التي منحه الله إياها.

* الزوج الحنون الودود والزوج القاسي أصم العواطف

بعض الأزواج يتلطف مع زوجته ويبادلها مشاعر الود والمحبة ويدعوها بأحب الكلمات إلى نفسها، ويشكرها على دورها في البيت وخدمتها له. وبعضهم يرمق زوجته بنظرات شريرة ويدعوها بألفاظ جافة ناشفة ويكلفها بالأعمال الشاقة المتواصلة، وإذا سعت إلى شرح ظروفها ناولها كلمات

قاسية وربما حملت معها بعض اللكلمات.

*** الزوج الباسم المبتهج المتفائل والزوج النكد المتشائم العبوس**

بعض الأزواج يجعل من البيت بهجة وجنة بفضل ابتساماته المشرقة التي لا تفارق محياه حتى في أحلك الظروف. فتشع في أرجاء بيته الأمل والأمان والتفاؤل وتزرع الحلم والحكمة والصبر بين جميع أفراد أسرته. ومنهم الزوج الذي يلون الحياة بالظلام والجفاف والهموم بسبب نهجه بالحياة وطريقة تعامله مع أسرته فهو متشائم دائماً حتى كأنه في ليلة ميتم يقتله الهم والحزن قبل أن يموت بأعوام. تشعر معه دائماً بالخوف والقلق وكأنك سوف تواجه حتفك قريباً.

*** الزوج الورع الطاهر الذي يخاف الله والزوج العاصي الذي لا يؤمن جانبه**

كل زوجة أو أسرة تحب أن تعيش في كنف الرجل المؤمن الذي يخاف الله ويراقبه لأنه سوف تتوفر فيه جميع الصفات الطيبة لأنه ينهل ويتأسى قدوة برسول هذه الأمة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم في خلقه العظيم، وسلوكه القويم. بينما الزوج الذي لا يخاف الله ويعصيه على بصيرة فإن جميع أفراد الأسرة سوف يصبحون قلقين في الحياة معه، كيف يعيشون مع رجل ظلم نفسه وعصى ربه وسلم نفسه للشيطان، فإنه والحالة هذه لن يتورع في إهمالهم ومضايقتهم وأكل حقوقهم، وسيزرع القدوة السيئة في بيته.

والصفات التي يوصف بها الرجال كثيرة جداً لا نستطيع الإحاطة بها كلها مثل الرجل الخجول، والرجل الحساس، ورجل المواقف، والرجل

ناقل الداء النمام وغيرهم كثير. من الرجال من يحمل كل تلك السجايا والصفات بدرجات متفاوتة، ومنهم يحمل منها الحسن والسيء، ومنهم من يكون نصيبه من السيء أكبر من الجيد. نعم إن الرجال مواقف، والرجال معادن، منهم من يفوح عطره في المواقف ومنهم الذهب ومنهم غير ذلك.

أحاديث الأزواج

أحاديث الرجال كثيرة تحمل أنواع وسمات تسرح وتمرح في الهضاب والوديان تعيش على ضفاف الأنهر وتعانق قمم الجبال، لا تقف عند حدود جغرافية بل تتنقل من زهرة إلى وردة، ومن شجرة إلى أخرى بين الجد والمرح بين الخبر والمداعبة، وكل ينشد ليلاه. ومن أحاديثهم التي تشغل بالهم التالي:

* معظم أحاديث الرجال تنصب على طبيعة العمل والمهنة والدراسة التي تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامهم سواء كانوا طلاباً أو موظفين أو رجال أعمال. ولكي يعرف الشخص المتواجد مهنة الشخص الذي يجالسه عليه الوقوف على اهتماماته التي تغلفها أحاديثه والجوانب التي تشغل باله ويحب أن يقف عندها كثيراً. هل هي مثلاً الترقيات وتوقف العلاوات، وقسوة الإدارة المشرفة عليه، أم ليونتها ليقول إنه موظف. أم أن أحاديثه تطرق كساد الأسواق وضعف الحركة التجارية أو قوتها والنشاط التجاري السريع ليؤكد أنه يعمل في القطاع الخاص أو يرفع علم الطلاب بمناقشاته حول المناهج والمواد الدراسية والمدرسين وصعوبة الامتحانات.

ثم تأتي بعد ذلك المرحلة التالية التي تحدد هويته وموقعه بالضبط من خلال تحليل اتجاه وفحوى الحديث معه وطبيعة الموضوعات المتبادلة

مع الآخرين لكي يعرف المتابع مجال تخصص جليسه هل ينتسب إلى القطاع الإداري أم المالي أو يعمل في أحد فروع القطاع الخاص في المقاولات المعمارية، الطرق، البضائع التسويقية، المصنعة، المزارع، الصيانة، المحلات الاستهلاكية وغير ذلك.

* من الجوانب المهمة التي تطغى على أحاديث الرجال هموم المعيشة وتكاليفها والمداخل المناسبة لتعزيز الخلل في ميزانية الأسرة وعمل توازن بين المصروفات والنفقات ثم أحاديث الساحة وخاصة الأحوال السياسية ومجريات الأحداث الأخبارية، كل يحاول أن يدلي بدلوه حسب مفاهيمه وإمكانياته، الجاهل والمتعلم، الصغير والكبير. كل منهم يسعى أن يقول وجهة نظره ويعطر من حوله بتحليله وتعليقه.

* من الاهتمامات التي تشغل حيزاً كبيراً من أحاديث الرجال وخاصة الشباب الرياضة عموماً وكرة القدم بصفة خاصة، يصولون حولها على صهوات خيولهم ويجولون وينفسون من خلالها عن أنفسهم بعض الهواجس، ويطردون بعض الهموم الاجتماعية والسياسية التي يصعب عليهم التعرض لها لينعموا بهواء الرياضة الطلق التي تشغل حيزاً من تفكيرهم وتنال مساحة كبيرة من أحاديثهم. وفي الصحف اليومية من الصفحات الرياضية ما يعكس الاهتمام المتنامي حولها الذي يلبي ويتناغم مع اهتمامات شريحة كبيرة في المجتمع.

* أحاديث متنوعة حول الزواج والنساء. والحديث عن الزواج والنساء مجاله رحب ومحبب إلى النفوس. فالشباب يجدون فيه المتعة الجيدة التي تدفعهم إلى التفكير في مواصفات زوجة المستقبل وكيف تقصر المسافات إليها. والرجال في متوسط العمر يجدون في تلك الأحاديث متعة الجلسة

التي تغذي قدراتهم وتحسن من دوافعهم إلى المعاشرة الزوجية فهم كثيراً ما يتحدثون حول الجمال وأنواعه والقصص الجدية والهزلية والصحيحة والمحبوكة التي تدور حول فلك بنت حواء. كما أن كبار السن لهم نصيبهم من تلك الأحاديث التي تحوم حول النساء والزواج والأحاديث الشيقة والممتعة ولعلها تقودهم في رحلة جميلة إلى أيام الصبا وبهجة الشباب ولذة المداعبة والمتعة الزوجية الماضية فيكتفون بريح الطعام عن تناوله.

* أحاديث شاملة ومتنوعة حول المشاكل الأسرية ومواقف الأصدقاء والجيران ومتطلبات الحياة وصعوبة موازنة الميزانية بين الواردات والنفقات التي تلتهم المصروفات قبل مجيء الراتب أو كيفية الاستثمار السليم في المال أو الأولاد وتربيتهم بطريقة سليمة وهموم المدارس والامتحانات وعموم.مشاكل ومتطلبات الحياة.

أحاديث الرجال الخاصة التي تنبع من مشاكلهم الخاصة وتتربع على اهتمام كل واحد بمفرده. فالمريض يسعى إلى أن يركز أحاديثه أمام الآخرين حول مرضه ليكتشف العلاج المناسب والمستشفى الناجح الذي يسهم بمساعدته. والرجل المحتاج يبحث عن ما يسنده ويقف معه ويلبي حاجاته لشراء سيارة مثلاً أو لمعالجة ظروف أسرية صعبة.

ومن لديه مشكلة في العمل أو في البيت من نوع خاص يتناولها مع الزملاء والأصدقاء وربما يطرحها كمشكلة خاصة بغيره لكي يحصل على الحلول المقبولة ولكي يتفادى الإحراج عندما تكون مشكلته وحتى تحقق المناقشة قيمتها بفضل الجدية والصراحة.

وتعتبر طريقة تبادل الأحاديث من الوسائل الناجعة التي تساعد على الاسترخاء والراحة النفسية لأن تبادل الأحاديث يخرج الشحنات العصبية

المتراكمة لدى الإنسان وبالتالي يحس الشخص بأن المجتمع فيه من الهموم الكثير وأنه ليس لوحده الذي يواجه الأعاصير والعقبات في الحياة.

وعلماء النفس ينصحون كل إنسان بأن يقوم بنقل متاعبه الذاتية إلى صديق له لكي يخفف عن نفسه الحمولة الكبيرة والاحتقان الذي يتراكم وقد ينفجر فيسبب متاعب عضوية أو نفسية لأن الإنسان الذي يقوم بحمل حمولة فوق طاقته أو أن حمولته تتزايد تدريجياً حتى تصبح أكبر من قدرته سوف تؤثر أو تقضي عليه. لذلك فكل إنسان مطالب بدعوة من يساعده على حمل همومه ومشاكله حتى لا تسبب له تمزق أو خلل في أعضاء جسمه.

وعلى الرغم أن أحاديث الرجال تسبح في البحار والأنهار وتسير على الأرض وتطير في الفضاء. فإن الإنسان مطالب بتجنب الأحاديث التي نهى عنها الشرع؛ وخاصة الغيبة والنميمة، أو السخرية من الآخرين، أو رمي المحصنات الغافلات، أو الاستهتار بكلام الله وحدوده، وكذلك الكذب الذي يعتبر سمة من سمات المنافق، وجميع أنواع الأحاديث التي تخالف الشرع.

فائـدة

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ [الحجرات: ١١، ١٢].

وقال تعالـى: ﴿إِنَّ الذينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الغَافلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: «**من ضمن ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**». [(١)]

فاكهـة الكـذب

من أجل أن يدوم الحب ويقطف منه بعض الأزواج بعـض زهـوره ويرمونها إلى بعض ليس لغرض التجني على الحقيقة والواقع ولكنه الكذب الأبيض كما يسمونه الذي ينجي ولا يضر بمصالح الطرف الثاني. أما إذا أدمن عليه أحدهما أو كلاهما أو تم استخدامه في غير مواقعه المناسبـة فسيقود إلى هدم بيت الزوجية بحده الآخر. وقد جاء في الحديث الشريف عن منصور بن وائل عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عـلـيـه وسلم: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجـور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**». [(٢)]

ومع ذلك فإن الكذب الأبيض يعتبر بضاعة بعض الأزواج والزوجات يستخدمونه في بعض الأوقات لتفادي غضب أحدهما، أو لوقف نقـاش عقيم، والبعض قد يستهويه هذا الخط، ويعتبره المنقذ له في كل الأحوال ناسياً أن حبل الكذب قصير وأن كلا الزوجين يعرف صاحبه بصورة سريعة بحكم العشرة الطويلة واستيعاب الأساليب المتبعة. وإذا غض الزوج أو

---

(١) صحيح البخاري، الرقاق ٥٩٩٣.

(٢) صحيح مسلم، الآداب ٤٧١٩.

الزوجة الطرف عن طرفه الثاني فلا يعني ذلك قناعته بما قال ولكن رغبة في عدم تعكير المياه الصافية.

ويندفع بعض الأزواج في الكذب ومدح أنفسهم بطريقة مبالغ فيها يعززها إحساسهم بالنقص والإخفاق في بعض الصفات فهم يريدون تعويض هذا النقض الذي يخشون انتشاره بسرد القصص والبطولات التي تسد النقص وتغذي فجوة الإحساس به ولكن مواقف الحياة لا تدعهم يهنئون كثيرا. حدثني أبو سليمان حول قصة عاشها بنفسه مع زوجته، قال: عندما تزوجت أحببت أن أتصنع الشجاعة أمام زوجتي لسببين: أحدهما أني أفتقد الشجاعة، وفاقد الشيء يقول خذوني. وثانياً لكي أفرض عليها احترامي بصورة أكبر لأن المرأة ضعيفة ويعجبها الرجل القوي وقد تقمصت دوراً لصديقي بالحياة في بعض مواقفه وذكرت لها كثيراً منها واضعاً نفسي المحرك والبطل ولكن الأيام لم تدع لحظاتي الجميلة تدوم على خير حيث تبخرت الشجاعة مع أول موقف. والآن مع هذا الموقف الذي هدم شجاعتي.

مع قصة اللص الذي اختبأ أثناء النهار ثم أخذ يفتش عن هدفه في منتصف الليل والجميع نيام. لقد أيقظتني زوجتي لتسمعني الصوت القوي المتابع في الدور الأرضي من البيت تظاهرت بالشجاعة وأنا أكثر منها خوفاً لأنه تقع على عاتقي مواجهة هذا الموقف وطلبت من زوجتي الذهاب معي لكي لا أقلق عليها والصحيح أني أريد منها أن تشد من أزري وتساعدني على اكتشاف الأمور نزلت أنا وزوجتي وقلت لها في منتصف السلم بصوت عالي جداً وأنا أريد أن يسمع صوتي السارق فيهرب لا تخافين يا عزيزتي فإني سأقتله حالاً وصوتي يرتجف ونبراته متقطعة كأنني أتكلم في القطب الشمالي من شدة البرد ثم أخذت بمواصلة التحرك إليه

بتثاقل وقد دهشت أنه لم يخف مني مما ضاعف خوفي وأثقل من مسئوليتي، وقلت في نفسي ربما هذا لص ثقيل السمع أو سكران لا يعي ما حوله وربما أيضاً أنه يحمل السلاح، ثم واصلت بحثي عنه وأنا قلق من مواجهة الموقف وعندما أحسست أنه بقرب المطبخ قلت أكيد ذهب ليأخذ سكين ثم وضعت يدي على حلقي حماية لرقبتي بطريقة عفوية مبعثها الفزع، وواصلت مع زوجتي البحث وأنا أكرر التهديد والوعيد له ولكنه لم يأبه بكلماتي العنترية، وقلت في نفسي هذا اللص يعرفني جيداً أكثر من زوجتي إنني أزأر كالأسد ولكن جسمي يرتجف ويرتعد كما يرتجف الفار من القط.

لحظات قاتلة ثم يندفع اللص بسرعة ويخرج مخترقاً بحثنا عنه بسرعة خاطفة ليحصل على منفذ ومن شدة خوفي لم أستطع التحقق من حجم هذا الرجل وصورته على الرغم من أنه قط اختبأ في النهار أثناء فتح باب البيت، وعندما دب الجوع في معدته وشم الدسم أخذ بالبحث عن أكل. لقد تنفست الصعداء وقلت مخاطباً له في نفسي الله لا يجزيك خير أيها القط فشلتني بزوجتي وكأنها ردت في لسان حالها أسد علي وفي الحروب نعامة. صحيح حبل الكذب مهما طال ومتن قصير.

كيف تكسب المرأة زوجها وتحافظ على بيتها

سبق الحديث عن الأفكار التي تساعد الرجل في كسب زوجته. والمرأة نصف الرجل وما يجري على الزوج يجري على الزوجة. فالزوجة مطالبة ببذل المساعي لتلمس المواطن والرغبات التي تساعدها على احتلال قلب زوجها وكسب رضاه ومحبته.

ولكي تفلح الزوجة بتحقيق هذه الغاية عليها أولاً البعد كل البعد عن كل ما يعكر على الزوج صفو حياته وعدم تقييده ومجادلته والتجسس على أسراره وخصوصياته واحترام عمله ودوره في الحياة. وبين أيدينا رسالة تجسد هذه النصائح كتبتها أخت لأختها الكبيرة طالبة منها نصرتها ضد زوجها ومساعدتها فقالت لها:

أختي العزيزة لي خبرة في حياتي أحب أن أسردها عليك لعلها تكون مفيدة لك في مستقبل أيامك وفي ظل حياتك الزوجية، لقد كنت عديمة الخبرة ولم تكن معي أم واعية أو متعلمة تساعدني بخبرتها ومفاهيمها التي حصلتها عبر تجربتها أو دراستها، وليس يكبرني أخت تحمل تلك المواصفات أيضاً مما جعلني أستند في قراراتي على وجهة نظري السطحية الجوفاء التي لا تحمل في مضامينها مقومات سليمة للحياة الزوجية السعيدة. فقد اعتقدت أنه لكي أحصل على جميع حقوقي يتطلب مني الوقوف يومياً مع زوجي أمام أنواع المحاكم المنزلية في جدال عقيم وخصام طويل ومناقشات ومحاسبات، ولم أكن اعتمد على نفسي في مرافعاتي - فقد اخفق - بل كنت أستعين بمحاميات من صديقاتي اللاتي خضن تجربة التنكيد وذهبت في طريقتي سعيدة بإنجازاتي العظيمة التي أخذت تهدم سعادتي وبيتي دون أن أدري وبعد مرحلة طويلة خسرت فيها بيتي وسعادتي أخذت على عاتقي تقيم خطواتي وجهودي بمرآة المنطق السليم والرؤيا الصحيحة عبر بوابة الدين والأخلاق وعلم النفس والقدوة الطيبة بأهلي والاستفادة من أمهاتي صاحبات الخبرة السليمة واستخلصت التجربة التالية:

* الحياة دار امتحان، والسعيدة فيها من عرفتها وتحملتها وصبرت عليها. والسعادة أيضاً هي القناعة بالواقع والنظر لمن هو دونك وليس

النظر لمن هو فوقك.

* على المرء أن يتعرف على النعم التي منحه الله إياها حتى يعرف أنه غني وسعيد وهو لا يدري. من هذه النعم بعد نعمة الإسلام نعمة الصحة والأمن والأمان والعيش بسلام، نعمة الأهل والقرابة والصحبة والمال والعيش. ولن يعرف الإنسان حجم هذه النعم وقيمة واحدة منها إلا حينما يفتقدها. تصوري لو فقدت بصرك أو سمعك أو فقدت المأكل والملبس. تصوري أنك في بقعة متوترة من بقاع الأرض. تصوري أن فيك مرض خطير وحتى لو كان عندك مرض فأنت تجنين ربح كبير على الصبر لأن الصبر عبادة يحبها الله كثير قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وقال الله تعالى في النعم التي منحها لعباده: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١].

* اكتبي قرارا ضعيه قريباً منك، مثلي وقولي سوف أكون الزوجة الوفية المطيعة لزوجها التي تسعى أن توفر له السعادة والجو الهادي ولا تنغص عليه حياته وطلقي الجدل والمناقشة التي لا تفيد حول المشاوير أو الطلبات التي تجر إلى خصام. تقبلي موافقته على ما تريدين بالشكر والدعاء وعدم موافقته بالقبول والرضى واعلمي أنك مثل من يزرع ويتعب فإنه بالنهاية سوف يحصد الخير الكثير.

* عندما تكوني متوترة وفي نفسك أشياء كثيرة قومي بكتابتها مثلي على ورقة ثم مزقيها تحسين بأن نفسك قد هدأت، وإذا رأيت ضرورة مناقشة زوجك وأنت متوترة أجّلي ذلك حتى تهدئي ويذهب التوتر. واختاري الوقت المناسب الذي يناسب الزوج ويوفر للمطالب دعائم الموافقة والقناعة،

ولا تختاري وقت العودة من العمل حينما يكون مثقل بالهموم من المواقف الصغيرة المتراكمة فهو غير مؤهل بدنيا ونفسياً للمناقشة، وكذلك قبل النوم لأنه ربما يجتر شيئا مما جرى ويعلق في نفسه ويسبب له القلق والأرق. واختاري الوقت المناسب مثل قبل خروجه من البيت وخاصة عندما يكون راضياً اطرحي عليه ما تريدين واتركي له تقرير ما يراه وأشعريه بالرضاء في كلا الحالتين.

* ونصيحة مخلصة من أختك المجربة من أجل أن تحصلين على ما تريدين من زوجك وتحققين أحلامك، لا بد أن تستخدمي عقلك بدلاً من عاطفتك في معالجة أمورك. امنحي وأعطي لكي تأخذين، أعطي نكران الذات وتنازلي عن حقوقك لكي تأخذينها؛ فلن تأخذين شيئا عبر بوابة المناقشة والجدال الذي يفضي إلى الكراهية.

* لا تناقشين زوجك حول الجوانب التي يحب أن يخفيها كجوانبه الشخصية، ولا تكدرين سعادته عند قدومه بمخاصمته حول تأخره أو حول عدم إحضاره متطلبات البيت. حاولي أن تهملي الجوانب الصغيرة التي يمكن الاستغناء عنها أو يغني عنها البديل.

* لابد أن تتفهمي أن الحياة تحتاج إلى الصبر والتحمل وفيها الكدر والتعب لأن هذه الحياة طريقنا إلى الحياة الآخرة إلى دار البقاء فعندما تقل الإمكانيات أو يقل إحضار بعض لوازم البيت فمن الأفضل أن نتناسى ذلك مقارنة بما عندنا من خيرات، ولا بد أن نبحث لأزواجنا الأعذار التي ندافع بها عن أنفسنا عندما لا نقوم بكل ما هو مطلوب منا.

* إذا أردت تحقيق شيء ما في حياتك ولكنك سلكت الطريق الذي لا يحققه قفي وخذي الطريق الآخر، نعم خذي الطريق الذي يوصلك إلى

محبة زوجك، استخدمي عقلك، تنازلي عن حقوقك لكي تأخذينها، لا تحاسبي فتحاسبي، لا تكدرين على زوجك فتكدرين على نفسك.

* قارني الواقع الذي تعيشينه بالناس الذين هم دونك وليس بمن هم فوقك. ثم أن الحياة والناس مظاهر كل منهم لديه همومه ومشاكله ولكنه يدفنها ويلبس أمام الناس الملابس البراقة المغرية حيث يخرج أمامهم بوجه طلق والهم قاتله، وتمر الحياة سريعة ونبقى جميعاً لا يخيفنا الموت بالحجم الذي يخيفنا ما بعده.

وأخيراً إذا تأخرت عنك كثيراً فأعيدي الرسالة لي لكي استفيد منها فربما نسيت شيئاً منها وسلكت مع زوجي طريقاً آخر خاصة وأني فقدت زوجي الأول بسبب غيرتي الزائدة.

الشورى داخل البيت

من الطبيعي أن يكون للمرأة الحق في المناقشة الزوجية المبنية على الوعي والاحترام والتزود بآداب المناقشة والحوار. والسؤال الذي يطرح نفسه دائماً هل النقاش والحوار عملي ويحقق نتائج جيدة ويعبر عن صورة من الوعي. ثم هل النقاش لجانب من الموضوعات الخاصة بمناسب في كل وقت وأمام الأولاد حيث يخشى أن يتطور إلى جدال عقيم ويخرج عن خطوطه الأساسية ويصبح في بعض الأحيان صوراً ملونة لرصد الأخطاء وعرضها أمام ساحة القضاء الأسرية ومثل هذه المخاوف المتوقعة تجعلنا نتردد أو نحتاط على الأقل في تهيئة المكان والمناخ والوقت المناسب. ثم هل جميع الأمور يفترض أن تكون مفتوحة للنقاش، وفي حالة عدم التوصل للحل الذي يرضي الطرفين ما هو الحل الأمثل بعد ذلك الذي

يرضي الزوجين. . ويرى بعض الأزواج بأن إعطاء المرأة مجال للمناقشة لا يعني بالتالي بأن الأمر متروك للتصويت عليه بقدر ما هو لون لإشعار المرأة بوجودها والاستفادة من معرفتها بهذا الشأن. ومن المفيد أن يكون القرار الأخير لربان السفينة وقائد الأسرة. ويقترح البعض أن يطرح الأب عدداً كبيراً من الموضوعات التي تهم الأسرة أمام جميع أفرادها لتدريبهم على المناقشة والاستفادة من آرائهم. وإذا كان الموضوع يخص الزوجة فمن الأفضل مناقشته معها في المكان والوقت المناسب الذي يكفل وجود حل يخدم الحياة الزوجية. مع العلم أن شريحة كبيرة من الرجال يرون عدم إدراج بعض الموضوعات للمناقشة وخاصة الموضوعات الشخصية أو ذات الحساسية أو التي لا يرى فائدة من عرضها. وقبل هذا كله أعتقد أنه من الضروري أن يتم وضع قواعد للمناقشات بين الزوج والزوجة يعرف كل منهما حدوده ومساحته.

الصفات التي تغلب على طبيعة المرأة

للمرأة صفات تتميز بها على الرجل أو تنال فيها كسب السبق ومن هذه الصفات مايلي:

*** المرأة وفية:**

المرأة سواءً كانت زوجة أو أم تتحلى بخصال عظيمة جداً من أبرزها الوفاء الذي يدفعها غالباً إلى التضحية بكل ما تملك للوقوف مع زوجها عندما تهزه مواقف الحياة، وتسنده بمواقفها الذاتية وصبرها، وتحسن الحياة أمام ناظريه، وتقدم كل ما تملكه من مال إليه. ووفاء الزوجة يجعلها تسند زوجها وتقوم على مواساته وتهون عليه هذه المواقف وتخفف عليه حجم

المشاكل وتواسيه في جميع أحواله بكل جوارحها لتزيل عنه كل ما يعكر عليه صفو حياته.

والمرأة غالباً وفيه بطبيعتها وبمواقفها الكثيرة التي تبذل فيها جاهها ومالها في سبيل مساعدة زوجها، تبيع مجوهراتها ومتاعها في سبيل إعزاز زوجها ووقوفه على أرض صلبة. وتقدم له كل عون ممكن في سبيل تجاوزه هذه المحن والمواقف الصعبة. ومن هنا قيل وراء كل رجل عظيم امرأة. وتضرب المرأة أيضاً مثلاً رائعا في تحملها وصبرها على رجل سيئ الطباع عديم الأخلاق يوسعها ضرباً مبرحاً ويستهين بكرامتها فلا تعرف أسرتها بذلك، يستولي على مالها يكون سكيراً، أو يستخدم المخدرات، ومع ذلك تجدها صابرة على بلواها تسأل الله له الهداية.

ناهيك عن دور المرأة في رعاية زوجها والعناية به في حالة مرضه وضعفه وكبر سنه، وسعيها على القيام على رعايته بنفسها على الرغم من أن بعض تلك الزوجات كبيرات في السن ويعانين من أمراض الشيخوخة المبكرة. ومع هذا كله تسعى الزوجة إلى أن تكون لصيقة بزوجها تقوم على العناية به بنفسها. وهذا العمل يعتبر من قمة الوفاء لأنه ليس هناك ما يدفعها للقيام بهذا المستوى من الاهتمام في ظل ضعف الرجل وبلوغه هذا العمر سوى وفاء زوجته. ولا ننسى كذلك عندما يتوفى الزوج وتظل الزوجة وفية مع ذكرياته الماضية ودائماً تشيد بمواقفه وحياته معها وتدافع عنه بكل حماس وصدق، وتتوج وفاءها برفضها الزواج مرة أخرى إكراماً ووفاءً لزوجها على الرغم أنه من حقها؛ حيث أنه مشروع لها أن تتزوج بعد انتهاء عدة الوفاة وعلى الرغم من ذلك فإنها ترفض هذا الحق. حتى أن هذه الصورة منتشرة بين عدد من الزوجات الصغيرات اللاتي مازلن في

أبهى جمالهن ويطلبهن الكثير.

قصص الوفاء كثيرة جداً سنختار منها قصة قديمة ترسم كثيراً من معاني الوفاء يتناولها الناس في الماضي وتوضح حجم وفاء الزوجة وطبيعة تعامل ولي أمرها مع زوجها.

عندما تزوجت فاطمة من رجل يكنى بأبي حمد وعاشت معه في بيته وكانت بنت عز وغنى، بينما زوجها فقير جداً وقد بدت حالته للجميع ـ عندما تقدم ـ لخطبتها بأنها جيدة، ولكن عندما عاشت في كنف زوجها اكتشفت أنه فقير جداً حتى أن ظروفه المعيشية لا تسمح له أن يوفر لها الحد الأدنى من لقمة العيش، أو أن ظروف الحياة جارت عليه فعدلت من أحواله. لما أدركت الزوجة الواقع الذي ألم بزوجها طلبت منه أن يسمح لها أن تساعده وتحش من البر[1] لتعينه على مواجهة الحياة. رفض طلبها في البداية ولكنه تردد مع إلحاحها الشديد وأخيراً وافق. وطلبت منه ان يكمل معروفه بألا يخبر أهلها بعملها ثم أخذت تذهب بعد صلاة الفجر من كل يوم إلى المواقع المجاورة والتي تبعد عن بيتها قرابة عشرين كيلا أو أكثر لتحش ثم تذهب به للسوق وتبيعه وتعطي القيمة زوجها ومضت أيام طويلة وهي ما تزال تواصل عملها بحماس وسعادة. وذات يوم وقف عليها أخوها الكبير في السوق وقد تعرف عليها، مع العلم أنها ساترة لوجهها ولكافة جسمها، ويحتمل أن بعض صديقات المهنة اللاتي تحش معهن ذكرن اسمها لأهلهن فتنقل حتى وصل إلى أخيها الذي ذهب للتأكد بنفسه. وقد دهش كثيراً عندما رأى اخته بنت العز والغنى تقف في سوق المدينة تبيع الحشيش، فضربها في قدميها ونهرها وطلب منها عدم التواجد في

(١) بمعنى تحصد العشب.

هذا المكان. قامت من مكانها وأسندت بيع نصيبها إلى صديقتها وقالت لأخيها ظروف زوجي تدعوني إلى مساعدته وأنا أقوم حالياً بمساعدته حسب إمكانياتي وأقف معه كما يجب على كل امرأة في ظروف زوجي أن تقف معه وأن تساعده ولم أعمل منكراً. ولكن أخوها لم يتفهم ويقدر دفاعها وخاصة عندما وجدها مصرة على مواصلة عملها وأخبر إخوانه الذين غضبوا كثيراً وقالوا كيف يهين أبو حمد أختنا، ويكلفها مشاق كبيرة، ويضعها في السوق تبيع الحشيش، ونقلوا سخطهم وغضبهم إلى والدهم الذي تفهم الظروف المحيطة بزوج أختهم وشرح لهم قيمة وأبعاد وقوف الزوجة إلى زوجها وقال كل زوج ينظم حياته بالطريقة التي تناسبه وأختكم أمرها بيد زوجها فهو أبوها وأخوها وزوجها وأرجو ألا أسمع منكم بعد هذا اليوم كلمة واحدة.

ولكن الأخوة لم يقتنعوا وكل منهم يهيج غضباً ويتوعد، خشي الأب من أن يجنوا على أختهم بسوء تصرفهم. دعاهم والدهم جميعاً مرة أخرى وقال لهم انتظروا سوف نقابل أبا حمد عند زيارته لتناول الغداء معنا غدا، وعندما حضروا جميعاً طلب من والدة البنت خلع ملابس ابنتها وإدخالها عليهم وإن لم تفعل فسوف يغضب عليها كثيراً، وربما حصل ما لا تحمد عقباه. نفذت الأم ما طلب منها وأدخلت بنتها عليهم بدون ملابس بعد جهد كبير مع ابنتها وقد فعلت ذلك بالقوة بمساعدة بعض الموجودين في البيت وعندما دخلت البنت عارية تماماً اندست في عباءة زوجها، قال لهم والدهم أعتقد أنكم فهمتم الرسالة جيداً البنت لا يسترها سوى زوجها فلم تختار أحد منكم في أحلك مواقفها، بل اختارت زوجها واستترت بعباءته ثم قال لهم ربنا يقول في محكم كتابه ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وعلى الرغم من صعوبة إدخال البنت بالصورة التي روتها القصة مما

يوحي بأنها قصة قصد بها العبرة والاستفادة. عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**».[1]

* ذاكرة المرأة أضعف من الرجل

للمرأة ذاكرة ضعيفة وتنسى بعض المواقف الجيدة التي ساندها زوجها فيها، أو الهدايا التي قدمها لها، أو الحياة الحلوة التي عاشها معها؛ ولذلك قيل النساء يكفرن العشير. وقد ورد حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى، ولكن المرأة مع ذلك لا تنسى كثيراً من المواقف السيئة التي تمر بها فهي دائماً تبرزها على مائدة المناقشة وتقدمها لزوجها على طبق من فضة، والسبب يعود في قوة اختزانها وحفظها لتلك المواقف بسبب كثرة المراجعة لها وتجررها أثناء المتاعب اليومية، أو أثناء تكرار عرضها في المناقشات مما يحفر لها مكاناً قوياً في ذاكرتها. ومعظم الرجال ينسون المواقف السيئة أو يتناسونها بينما كثير من النساء تعتبر ذلك ورقة قوية عند أي مناقشة تبرزها مما يدفع الرجل للتراجع عن بعض آراءه بسبب ضخامة عريضة الدعوى ضده ويسعى إلى إنهاء النقاش قائلاً لننسى الماضي وخاصة إذا أراد أن ينتهي بسلام وإلا فسوف ينطبق عليه: (ضربني وبكى وسبقني واشتكى).

فائـــدة

بعض الفقهاء علل وفسر شهادة المرأتين بشهادة رجل بسبب ضعف ذاكرة المرأة وقد جاء بالقرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

(١) صحيح مسلم، الرضاع ٢٦٦٨.

تَدَايَنتُم بدَيْن إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

* المرأة قليلة الاحتفاظ بالأسرار

المرأة تلجأ إلى أقرب جارة أو صديقة لتطلعها على أسرارها بسبب كثرة كلام النساء، ومن الصعوبة أن تحتفظ المرأة بالسر. وقد قيل إذا أردت أن يشيع السر فأخبر به امرأة، وهذا التصور ينطبق على النسبة الغالبية من النساء. مع العلم أن المرأة من أشد الناس حرصاً على حفظ أسرارها الخاصة ولكنها متطوعة أو شغوفة بإفشاء أسرار الآخرين لعدة أسباب من أبرزها كثرة أحاديثها، وثقتها المطلقة والسريعة بكل من تقابل، إلى جانب خلل وضعف في الحواجز لديها.

ويقال بأن رجلا وافته المنية ولم يورث لابنه الوحيد سعيد مالا لكنه ترك له وصية. فقال له يا بني لقد خلت اليد من المال ولكن حياتي الطويلة حفظت لك كثيرا من النصائح الثمينة التي ستكون أعلى لك من الجواهر فحافظ عليها واستفد منها في حياتك، وذكر من ضمنها لا تودع سرك امرأة. وحاول الابن عبثاً أن يختبر وصية والده وأن يخضعها لتجربة الحياة فقال لوالدته التي يحبها وتفديه بلحمها ودمها بأنه سرق نعامة الأمير، وقدم لها لحم منها لكي يؤكد لها مصداقية كلامه، وكان بالبلدة أمير قد سرقت نعامته فاستغل سعيد هذه المناسبة وحاول أن يتقمص دور

السارق أمام أمه وأوصاها بأهمية المحافظة على هذا السر، فقالت له لا تقلق يا بني سرك في بئر ولكنها أطعمت جارتها من تلك اللحم وأخبرتها بالسر وأوصتها بعدم إفشائه لخطورة ذلك على ابنها. والجارة أخبرت جارتها وكل جارة تخبر الأخرى تؤكد عليها بحفظ السر وصيانته تجنباً لمخاطره، حتى وصل السر إلى بيت الأمير كما وصل لغيرها. اشتد غضب الأمير وأرسل في طلبه لسعيد ولما وقف بين يديه طالبه بدية ضخمة جداً وأمهله مدة محددة إن لم يف بالدية كاملة فسوف يكون مصيره الموت.

ذهب سعيد يجمع دية النعامة من الأصدقاء والأهل والجيران منهم من أعطاه جملاً أو أكثر ومنهم من أعطاه خروفاً ومنهم من أعطاه تيساً. أخذ سعيد ما جمع من الإبل والغنم وقدمها للأمير وأخبره بالحقيقة كاملة وبالسبب الذي جعله ينتحل صفة السارق ووصية والده الذي أحب أن يخضعها للتجربة. وقال إن والدي نهاني عن إفشاء سري إلى امرأة وقد جربت ذلك مع أغلى الناس عندي ولكنها لم تحافظ عليه بل، وثقت بأعز صديقة لها، وتنقل من صديقة إلى أخرى حتى وصل إلى بيتكم.

وقال لي أيضاً الأصدقاء كثيرون، ولكن الصديق وقت الضيق، وقد وجدت أن الصديق الفعلي وقت الضيق في تجربتي الثانية عندما ذهبت في جمع الدية كثير من الأصدقاء أعطوني ظهورهم وتخلو عني ولم يقف معي سوى القليل. تفهم الأمير القصة جيداً وأدرك أن سعيداً لم يسرق النعامة كيف ذلك والأمير روج هذه الإشاعة لكي يختبر رجاله.

وفي النهاية أعطى الأمير سعيداً مكافأة كبيرة وطلب من رجاله أن يحملوا جميع الإبل والغنم بالهدايا الثمينة وقال ارجع هذه المساعدات

إلى أصحابها بأحمالها. لقد فرح من قدم غنماً وفرح أكثر من قدم جمالاً، وتألم من قدم تيساً حيث أن حمولته صغيرة جداً وتمنى أنه قدم جمالاً، وتألم أكثر وأكثر من لم يقدم شيئاً.

وقفــة

الضغوط غالباً تنشأ بسبب المعاناة اليومية والمتاعب والمصاعب التي تواجه أفراد الأسرة؛ ولهذا ينصح المختصون بعلم النفس ضرورة اختيار الإنسان صديق أمين ينفس عن نفسه بعض متاعبه، فإذا كانت المرأة تتكلم بوضوح غالباً عن مشاعرها ومتاعبها فأنها بذلك تنفس عن نفسها ولذلك فهي أقل عرضة للأمراض النفسية والجسدية من الرجل وخاصة أمـراض القلب والذبحة الصدرية.

* المرأة مؤثرة

الله منح المرأة قدرات كبيرة لتحقيق ما تريد بفضل مكوناتها الجسمية والعقلية، لذلك فان المرأة تستمد قوتها من ضعفها وتستثمر ضعفـهـا وجمالها ودلالها وحيائها ونعومتها في تحقيق ما تريد فهي قادرة عـلـى سلب القلوب والتأثير عليها بكلماتها الناعمة وحركاتها الراقصة.

والمرأة كما يقولون تحمل جناحين في سعيها للتأثير على مجتمعها جناح داء وجناح دواء. أما جناح الدواء فهي تملك طاقة كبيرة في حفـز الهمم ودفع الفرسان إلى خضم المعارك بكل قوة وجسارة. وكانت القبائل في الماضي عندما تسلب أو تهجم عليها قبيلة أو لتسترد أمجادها تأخـذ بعض النساء وتضعهم في مؤخرة الجيش لتحفز الفرسان على الـثـبـات وتدفعهم لحفظ الشرف وعدم الانهزام مهما كانت النتيجة. وتقرم النساء

برفع معنويات الفرسان عبر دعوة كل فارس باسمه، وبث النخوة والشجاعة فيهم ودفعهم إلى الاستماتة في الدفاع والذود عن شرفهم وشرف القبيلة.

كما أن المرأة سكنت في قلوب الشعراء والأدباء فحركت قرائحهم وهزت مشاعرهم وتغلغلت في وجدانهم حتى أخذوا في كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون. المرأة بالنسبة للشعراء هي الوقود الذي يحركهم والشمس التي تدفئهم، طافوا بها كل المعالم وهاموا بأوصافها وأطيافها وصفوا كل جزء فيها؛ فالمرأة بحق ملهمة الشعراء والأدباء وصانعة الدرر الشعرية والنثرية التي تصفها وتمجد محاسنها.

وعلى الجانب الآخر نجدها فتاة الغلاف الأولى والمطربة، وفتاة الإعلان التي يتسابق أصحاب السلع والخدمات في طلبها لتكون شمعة وضاءة على منتجاتهم وسلعهم، تشد الجمهور إليها إنها المؤثر المتمكن الذي يقلب الموازين ويجعل من الصور الخافتة صوراً براقة يهيم بها الناس. وإلى جانب ذلك تعمل في مجالات متعددة حسنة وسيئة.

ومن الممكن أن تستغل المرأة جمالها وذكاءها عندما تعمل في أجهزة الاستخبارات كجاسوسة أو سكرتيرة أو غانية تعيش مع الجميع وتمنحهم ما يعشقون منها مقابل أن تأخذ ما تريده منهم. وهي تملك دهاء بفضل مكوناتها وتكامل قدراتها، تكر وتفر في سبيل أخذ كل ما تريد، والقصص بهذه الموضوعات كثيرة وهذا ما يجعل منها جناح داء لتأثيرها بهذا الخصوص ودفع عفتها وشرفها وعرضها لتحقيق مآربها.

*** المرأة مرهفة الحس**

المرأة عاطفية وهشة المشاعر وسريعة التأثر، تسبقها دمعتها إلى الأرض

وتتجاوب مع المشاهد الحزينة بسرعة سواء كان ذلك مشهداً واقعياً أو تمثيلياً فإنها تتفاعل معه بسرعة وبدرجة أكبر من الرجل، ويستطيع من حولها من خلال تفاعلها وتأثرها في هذه المواقف أن يأخذ منها ما يريد. وهذا يؤكد دلالة واضحة المعالم على ما تتمتع به المرأة من سمو العاطفة ونبل المشاعر.

وفي البيت يسعى الأولاد إلى أمهم في سبيل توفير طلباتهم وحاجاتهم لقناعتهم بأنهم قادرون على التأثير عليها بسهولة لكونها تتمتع بالتجاوب السريع والتعاطف مع طلباتهم وتتأثر كثيراً بأحاديثهم وأعذارهم ومواقفهم بالحياة وتنقلها إلى والدهم في أنشودة نثرية مؤثرة محققة كل ما تريد بفضل تمتعها بخصائص ومواصفات منحها الله لها. ومن أجل سرعة تأثرها ورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «**رفقاً بالقوارير**».

ما قيل في النساء

*** المرأة خلقت من ضلع أعوج**

خلق الله آدم من تراب، وخلق من ضلعه الأيسر أمنا حواء وفيه بعض الاعوجاج مما جلب معه اعوجاجاً في مفاهيم ومسالك بعض بنات حواء، وهو ما يربط المرأة بالمقولة التي تقول: إن حاجات المرأة الكبيرة والصغيرة في ميزان واحد وأن المرأة لا تميز في اهتمامات بين تلك الحاجات وتضع لكل اهتمام حجمه المناسب وتكلفته التي يستحقها.

ويلاحظ بعض المختصين بأن ما يدعم هذه الحقيقة هو أن بعض ظواهر الطلاق نشأت من أسباب متواضعة جداً منشأها عدم تجاوب المرأة مع الجوانب الواقعية في الحياة، لأن بعض النساء تعتقد أن الدنيا جنة وأن السعادة هي الحصول على كل ما تريد. والواقع يثبت بأن السعادة هي

القناعة بالواقع، وأن الإنسان خلق في كبد، وأن هذه الحياة دار ممر إلى الآخرة. ومع ذلك فمن الصعب التسليم بتلك المقولة السابقة لأنها تحتاج إلى مزيد من الدراسة الدقيقة والتحليل.

فائـدة

عن أبي هريرة عن النبي صلى اللهم عليه وسلم قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيراً**».[1]

*** المرأة كيدها عظيم**

تتمتع بنت حواء بقدرة كبيرة على استغلال بعض خصائصها ومواهبها في المكر والخديعة وإبرام الخطط النافذة التي تحقق من خلالها كل ما تريد؛ فالمرأة تستمد قوتها من ضعفها وتستغل نقاط ضعفها لتحقيق غاياتها ومآربها وتستخدم جمالها ومفاتنها لمقاومة كل خطر يهددها أو هجوم متوقع عليها أو رد اعتبار لشخصيتها.

والمرأة كما يقولون تقول عليك ولا تقول عليها، فلو جرت بينك وبينها مشادة كلامية أو مخاصمة بالسوق وأرادت أن تسيء إليك وتنتقم منك ما عليها سوى أن ترفع صوتها مستغيثة بالناس المارة بالطريق أنقذوني من هذا الشخص اللئيم الذي يضايقني ويتحرش بي ثم ترمقك ببصرها وتخصك بكلامها ألا تخجل من نفسك هل ترضى لأختك أو لأمك ما ستفعله معي.

(١) صحيح مسلم، الرضاع ٢٦٧١ وورد في صحيح البخاري بنفس المعنى ٤٧٤٧.

كيف يستطيع هذا الإنسان أن يدافع عن نفسه، ثم من سوف يصدقه كل الموجودين تقريباً سيكونون ضده، وليس له من حيلة أو مخرج سوى أن يطلق قدماه للريح ويهرول هارباً لعله يحتفظ بوقاره إن بقي له شيء بعد هذا الموقف.

وتوجد بين أيدينا قصة قديمة يتداولها الأهل حول قدرة المرأة على الكيد. يقولون بأن امرأة كبيرة في السن تكنى بأم إبراهيم حضرت إلى النجار أبي علي لكي تشتري منه بعض لوازمها وأغراضها، وجرى بينهما جدال نقاش حاد حول السعر وارتفعت الأصوات. سمع الجار هذه الأصوات ورأى الجموع المحتشدة حولهم حضر مسرعاً لفك النزاع وحله وأخذ يوجه نصيحته لجاره أبو علي قائلاً له: اتركها تنصرف ولا تطيل معها الكلام هؤلاء النساء كيدهن عظيم. قال أبو علي كيف يكون كيدها عظيم وهي تسأل لقمتها من زوجها امرأة ضعيفة تختفي تحت حماية رجل يكون لها كيد.

ذهبت أم إبراهيم وهي تتوعد وتهدد وتقول سوف ترى غداً، مرت الأيام وأم إبراهيم تفكر وتبحث عن مكيدة قوية تستطيع من خلالها إثبات ذاتها وقدراتها وأخذت تجمع معلومات حول النجار وفهمت أنه يبحث عن زوجة بسبب وفاة زوجته أخذت معها قريبة لها تتمتع بجمال خارق طويلة واسعة العينين بيضاء البشرة وطلبت منها أن تصحبها إلى ذلك النجار وأن تستعرض أمامه بعض جمالها ذهبت أم إبراهيم إلى النجار ومعها قريبتها وأخذت كالعادة تساومه بعض الأغراض التي أمام محله والبنت تتحرك أمام المحل تتمايل يمنة ويسرة كأنها ترقص على نغمات هادئة وتتصنع إصلاح ملابسها التي تسقط ثم تعيدها بغرض استعراض مفاتنها.

خلس أبو علي مشاهد متقطعة من البنت وكاد يأكلها بنظراته وهي تتمايل دلالاً وحياء وتستعرض جمالها. واصل الحديث مع أم إبراهيم وهو ما زال يسرق النظر إليها ويطيل الإمعان فيها، لقد هام بها وفتنته هذه الحورية فقالت له أم إبراهيم التي تتجاهل الموقف: كأنك لست معي هل تريد أن تتزوج هذه البنت؟ قال لها نعم! وهل تستطيعين مساعدتي؟ أجابت بالإيجاب. وأخذت تشرح له معلومات حول أسرتها، ومعدنها إنها كما تعرف أخت التاجر سليمان وقد تقدم لها الكثير ولكن أخاها يرفضهم لأنه يخشى أنهم طامعون بثروته وكل من يتقدم له يلبسها ثياباً غير ثيابها فيقول لهم إن أختي مقعدة وثقيلة السمع ولا تتمتع بالجمال لكي يبعد الناس عنها ولهذا أنصحك عندما تخطب هذه البنت أن توافق على كل شيء يقوله أخوها لك.

وبالفعل كان للتاجر سليمان أخت تتصف بتلك الصفات، وعندما طلبها أبو علي ذكر له سليمان أوصافها، فقال أبو علي: أريد مصاهرتك فأنتم أهل العلم والأخلاق، ويكفيني سمعتكم العطرة. أجابه إلى رغبته بعد أن اشترط عليه مهراً ضخماً جداً يدفع جزءاً يسيراً منه عند الزواج والباقي في حالة طلاقها، وقال له لا أريد أن تصبح أختي لقمة في أفواه الناس يمضغونها بعد الطلاق، لماذا طلقت، لماذا جلس معها أياماً محدودة فقط. وافق أبو علي وكم كانت سعادته كبيرة وهو يدخل بها ولكنه فوجئ بفخ نصب له وجلس ليلته يقظاناً يفكر كيف يخرج من هذا المأزق ولم يجد مخرجاً سوى الاعتراف بالهزيمة، والتنازل، والخضوع، والاعتذار لأم إبراهيم التي اشترطت عليه أن يعتذر لها أمام جيرانه بالمحل وأن يعلق على محله لوحة يكتب فيها إن كيدهن عظيم، ووافق أبو علي على كل شروطها مقابل أن تخلصه من ذلك المطب.

من السهل على أبي علي أن يطلقها ولكن كيف يستطيع دفع المهر المؤخر بعد ذلك، ولكن أم إبراهيم أعطته خطة محبوكة أبرمت خيوطها وطلبت منه تنفيذها. ذهب أبو علي إلى زوجته وقد وضع برأسه تنفيذ الخطة وأخذ يتبول على فراش النوم يومياً وزوجته تتولى تنظيفه بصعوبة ثم تقوم بنشره لكي ينشف، وبعد خمسة عشر يوماً وأثناء وجودهم على الفراش على سطح المنزل ليلاً قال لها لقد انتصف الشهر، ذهب شهر البول وجاء شهر الغائط، وأضاف لقد ابتليت بمرض كبير ولم أجد عائلة مناسبة وذات أخلاق عالية تصبر على بلواي سواك تألمت البنت من هذا الخبر الذي زفه إليها، وأخذت تفكر بليلها كيف ينتهي وكيف لها أن تعيش حياتها بهذه الحالة وقررت أن تطلب الطلاق وأن تتنازل عن كل شيء. وشرحت لأخيها سليمان الأمر كاملاً الذي سعى بكل جوارحه للحصول على طلاقها وبعد وساطة من جموع كثيرة قدم سليمان لأبي علي أكثر مما دفع مهراً لها مقابل الحصول على طلاقها.

فائـــدة

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) ﴾ [يوسف: ٢٨].

*** المرأة ناقصة عقل ودين**

نحن نسمع هذه الكلمة تردد بين الحين والآخر مع العلم أن الجميع لديه القناعة التي لا تنازعها الشكوك بأنه يوجد بيننا عدد كبير من أمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا وغيرهن ممن تتفوق وتتغلب على أعقل الرجال، ولعل

في هذه المقولة ما يدعونا إلى حل رموزها وتحليلها. يقولون بأن المرأة ناقصة عقل بسبب قلة تجاربها بالحياة، فالمرأة لم تواجه الفرسان، ولم تقارع الخطوب، ولم تحضر المعارك، ولم تواجه المواقف الصعبة والعقبات الكثيرة في حياتها نظراً لأنها مكفولة في الحفظ والمعيشة. والرجل مطالب بالبحث عن العيش في كل مكان وهذا يجعله يتفوق بعقله لكثرة أسفاره، والمخاطر التي تكتنفه، والمواقف التي يقابلها في حياته؛ فتقوي لياقته العقلية وتمنحه مساحة أوسع للنظر لأبواب الحياة ولتقدير مواقفها وأحجامها.

وقيل أن سبب نقص عقلها يعود أنها تستخدم عواطفها ومشاعرها أكثر من عقلها في تقييم الأمور والنظر إليها، وناقصة دين بسبب عدم وفائها بجميع الفرائض الدينية لوجود عذر شرعي او لكونها تحتاج إلى محرم لها يحافظ عليها ويحميها. أو لأنها بحاجة إلى رجل يقوم عليها ويعولها. وقيل بأنه يعود لما فضل الله الرجال على النساء قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)﴾ [النساء: ٣٢]. وأقرب التأويلات لنقصان العقل والدين ربط ذلك بجانب العبادة كما في الأحاديث التي ستأتي.

فائـــدة

وردت أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النساء بأنهن يكفرن العشير وناقصات عقل ودين في مواضع عدة نختار منها الآتي:

* عن عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»

فقالت امرأة منهن جزلة ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن**» قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال: «**أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين..**» الحديث[1].

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلي ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال: «**يا أيها الناس تصدقوا**» فمر على النساء فقال: «**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء**» ثم انصرف.[2]

---

(١) صحيح مسلم، الإيمان ١٤٤ وورد عند البخاري في الحيض ٢٩٣، وفي الزكاة ١٣٦٩، وورد عند غيرهم في لفظ مختلف.

(٢) صحيح البخاري، الزكاة ١٣٦٩.



الباب الثالث

الفصل السابع

* الحقوق الزوجية والمسئولية المشتركة
* العوامل المؤثرة على الحياة الزوجية
* الزوجة العاملة بين المكسب والخسارة
* العلاقة الزوجية بعد الزواج
* أين يقف الأهل مع أولادهم بعد الزواج؟

الفصل الثامن

* المشاكل الزوجية. أسبابها ودوافعها
* جوانب الوقاية من المشاكل
* المشكلة وتحليلها ومفاتيح الحلول
* حل المشكلة وعلاجها
* تجنب الحلول الخاطئة
* المراحل العلاجية للمشاكل

الفصل التاسع

* مشروعية التعدد وضوابطه
* الحكمة من مشروعية التعدد
* للرجل الحق في التعدد ولكن..
* بماذا تستقبل الزوجة السابقة زواج زوجها
* الفرق بين الرجل والمرأة في مشروعية التعدد
* زوجة الأب وعلاقتها بأولاد زوجها
* سلبيات بعض زوجات الآباء على الأولاد
* الطـــــلاق
* مؤشرات الطلاق
* أسباب الطلاق ودوافعه ورواسبه
* الخاتمــــة

الفصل السابع

* الحقوق الزوجية والمسئولية المشتركة
* العوامل المؤثرة على الحياة الزوجية
* الزوجة العاملة بين المكسب والخسارة
* العلاقة الزوجية بعد الزواج
* أين يقف الأهل مع أولادهم بعد الزواج؟



الحقوق الزوجية والمسئولية المشتركة

لكل من الزوج والزوجة حقوق على الآخر يجب الوفاء بها حسب العقد الشرعي الذي جمعهما لقيام كل منهما بواجباته ومسئولياته التالية:

*** حقوق الزوجة**

للزوجة على زوجها حقوق كثيرة ثبت لها من قول الله تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...** ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ويقول الله تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ [النساء: ٣٤].

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن لكم من نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقا**».[1]

ومن أهم هذه الحقوق النفقة من طعام أو شراب وكسوة وسكنى. والسماح لها بزيارة أهلها وأقاربها زيارة لا تضر بمصالح زوجها. وكذلك الاستمتاع والمبيت عندها والقسم لها بالعدل إن كان للزوج نساء غيرها لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو هريرة: «**من كانت له امرأتان يميل لأحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه مائل**»[2].

وقال معاوية بن حيدر رضي الله عنه: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تقبح الوجه ولا تضرب ولا تهجر إلا في البيت كيف وقد أفضى بعضكم إلى**

(١) سنن ابن ماجه.

(٢) سنن النسائي، عشرة النساء ٣١٨١ بتصرف منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري ص٥٥٧-٥٥٩ وتم تخريج الأحاديث عن طريق الحاسب.

بعض إلا بما حل عليهن». [١]

كما يجب على الزوج توفير المسكن المناسب لزوجته وأولاده والإنفاق عليهما والمحافظة على أمنهما الأمني والصحي والاجتماعي. وتحديد حجم هذه المسئولية حسب العرف السائد بالمجتمع بحيث كل إنسان يتولى هذه المسئولية بحدود استطاعته وينفق حسب قدرته وأن يعاملها حسب منهج الشريعة الإسلامية قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]. وقال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]. ويقتدي برسول هذه الأمة صلى الله عليه وسلم عندما قال في حديث عن عبدالله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». [٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً**». [٣]

---

(١) رواه أحمد ٣/ ٥ وأبو داود ١/٣٣٤ محمد ناصر الألباني آداب الزفاف في السنة المطهرة.

(٢) سنن ابن ماجه، النكاح ١٩٦٧.

(٣) صحيح البخاري، النكاح ٤٧٨٧.

*** حقوق الزوج**

للزوج حقوق على زوجته لقوله تعالى الرجال: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...** ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. ولقوله صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع: «**إن لكم من نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**».[1] من هذه الحقوق الطاعة في المعروف يجب على الزوجة طاعة زوجها في غير معصية الله تعالى وبالمعروف فلا تطيعه فيما لا تقدر عليه قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [النساء: ٣٤] وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه لقوله صلى الله عليه وسلم: «**خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك**» رواه أبو داود. ولا تصوم الزوجة إلا بإذن زوجها إذا كان حاضراً لقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**».[2]

فعلى الزوجة أن تطيع زوجها في كل شيء إلا ما يخالف شرع الله؛ وأن تحافظ على بيته وأولاده وتحفظه في نفسها وماله وولده وألا تخرج من بيته إلا برضاه وألا تنفق من ماله أو تسمح لأحد بدخول بيته إلا برضاه وإن دعاها لحاجته أو لفراشه عليها أن تجيب وقد ورد عدد من الأحاديث التي تحث المرأة على طاعة زوجها منها. «**لو أمرت أحداً أن**

---

(١) سنن ابن ماجه، النكاح ١٨٤١.

(٢) رواه أبو داود بتصرف منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري ص٥٥٨-٥٥٩.

يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة: «**إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة**».[١]

ومنها: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح**».[٢] وورد أيضاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «**بضرورة طاعة الزوجة لزوجها إن أمرها أطاعته وإن أقسم عليها أبرته**» عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**».[٣]

فائـــدة

غن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**».[٤]

عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**».[٥]

---

(١) رواه أحمد والطبراني وغيرهم محمد ناصر الدين الألباني، آداب الزفاف في السنة المطهرة.

(٢) صحيح البخاري، بدء الخلق ٢٩٩٨.

(٣) صحيح مسلم، الرضاع ٢٦٦٨.

(٤) ابن ماجه ١٩٦٧، وفي لفظ آخر عند الترمذي في المناقب ٣٨٣٠.

(٥) سنن ابن ماجه، النكاح ١٨٤٣. وذكر بلفظ آخر عند الإمام أحمد ٢٠٩٨٣.

عن عبدالله بن أبي أوفى قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما هذا يا معاذ؟**» قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فلا تفعلوا فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه**».[١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» تابعه شعبة وأبو حمزة وابن داود وأبو معاوية عن الأعمش.[٢]

عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها صدقة فهو له صدقة**».[٣]

العوامل المؤثر على الحياة الزوجية

لكي يستطيع الزوجان التعامل مع بعض بصورة سليمة ومتزنة وذات مردود إيجابي عليهما التعرف أولاً على طبيعة كل منهما والخصائص التي تحيط بكل منهما. وتؤثر على طبيعة تعامل كل منهما مع الآخر. وجميع هذه الجوانب المحيطة بالزوجين والتي تحركها المشاعر والهواجس والأفكار، تندرج في عدد من الموضوعات التالية:

---

(١) صحيح البخاري، بدء الخلق ٣٩٩٨.
(٢) وذكره مسلم بنفس اللفظ برواة مختلفين ٢٥٩٦.
(٣) صحيح البخاري، الإيمان ٥٣.

*** تربية المرأة والرجل**

نحن نعرف بأن المرأة خلقت من ضلع آدم وكل امرأة تختلف عن المرأة الأخرى حسب مكوناتها الوراثية وتربيتها واكتسابها لتلك السلوكيات. فالمرأة غالباً ترجع إلى أساس تربتها التي خلقت منها. فإذا علمنا بأن آدم خلق من تراب والأتربة متنوعة منها التربة الخصبة التي يسهل الزراعة فيها بجهود متواضعة وتكلفة قليلة جداً. والأرض السيئة الغير صالحة للزراعة والتي تتطلب عند إصلاحها تكاليف كبيرة وجهوداً متواصلة ومع ذلك لا تعطي الثمرة المرجوة.

ويوجد نوع من التربة يحتاج إلى إزالة التربة السابقة ووضع الأسمدة الكثيرة ومع ذلك يحقق ناتج متواضع ومردود قليل عند زراعته. والأرض الصلبة التي تحتاج إلى إزالة الصخر ووضع التربة الزراعية المناسبة ومعالجة الأرض بطريقة تهيئها للاستفادة منها. والأرض الرملية تحتاج كذلك إلى تكاليف وجهود كبيرة لإصلاحها.

وتوجد الأراضي التي تجمع بين تلك الأراضي من حيث الجودة وعدمها. والمرأة صورة من هذه الأراضي منها المرأة الخصبة الصالحة للعطاء والتي قال فيها صلى الله عليه وسلم: «**إذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته وإذا نظر إليها سرته**» هذه المرأة الصالحة التي تكرم الرجل وتحترمه. ومن النساء خضراء الدمن وهي المرأة الجميلة التي تنبت بالمنبت السوء. وهذا النوع من النساء أينما توجههن لا يأتين بخير، لأنهن لا يستطعن مفارقة طبيعتهن العفنة.

ومن النساء من تتعب وتبذل الكثير في سبيل إصلاحها ولكنها شبيهة بالأرض الصخرية أو الرملية التي تمنحها الكثير من الجهدوالمال ولا تعطيك

---

(٣) صحيح البخاري، الإيمان ٥٣.

إلا القليل من الناتج. ومن النساء أيضاً من تتعب في سبيل إصلاحها ولكن الطبع يغلب التطبع. ومن النساء من تجمع بين تلك الأنواع من الأراضي حسنها وسيئها.

والرجل صورة مشابهة في نوعية أرضيته للمرأة. من الرجال الذي يملك الطبائع الجميلة والأخلاق العظيمة التي هي صورة من الأرض الخصبة التي ينتمي إليها، ومنهم المفلس الذي ليس له رصيد من تلك الأخلاق وحسن التعامل مثل الأرض السيئة التي نبت في تربتها، وبين هؤلاء الرجال يوجد طبائع متنوعة تجمع بين الغث والسمين تجمع بين الصفات الطيبة والصفات السيئة الهزيلة التي هي أساس منبتهم.

فائـدة

عن أبي أمامة عن النبي صلى اللهم عليه وسلم أنه كان يقول ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة «**إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**».[1]

*** العوامل الوراثية في حياة الزوجين**

للعوامل الوراثية أثر إيجابي أو سلبي في حياة الزوجين فكل ما ورثاه عن أهلهما من صفات وخصائص وراثية سوف ينعكس على سلوكهما وتعاملهما مع بعض أو مع الآخرين. مثلاً إذا افترضنا أن العوامل الوراثية جمعت بين زوجين يحملان خصائص وراثية سلبية مشتركة أو متعارضة مثل العصبية ومثل بخل الرجل وكرم الفتاة فكيف ستكون حياتهما الزوجية وهل سيكتب لها الاستمرار؟

---

(١) سنن ابن ماجه، النكاح ١٨٤٧.

* البيئة والثقافة

للبيئة والثقافة أثر كبير في بناء مفاهيم الزوجين وإعدادهما للحياة وطريقة تعاملهما ونوع مناقشاتهما من حيث طريقة الإقناع ونوع اللغة المستخدمة والأساليب المتبعة.

فالرجل أو المرأة التي تستمد قناعتها وتعاملها من مجتمعها ومن ثقافتها الإسلامية خلاف المرأة التي تستمد ذلك من المؤثرات الغربية عبر الأجواء الإعلامية الملوثة والسموم الوافدة المعكرة. والرجل كذلك. . . فإذا افترضنا أن الرجل يملك ثقافة واسعة ومستواه عال جداً، وزوجته نصيبها من ذلك متواضع جداً، فستكون هناك مسافة كبيرة بين الزوجين في مستوى التفكير والمفاهيم، فمن المسئول عن تقريب هذه المسافات إنه الشخص الذي يملك القدرة إلى النزول إلى صاحبه وهو في هذه الحالة الرجل الذي تقع عليه مسئولية مساعدة زوجته تدريجياً وتقريبها إلى نصف المسافة على الأقل حتى يسهل الالتقاء والتقارب في المفاهيم.

ويرجع بعض الاختصاصيين الاجتماعيين منشأ كثير من المشاكل الاجتماعية الزوجية إلى توغل الإعلام الموجه والمخطط له والمفتوح في عمق مجتمعاتنا التي لم تحصل بعض فئاته على وعي ثقافي إسلامي وقائي مناسب يؤمن مسيرتها أو جرعات من التحصين تكفي لمواجهة مخاطر تلك الأوبئة والمياه الفاسدة التي جلبها الإعلام بصورة مخططة، أو أعدت داخلياً بدون وعي ونضج. وأصبحت الزوجة تستمد أسلوب التعامل مع زوجها وطريقة حياتها معه عن طريق المخزون الكبير التي ورثته عبر مشاهداتها للمسلسلات الهابطة التي تزرع في نفوس الأجيال بعض المفاهيم الخاطئة وتسعى إلى إضاعة دور المرأة في الحياة.

تقول زوجة مطلقة لقد لهثت أستمد زادي من المسلسلات والأفلام المفسدة التي تزرع الشر وتفسد الأخلاق، ولم تجن براقش كما يقولون على نفسها بل جنت براقش الإعلام على مستقبلي، حيث واجهت الحياة بعقلية غير سليمة وذهبت استمد قوت التعامل مع زوجي من تلك الخلفية الوراثية من المسلسلات الهابطة التي قادتني إلى هاوية الضياع حيث مضى نصف عمري وأنا أسعى إلى نيل استقلاليتي وحريتي وفرض إرادتي. ولقد تشبعت من مساواة الرجل بالمرأة وحرية المرأة وغير ذلك من مفاهيم الهلوسة ومخدرات تلويث عقل المرأة وضياعها لتصبح سلعة رخيصة تباع وتشترى. إنني كنت أسيرة تلك المفاهيم الخاطئة حتى خسرت زوجي الثاني وفجعت لعدم قدرتي على إثبات وجودي، ورحت أشكو وألوم وأبث حزني يمنة ويسرة وأعلق فشلي على الآخرين لكي تنتشلني هواجسي من التردي النفسي، حتى وفقت بصديقة وقريبة لي إنها بنت خالتي تصغرني سنا ولكنها تكبرني عقلاً. لقد جلست معي ساعات طويلة تواسيني ثم أخذت تقودني إلى باب الحقيقة والواقع الذي هجرته منذ عهد الصبا، وتشرح لي وظائف كل من الزوجين ومسئولية كل منهما، وحكمة أن يؤدي كل منهما وظيفته التي خصه الله بها لتكامل المجتمع ونموه وازدهاره وغير ذلك. قلت لها مازحة ثم ماذا بعد ذلك وقد طار مني زوجي فهل لديك زوج آخر قالت إذا وفرت لنفسك رأساً جديداً يحمل مفهوم الإسلام لدور المرأة في المجتمع وأسلوب تعامل الزوجة مع زوجها استطعت أن تغري كل الرجال الذين يبحثون عن ذات الدين والأخلاق والحياة السعيدة ثم أردفت مازحة لا تتعجلي نصيبك فربما أقنعت والد صديقتي بك.

الزوجة العاملة بين المكسب والخسارة

الزوجة العاملة تواجه مشاكل كثيرة بسبب عملها خارج البيت. بداية حول توصيلها إلى عملها وخاصة إذا كان العمل بعيداً أو أنه لا يوجد من يتولى هذه المهمة من أهلها لظروف تتعلق بعمل زوجها وعلى معوقات يصعب حصرها. ثم مشكلة اقتسام الراتب مع الزوج وكيف ينتهي التفاهم وما يخلفه العمل من متاعب جسدية ونفسية على العاملة التي تتولى وظيفتين في وقت واحد وخاصة مع ارتفاع حجم أفراد العائلة ووجود مساحات كبيرة من البيت تحتاج إلى التنظيف والمتابعة وأخيراً الضريبة التي تدفعها الزوجة على استقرار حياتها الزوجية والتقصير الذي يلازم خروجها للعمل على الزوج والأولاد. وسوف نستعرض بعض المتاعب التي تواجه الزوجة العاملة:

*** تكاليف راتب الزوجة وحجم المشاركة**

يشكل راتب الزوجة وغيابها عن المنزل مشكلة لبعض الأزواج حيث يرى بعضهم ضرورة مساهمة الزوجة في مصروفات البيت مقابل غيابها عنه، وبعضهم يرى أن تقوم الزوجة بالصرف من دخلها فقط على متطلباتها الخاصة وتكاليف الخادمة وتوصيلها للمدرسة. ويوجد من الأزواج من يرى أن راتب زوجته يدخل ضمن دخل الأسرة ويصرف منه لصالحها يتولى استلامه منها ويضمه إلى حسابه. ويوجد من يرى أن راتب الزوجة خاص بها ولا يجوز التعرض له بأي صورة. وتتباين المفاهيم بين الأزواج وزوجاتهم حول استقلالية المرأة براتبها وحجم الصرف منه على نفسها وبيتها وربما توفر الخلافات بهذا الشأن ظلالاً يخيم على جو الود والتفاهم بين الزوجين بعض الوقت حتى تزول أسباب وجوده بقناعة أحد الطرفين.

ويقول رجل له زوجتان تعملان في التعليم بأنه من الضروري أن يتم تفاهم الزوج مع زوجته حول راتبها بطريقة عادلة تتفق مع ظروف الحياة وعرف المجتمع وتحقق رضا الطرفين. فالراتب هو حق من حقوق الزوجة والنفقة كاملة على الزوج في حالة وجودها في بيتها بدون عمل، ولكن مع خروج الزوجة للعمل فإن الزوج يتأثر بغياب زوجته عن البيت أثناء عملها الذي ينعكس على تعاملها معه ومستوى توفير الخدمة له. ومن هنا فإن الرأي الوسط والذي يحسم القضية هو التفاهم في المقام الأول أو أن تساهم الزوجة كحد أدنى في مصروفاتها الخاصة ومصروفات توصيلها للعمل ومصروفات من يتولى القيام بعملها. ومن الممكن الزيادة على ذلك برضا الزوجة وقناعتها لا سيما وأن كثيراً من الشباب في معظم البلدان يبحثون عن زوجة عاملة تشاركهم وتساعدهم في النفقات المنزلية والأسرية في ظل صعوبة الوفاء بمتطلبات الأسرة.

*** تأثير عمل الزوجة على زوجها وبيتها**

المرأة وجدت في الحياة مسئولية كبيرة جداً فهي سيدة المنزل، وعلى عاتقها تقع مهام كبيرة تجاه زوجها وأولادها الذين يعتبرون هم الثروة الباقية، فمهما بلغت ثروة المرأة مقابل ما يفرزه خروجها من البيت من هدم لأهم الروابط الإنسانية وإعاقة المشاعر التي تنجم عن البعد بين الأولاد وأهلهم. إن خروج المرأة للعمل قوض أركان العائلة ومزق الروابط الاجتماعية فالوظيفة الحقيقية للمرأة هي القيام بالواجبات المنزلية كترتيب منزل وتربية أولاد واقتصاد في وسائل المعيشة وخروجها للعمل سلخها من هذه الواجبات فأصبح المنزل غير المنزل وأضحى الأولاد يشبون على غير التربية الصحيحة بسبب الإهمال وأطفأت المحبة الزوجية

وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل. هذه شهادة بعض الفلاسفة عن خروج المرأة للعمل.(١)

وأما في الإسلام فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ترتيب المرأة لمسكنها وطاعتها لزوجها وتربية أولادها يعدل أجر الرجل في جهاده واختصاصه. وذلك ما روي أن أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها أتت النبي صلى اله عليه وسلم فقالت إني رسول من ورائي جماعة من نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه إلى أصحابه فقال: «**هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤلاً عن دينها من هذه؟**» فقالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**انصرفي يا أسماء واعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعه لموافقته يعدل كل ما ذكرت**». فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشار بما قال لها عليه الصلاة والسلام.(٢)

كما أن غياب الزوجة عن البيت يترك أثراً سلبياً على وفاء الزوجة بمسئولياتها كزوجة وربة بيت لأنه من الصعوبة أن تتولى المرأة مهمتين في وقت واحد فعندما تعود من العمل تصبح منهكة ومتعبة والزوج بدوره

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبدالله علوان ص٢٧٣.

(٢) روى هذا الحديث ابن عبدالبر في الاستيعاب ومسلم في صحيحه تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله علوان ص٢٧٥.

يعيش نفس الأعراض ثم يجد زوجته متثاقلة ونفسيتها سيئة. والزوج في أغلب الأحوال أمام حاجته الملحة لن يصبر ويحلل واقع زوجته العاملة التي تواجه متاعب مثله وتنتظر من يخدمها عند عودتها لأنها بحاجة أن تسترخي بعد العمل مثل زوجها. ويعتقد بعض الأزواج في هذه الحالة أن زوجته تتجاهله وتهمله فيمطرها بعض الاتهامات وترد عليه وظروف كل منهما غير مهيأة للنقاش والجدال.

فلا شك بأن لعمل الزوجة ضريبة كبيرة يجب أن يدفعها الزوجان جميعاً متمثلة في الخلل في حياتهم النفسية بسبب ضغوط العمل وعدم تهيئة المناخ الأسري على الوجه المطلوب ولكنهما يعوضان ذلك بالعائد المادي الذي يلبي ويحقق بعض أحلامهما ويوفر تسديد حاجاتهم الضرورية.

إن حجم الخسارة والضريبة الأسرية والنفسية التي تدفعها المرأة وزوجها وأولادهما لا يتناسب مع المكسب الذي تقدمه المرأة لمجتمعها ولبنات جنسها ومشاركتها في العمل في حدود الشرع الذي يعتبر بدون شك أكبر بكثير مما تخسره. ولذلك لا بد من مساهمة المرأة في الدور الريادي في بناء المجتمع والأمة والعمل في المجالات التي تناسبها ويحتاج إليها المجتمع مثل التعليم والتطبيب آملين أن تلبي الأيام القادمة التوفيق بين حاجة العمل للمرأة مع عدم الإضرار بمسئولياتها الأسرية الأساسية وذلك عن طريق تنظيم عمل المرأة بدرجة تتفق مع تلك الأهداف بحيث يقلل ساعات عملها أو تعمل نصف أيام الأسبوع مع راتب يساوي هذا المجهود أو يتم تنظيم التقاعد المبكر للزوجة حتى لا يخل العمل على وظائفها الأسرية. ومن الممكن أن تعطى الزوجة التقاعد في وقت مبكر مع السماح لها بالعودة إلى العمل مستقبلاً لأن أغلب الزوجات

يستطعن العمل أثناء تواضع حجم الأسرة وعندما تكبر المسئوليات مع ارتفاع حجم أفراد الأسرة يصعب عليهن مواصلة العمل وبعد مرور سنوات تصبح المرأة لوحدها في البيت حيث تزوج الأولاد أو كبروا واستطاعوا الاعتماد على أنفسهم. ولذلك ترغب العودة لمزاولة مهنتها السابقة. وهذا الموضوع طويل ويحتاج إلى دراسة مستفيضة وحلول توازن بين ما يطلبه البيت والعمل بطريقة لا يؤثر ولا يضر أي منهما على الآخر.

*** ما يخلفه عمل الزوجة على الأولاد**

الزوجة التي تعمل خارج المنزل تدفع ضريبة كبيرة مقابل ما تستلمه من عائد مادي ينعكس على استقرار حياتها الزوجية وعلى توفير متطلبات الزوج وتربية الأولاد، حيث يتأخر بعضهم في الحديث أو يصاب بصعوبة في النطق نتيجة وجودهم مع الخادمات، إلى جانب الخلفية النفسية التي تعود عليهم نتيجة بعدهم عن أمهاتهم وقلة جرعات الحنان والعطف الطبيعي الذي يحصلون عليه. وتزيد المشكلة مع عدم توفر مؤسسات حضانة داخلية تستقبلهم لفترة طويلة وتتولى رعايتهم وتدريبهم وتعليمهم لأن الأم عندما تخرج من العمل تحتاج إلى فترة راحة ثم لمتابعة التحضير لليوم التالي وللعناية بشئونها الخاصة وشئون بيتها مما يقلل من فرص تواجدها مع أولادها وخاصة إذا لم يتوفر لها من يساعدها من الأهل أو من أولادهم كالبنات.

العلاقة الزوجية بعد الزواج

لا شك بأن كل من الزوجين في مرحلة الخطوبة يمثل دوراً مخالفاً لطبيعته في سبيل إقناع الطرف الآخر للتمسك به. فالزوج يهتم بالأدوار

الإيجابية المغرية والزوجة كذلك تؤدي نفس الأدوار لأن كل منهما يسعى إلى تحقيق غايته التي يجب أن يصل إليها، هو على صهوة الجواد الفارس الشجاع الكريم المقدام أو الزوجة كاملة الأنوثة والعفاف والشرف والحسب. ولكن بعد الزواج كيف لنا أن نحصد النتائج ونقيم الواقع حيث انتهى كل من تمثيل دوره وتجلت الحقيقة وطلعت الشمس على طبيعة كل منهما، قد نزل الفارس من فرسه، وذابت المساحيق الجمالية والصور المستعارة وزال دور الخيالات والأوهام وأصبح كل منهما يؤدي دوره الطبيعي لأنه حقق ما يريد، ثم بدأ دور المسئوليات والعمل وما يعقبه من متاعب ومشادات بسبب حجم الحمولة وضعف اللياقة. فمن الصعوبة أن يتحمل كل منهما هذه المسئوليات دفعة واحدة وفي وقت واحد. فإذا تصور البعض بأن الحياة الزوجية شهد بدون شوك وأحلام وردية فقط أصبح على هاوية المتاعب وأصبحت الحياة الزوجية تشكل له واقعاً مظلماً في بحر كثير الأمواج وسفينتهم بين النجاة والغرق. ربما استغاثوا وجاءت إليهم وحدات الطوارئ من أهلهم لتغيثهم وتنقذهم، وربما نجوا بنفسهم، وربما غرقوا وكانوا عبرة لغيرهم ودرساً يفيد من سلك طريقهم. فهذه التجربة تتطلب التوازن في النظر إليها وتقيمها بمنظار الواقع فهل نستفيد من تجارب غيرنا أم أنه من الضروري أن ندفع الضريبة المناسبة لكي نستفيد من تجاربنا.

أين يقف الأهل مع أولادهم بعد الزواج ؟

أهل الزوجين هم الآباء والأمهات (الحموات) والاخوة والأخوات، وهؤلاء هم الذين يحتكون ويتعاملون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بزوج

البنت أو مع زوجة الولد. وغالباً ما تعتمد المعاملة معهم على الخوف من الله ومراقبته خاصة وأن الإنسان يخشى عقاب الله ويخاف أن يبتلى في أعز الناس عنده فيعمل معه ما يعمله مع الآخرين. فما لا يريده لنفسه ولأعز الناس عنده وهم أولاده وبناته لا يريده كذلك للآخرين. ولذلك فإن الأسرة بمختلف أفرادها تلعب دوراً إيجابياً في تعديل مسار حياة أولادهم، ومساعدتهم على تخطي عقبات الحياة، وتذليل المصاعب التي تعرقل استمرار حياتهم، وتقديم النصح والتوجيه من معين خبرتهم وتجاربهم خاصة وأنهم سلكوا هذا الطريق قبلهم ويملكون خبرة جيدة يحبون أن ينقلونها لأولادهم دون ما جهد وتعب.

وقد يكون من بين هذه النخبة الطيبة من الآباء والأمهات من يكون نصيبهم ورصيدهم من الوعي والتعليم قليل جداً فيصبحون عقبة أمام أولادهم: يطفئون الأنوار ويقتلون الآمال ويجرعون أولادهم السم على أنه العلاج المناسب لحياتهم الزوجية أو أنهم يوقدون النار عوضاً عن إطفائها حسب التصور التالي:

*** دور الآباء السلبي**

للآباء دور ضعيف ومتواضع وخاصة في التدخل السلبي في حياة أولادهم الزوجية. فمن الملاحظ أنه يندر أن يقوم الأب بتسميم أفكار ولده تجاه زوجته أو بنته تجاه زوجها، ولكن في أغلب الأحوال قد ينقاد الأب خلف زوجته في حملتها الشعواء ضد زوجة الولد أو تسميم أفكار بنته ضد زوجها؛ وهذا راجع لكونه ضعيفاً أو تابعاً لزوجته أو من الناس الذين يسهل التأثير عليهم أو يخشى أن تصيبه الحملة بمخالبها إن لم يصانع ويسير في كنفها.

*** دور الأمهات السلبي**

للأمهات دور كبير وأساسي في التأثير على حياة أولادهن لأن كل من أم الزوجة أو أم الزوج تملك التأثير الواسع والنصيحة الصادقة النابعة من القلب وخاصة أن الأولاد ذكوراً أو إناثاً يثقون ثقة عمياء بأمهاتهم. ويعلل بعض المختصين الحروب الظاهرة والخفية بين الأمهات والأخوات أن وقودها الزوجان ونهايتها الطلاق ولنحلل الأسباب التي تدفع تصرف بعض الأمهات إلى تلك النهايات السيئة:

أولا: أم الزوج: تحس أن ابنها الذي كان يعيش في كنفها ويقضي معها الوقت الطويل ويبادلها المشاعر والعواطف لوحدها أخذته منها زوجته التي سلبتها حقها ونصيبها في ابنها وسيطرت على اهتمامه ومشاعره، بل إن هذه البنت قاسمتها اهتمام ابنها ومشاعره وعواطفه وفازت بالنصيب الأكبر، ولذلك فإن الأم أخذت تدافع عن نفسها لتسترد مكانتها وليس لها من سلاح إلا أن توغر صدر ابنها على زوجته وتتجنى على تلك الفتاة وتسعى إلى مضايقتها حتى يتركها. وفي الحياة صور كثيرة ومواقف متعددة وعبر واضحة من هذا النوع، ينتهي بهم المطاف في معظم الأحوال إلى الطلاق. ثم يتزوج الولد زوجة جديدة غالباً ما تأخذ حقها من أم زوجها وحق من سبقتها انتقاماً من الله لا سيما أن الأم في الزواج الثاني سوف تغمض عينيها عن كل شيء لتثبت أنها كانت في المرة السابقة على حق فتصبر على بلواها التي جلبتها لنفسها وما عليها إلا أن تتوب إلى مولاها وتطلب العفو والصفح من الزوجة السابقة التي ظلمتها.

ثانيا: أم الزوجة: تسيء إلى حياة بنتها انطلاقاً من شعورها أن بنتها ضعيفة وصغيرة وقليلة الخبرة والحيلة وتحتاج إلى من يقف معها ويسندها

ويساعدها لنيل حقوقها، وقد تبرز أم الزوجة إلى المواجهة مع زوج بنتها أو تختفي وراء ابنتها تحرضها وتدفعها إلى مواجهة زوجها، وتقول لها اطلبي وقولي واعملي ولا ترددي ليست هند أو فلانة أحسن منك. وقد يكون سبب مساندتها للمواجهة مع زوج البنت أنها كانت غير قادرة على مواجهة زوجها فتسعى بطريقة غير مباشرة وغير معدة إلى الانتقام منه بواسطة بنتها وتحس أن حقوقها مهضومة ولا تريد لبنتها نفس المسار أو تعتقد أن دورها يجبر الزوج إلى الركون إليها لطلب المساعدة وفي هذه الحال يقال أكرم أم البنت تكسب البنت.

وكثيراً ما تنشأ أصل المواجهة بين أم الزوج وأم الزوجة أو الأخوات مع زوجة الولد ويتولاها وينهض بها نيابة عنهم وبمساعدتهم أولادهم وبناتهم الذين يدفعون ضريبتها الباهظة وهو الطلاق وربما تكون الدوافع أشياء أخرى.

وفي مطلق الأحوال فإن الوالدين كما أشرت إلى ذلك سابقاً يموتون من أجل حياة أولادهم فلن يجعلوهم حطباً لنار تتأجج في نفوسهم إلا ما ندر خاصة وأن الأولاد والبنات في العصر الحاضر أصبح عندهم من النضج والمعرفة ما يجعلهم يميزون ويعتمدون على أنفسهم ويقيمون نصائح غيرهم قبل أن يأخذوا بها مهما كان مصدرها حتى ولو كانت من أقرب الناس إليهم. لا سيما وأن الزوجين استقلوا عن أسرهم وأصبحوا ليسوا بحاجة إلى مساعدتهم مالياً أو السكن معهم.

الفصل الثامن

* المشاكل الزوجية وأسبابها
* كيف نقوم بمعالجة مشاكلنا الزوجية
* جوانب الوقاية من المشاكل
* المشكلة وتحليلها ومفاتيح الحلول
* حل المشكلة وعلاجها
* تجنب الحلول الخاطئة
* العلاج الشرعي لمشاكل الزوجة



المشاكل الزوجية

تنشأ المشاكل الزوجية عبر أسباب حقيقية جوهرية أو بدون تلك الأسباب نتيجة عدم القدرة عن الإفصاح عن الأسباب الحقيقية وقد تفتعل المشاكل لأهداف وغايات قريبة وبعيدة. كما أن مخلفات العمل ومتاعبه والهواجس التي يمتصها الفرد عبر اختلاطه بالمجتمع، ومن خلال قراءاته ومشاهداته له الأثر الفعال في المشاكل الزوجية

أسباب المشاكل: أسبابها ودوافعها

*** عدم تكافؤ الزوجين**

عدم تكافؤ الزوجين يتبلور من حيث الوعي والتعليم والإمكانيات والمفاهيم التي تعمق الفجوة وتضاعف مسافات البعد في الرؤية والفهم، نتيجة الحصيلة الثقافية والتعليمية التي تخلق صوراً مختلفة لتفسير الأمور ولفهمها مما يضاعف من حجم المشكلة ووزنها وأبعادها ويخلق من المسائل العادية مشاكل بسبب سوء الفهم أو عدم القدرة على التقييم السليم أو النضج في الاستيعاب والتعبير.

*** فرضية الارتباط والزواج بين الزوجين أو فرضيته على أحدهما**

لا شك بأن الأهل لديهم قدرات ومعارف جيدة بفضل التجارب التي عاشوها، ويفضل تدخلهم للإقناع أو لإيضاح بعض الأمور وليس لفرض الزواج على أحد الأطراف أو على كليهما؛ لأنه سوف يتحول إلى جحيم ثم سوف ينتهي بالطلاق حسب المواقف المتكررة والمشاهدة بالحياة، لأن كلاً من الولد أو البنت أعرف بنفسه وأعرف بمن يريد وحتى لو كان

على خطأ فسوف تظل هواجسه تعيش معه وسوف يحملها ويقارنها بواقعه الجديد لأن تلك الهواجس ميتة، والميت يعيش الناس إيجابياته وينسون عيوبه وسلبياته. ومن هنا سوف يحن كل منهما للصورة الجميلة الكاملة التي تخيلها أو رآها ولم يجربها، عرف صورتها الشكلية ولم يمتحن إمكانياتها وتعاملها من خلال الحياة الزوجية.

بينما الحياة الزوجية التي يعيشها من خلال المسئوليات والواجبات الزوجية فقط؛ ولهذا سوف يحن إلى ماضيه ويرى أن شريكه المفروض عليه متعب ـ إلى جانب أن الشيء المفروض غير مرغوب فيه مهما كان ـ ممتازا ومفيداً، وسيضع المجهر على عيوب وسلبيات الشريك فقط، ويخلق من الحبة قبة كما يقولون.

*** الاختلال في المورثات الثقافية والبيئية**

الإنسان الذي يعيش في غير مجتمعه الأساسي سواء كان رجلاً أو امرأة سوف يتأثر ويحمل الشيء الكثير من حضارة وثقافة ومفاهيم ذلك المجتمع حسب المدة التي عاش فيها وحسب تكوينه. فالإنسان الذي قد كون مفاهيم للحياة قبل أن يعيش في مجتمعه الجديد سوف يقل التأثير فيه وسيصعب اختراق مفاهيمه السابقة بسهولة. وحتى في البلاد العربية يوجد اختلاف في المفاهيم والمورثات بين المدن والقرى بل وفي مختلف جوانب الحياة، وتوجد أيضاً فروق بين كل بيت وآخر. وكل هذه المورثات والمفاهيم تنعكس على طريقة التفكير والتعامل بين الزوجين وعلى معالجة المشاكل والنظرة للحياة. وعلى الرغم من وجود فرق كبير في بعض الأحيان بين الأزواج إلا أنه غالباً ما يتكيف أحدهما مع الآخر ويتقمص

عادات وأعراف البلد الذي يعيش فيه أو يتكيف مع الأفكار والمفاهيم التي يعيشه نصفه الثاني حسب درجة الانتماء والمحبة التي يبادلها كل منهما للآخر فيتخلى بصعوبة وبتضحية عن بعض مفاهيمه.

*** تأثير النشأة والعوامل الوراثية وطبائع الزوجين**

تأثر النشأة والعوامل الوراثية على كل من الزوجين، وخاصة إذا كان ما يحمله أحدهما بعيداً عن الآخر ومتعارضاً معه؛ فالتنشئة لها أثر كبير على لون السلوك وطبيعة التعامل، وللوراثة المساحة الأكبر من ذلك، وكلها تؤثر على التئام الحياة الزوجية وخلق المناخ المناسب الذي تقل فيه المشاكل وتزيد الفجوة الناتجة من اختلاف الطبائع والعقلية والمفاهيم. كما أن تأثير العوامل الوراثية السيئة كالعصبية وسرعة الغضب له أثر كبير في خلق المشاكل، وكل هذا نابع من اختلاف أرضية كل منهما، فالأرض الصخرية ليست كالأرض الرملية وهكذا. ومن هنا ندرك بأن لطبيعة كل من الزوجين ما ينعكس على تعامله وحياته الزوجية.

*** عدم التكيف مع الواقع**

في ظل غياب الأحلام الوردية والخيالات الجميلة التي كانت أثناء الخطوبة، والصحوة على الواقع التي تولد صدمة عنيفة للزوجين بالواقع والحقيقة، وتتبخر معه تلك الأماني والأحلام، ويجلس لزوجان على مقعد المسئولية ومتطلبات الحياة، يفيقون من الأوهام، ويعيشون الواقع الذي لم يفترضوا وجوده عندها تتأرجح سفينة زواجهما تحت متطلبات هذا الواقع الجديد وربما تغرق عبر مشاكل ثقيلة لم يألفها ولم يضعاها في حسابهما.

* سوء التقدير لواقع الحياة الزوجية

سوء التقدير لواقع الحياة الزوجية وإفراط النظر بإيجابياتها فقط، وغض الطرف عن السلبيات والمسئوليات بسبب ضعف المعلومات أو ضعف الاهتمام بالحصول على معلومات؛ تعكر سعادة الزوجين. لقد سمعت مقولة تقول إن الشباب الذين لم يسبق لهم الزواج يتمنون دخول باب الزواج بينما المتزوجون يحبون أن يخرجوا من نفس الباب بسبب تغير الصورة الوردية وثقل المسئولية لا سيما أن بعض الناس يعتقد أنه بالوصول إلى الزواج ستنتهي مشاكله في هذه الحياة ويغفل أن هذه الحياة هي ممر للحياة الأبدية ومن الطبيعي أن تكون مصدر عناء وتعب وابتلاء وامتحان قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد: ٤]. ومنبع السعادة هو الارتباط بالله والسير حسب منهجه.

من كلام الجدات وخبرتهن اللاتي ملكت كل واحدة منهن تجارب كبيرة وعبر تقول أم عثمان ـ وهي موجهة تربوية ـ إن إثارة المشكلة وإقامة المعارك الكلامية والمسنودة بمدفع النقاش ودبابة الجدل سعياً من الطرفين للحصول على مكاسب كبيرة على أرض الواقع تخلف خسائر كبيرة. فإذا افترضنا بأن واحداً منهما كسب هذه المعارك، فإن الخسارة ستكون أكبر بكثير، فالحب والود سوف يذوب ويستتر خلف المدافع الهجومية وربما ستكون الخسارة هي الطلاق والفراق. المرأة التي تفكر بأنها سوف تكسب زوجها من خلال معاركها وجولاتها في ميدان الساحة الزوجية تعتبر خاسرة لا محالة، فإذا انقادت الزوجة خلف عواطفها وتصوراتها ونصائح جاراتها وأخذت تتخذ القرارات دون تقييم نتائجها المتوقعة فقد أفلست وخسرت. أما إذا رزقت بعقل راجح ناضج تفكر به كيف تكسب لب

الرجل وتسيطر على مشاعره وحواسه، وذلك بتلمس ميوله ورغباته بحيث تسعى أن تكون ظله الذي يتحرك معه ترتب شئونه كما يحلو له لا كما يناسبها، تتولى رعايته كالطفل المدلل تستقبله بابتسامة وتودعه بها، منهي بذلك تمتص متاعبه اليومية وتختار الوقت المناسب لكي تحدثه بمطالب الأسرة والبيت لا تستقبله بصوت الإسعاف ابنك مريض ويحتاج للطبيب، الغاز انتهى، الماء خلص، الأرز نَفِذَ المدرسة تريد كذا وكذا أنا أريد كذا وغير ذلك من المنغصات التي تضغط على أعصاب الزوج ويعتقد أن توقيتها نابع من الكراهية له والرغبة في التنكيد عليه. المرأة إذا أحبت أن تملك لب زوجها عليها ألا تستخدم أسلحته التي يتفوق بها مثل الأسلحة الكلامية والجسمية بل تستخدم سلاح المرأة الحنان والكلام المعسول الذي يتفق مع طبيعتها واستعدادها لكي تحسم المعركة لصالحها.

جوانب الوقاية من المشاكل

من أجل تجنب أي مشكلة ستقابل الزوجين أو التقليل من حدتها. عليهم في المقام الأول الاعتناء بجوانب الوقاية التي تقلل من المشاكل إن لم تقض عليها أصلاً. وإذا برزت مشكلة بين الزوجين نتيجة إهمال الوقاية أو عدم تطبيقها بصورة جيدة، أو أن ظروف وطبيعة الزوجين فرضت هذه المشكلة تطلب تحليلها والوقوف على أسبابها ودوافعها. ثم تأتي مرحلة العلاج التي تبدأ بالقضاء على مصادر المشكلة ومسبباتها ومعالجة ما يكفل إنهاء المشكلة.

والحياة الزوجية دائماً تحتاج إلى متابعة وصيانة مثل السيارة التي نستخدمها عندما نهمل صيانتها ومتابعتها يتعطل محركها أو أحد أجهزتها

الفعالة أو تنتهي بصاحبها إلى كارثة لا سمح الله.

والحياة الزوجية أهم من ذلك ولكي نضمن سيرها بصورة جيدة علينا توفير جوانب الوقاية التي منها:

* استغلال وقت الفراغ بما يفيد البيت والأسرة من الأعمال الجسمية والثقافية التي تزيد الوعي والمعرفة وتستثمر الوقت الفائض بأعمال مفيدة عوضاً عن صرفها في هواجس وأفكار أو أعمال تضر بالحياة الزوجية. ويقترح وضع مكتبة بالبيت شاملة لمتطلبات الحياة تساعد على الاستفادة منها والقضاء على الفراغ عن طريق القصص الإسلامية ذات الأهداف غير المباشرة التي يتم تزويد المكتبة بها مثل القصص وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة والبطولات الإسلامية. وكذلك الكتب الصحية الوقائية وكتب الوجبات الغذائية وغيرها.
* استخدام مفاتيح القلوب والعواطف فكل من الزوجين له مفاتيح إذا ملكتها ملكتهم. فالزوج أو الزوجة مطالب بالتعرف على هذه المفاتيح لسهولة التأثير على الآخر وكسبه وتحقيق التفاهم والتعاون معه على دفع قارب الحياة إلى الأمام كل حسب وظيفته ومسئوليته.

فالزوج أو الزوجة عليه مدح وتشجيع ما يتميز به الآخر مثل مدح المرأة بجمالها والثناء على وفائها بواجباتها المنزلية. وتشجيع الرجل ومدحه على قيامه بواجباته واحترام رجولته ومواقفه بالحياة لأن مثل هذه الكلمات التشجيعية الجميلة التي تشع محبة ووفاء تعتبر مقويات تساعد على استمرار العطاء وتمنح الزوجين القوة وتحمل الصعاب وتدفن معها بعض النقاشات الجافة التي تقود إلى المتاعب.

وإشادة كل من الزوجين بعمل الآخر ينمي الثقة والحماس على مواصلة

العمل بجهد أكبر من سابقه، ويذيب المتاعب التي تعرض لها أثناء قيامه بالعمل. فالإحساس بعمل الطرف الآخر والثناء عليه يدفع باستمراره وينميه. وكل من الزوجين له أعمال ومتاعب لا يحس بها سواه فإذا شعر أن بجواره من يحس به تمتلكه الفرحة والسعادة وخاصة عندما يصدر من أقرب الناس إليه ويسمع كلمة شكر وتقدير من زوجته على توفير الطلبات للمنزل أو عندما تسمعها منه زوجته لقاء قيامها بالواجبات المنزلية والغذائية وغيرها. مثلاً إذا مدحت طهي زوجتك التي تشك في عدم كفاءة طبخها تساعدها تلك الكلمات على الوفاء به والانتقاد المتكرر يولد لديها الإحباط وخمول العزيمة. والرجل يحصل له نفس الشيء. ومثل هذه المواقف التشجيعية تمنح الزوجين الشعور بالأمان والثقة.

* تأجيل مناقشة الموضوعات والبت في الطلبات. لأن التأجيل وعدم البت بالأمور يمنح كل من الزوجين وقتاً مناسباً لمراجعة ودراسة الأمر بينه وبين نفسه وبالتالي يبتعد عن جو النقاش الحاد الذي يجعل كل من الزوجين يتمسك بموقفه. ويكفل المراجعة الجيدة للقرار الذي سيتخذه. وكثيراً ما يتراجع أحد الزوجين عن وجهة نظره بعد مرور بعض الوقت. كما يقترح أن ينهى الطلب والمناقشة مثلاً على النحو التالي: سوف أفكر بالموضوع سأدرس الأمر، سوف نفكر به بعض الوقت، سوف نستشير، وهكذا، وهذه الوقفة والتأجيل مخرج جيد لتلطيف الأجواء ووقف حدة النقاش. وإذا قرر أحد الزوجين كسب الزوج الآخر وتأييد وجهة نظره عليه أن يوحي له من خلال النقاش أنه صاحب الفكرة حتى يستجيب لها ويتفاعل في تنفيذها وتطبيقها ومتابعتها.

أما إذا كانت المشكلة أو الموضوع التي يجري النقاش بصدده لم ينته

وتطورت المشكلة وأقبحت تهدد الحياة الزوجية فلا بد من عرض المشكلة على أحد أفراد الأسرة المقربين أو على قديق وخاقة إذا لم يكن في وسع الزوجين منفردين أو مجتمعين معالجتها.

المشكلة وتحليلها ومفاتيح الحلول

إذا كان الإنفان مريضاً ذهب إلى العيادة الطبية، وإذا كان لديه مشكلة أو متاعب اجتماعية ذهب إلى من يثق به لكي يفاعده على تجاوز مشكلته ومفاعدته على الحل المناسب. ولكي يفلح من سيفاهم في حل المشكلة ويتولى الصلح ويؤدي دوره ومهمته على الوجه المطلوب عليه أن يملك مفاتيح أقحاب المشكلة. وهذه المفاتيح ذات أسنان مهمة يتطلب معرفتها والعناية بها حتى تفتح الأسنان القلوب وتعالج الأمور بحكمة مثلاً عندما نواجه مشكلة علينا تحليلها والوقوف على حجمها وأطرافها وأسبابها ودوافعها وتجزئتها حتى يفهل حلها.

وعموماً فإن المشاكل تنقفم إلى قفمين :

مشكلة صغيرة: تكبر إذا حلت بطريقة غير جيدة، أو تم حلها وقتياً، وربما تتطور المشكلة الصغيرة وتتفاعل وتتعقد حتى يصعب حلها.

ومشكلة كبيرة: تتحول إلى مشكلة صغيرة متى ما أحسن فهمها ووضعت الحلول العملية لحلها. لنأخذ مثالاً على ذلك ونقوم بتحليله واستخدام كافة الخطوات المطلوبة:

*** المشكلة وتحليلها**

حجم المشكلة التي أمامنا في البداية كانت صغيرة وكان في الإمكان السيطرة عليها ومعالجتها بطريقة مناسبة، ولكن جزئيات المشكلة تعاونت ونمت وكبرت وتراكمت فأصبحت مشكلة كبيرة. وملخص المشكلة وبدايتها هي أن زوجة علي (هند) لا ترغب أن تنام معه على فراش واحد وتطورت هذه المشكلة حتى وصلت إلى طلب الطلاق.

*** سبب المشكلة ودوافعها**

لكي نصل إلى حل جيد لأي مشكلة علينا أن نبتعد عن النتائج التي أفرزتها المشكلة، بل علينا البحث عن الأسباب والدوافع التي أوجدت المشكلة، والبحث عن المشكلة الأساسية قبل أن تكبر حتى نستطيع توفير الحل والعلاج الذي ينهي المشكلة. لأن الاعتماد على مفاهيم خاطئة أو التركيز على المشكلة في مراحلها النهائية سيؤثر على توفير التحليل والعلاج السليم وجدواه. لنعود إلى المشكلة التي كانت أمامنا حيث تم تفسير المشكلة على أن الزوجة هند كانت تكره زوجها لجوانب تتعلق بعدم التوافق السلوكي أو المعاشرة الزوجية. والصحيح أن الزوجة عندما خضعت مشكلتها للتحليل وتمت مناقشتها عن نشأة المشكلة وبدايتها اتضح أن سبب المشكلة يعود إلى أن زوجها علي تنبعث منه رائحة كريهة، وحاولت عبثاً أن تنصحه بكثرة الاستحمام وأعطته مرتين هدية من العطور، ولكنه لم يستخدمه، وزوجته لم تستطع أن تجرحه فتصارحه ولا تملك مداخل لمعالجة هذه المشكلة بطريقة غير مباشرة سوى ما قدمته له، وبما أن قدرتها في حاسة الشم كانت عالية فإن درجة كراهيتها لزوجها أصبحت

بنفس القوة لهذا أخذت تكره النوم معه بل بدأت تكرهه أيضاً لأنه لم يتجاوب مع جهودها بل كافئها بالتوبيخ والعتاب حتى وصل إلى مرحلة الضرب فتركته وذهبت إلى أهلها وطلبت منهم مساعدتها على الطلاق منه.

الدافع والسبب لأي مشكلة قد يكون مقصوداً وقد يكون غير مقصود. معروفاً أو غير معروف وفي مشكلتنا يعتبر سبب المشكلة وهو جوهر القضية غير معروف وهو إيذاء زوجته برائحته الكريهة، وهو أيضا خطأ غير مقصود. وإذا أردنا أن نصل إلى أسباب وجود مشكلة الزوج علينا أن نعرف سر انبعاث هذه الرائحة منه لكي نساعده وبالتالي نقضي على أساس المشكلة وقد كانت التوقعات تفرض أن جسمه كثير الإفرازات أو أنه يباشر عمل مهني عضلي وبالفعل أتضح أن علي يعمل في وظيفة جسمية تجعله يستخدم أعضاؤه فتفرز العرق الذي يتراكم ثم يولد الرائحة الكريهة. ومن جوهر المشكلة عدم الوضوح والمصارحة بين الزوجين.

* **أطراف المشكلة**

حصر أطراف المشكلة والوقوف على رأيهم في حل مشكلتهم وتقبلهم المساعدة من خارج البيت ومدى إمكانية مساهمتهم لأن العلاج الفرضي لا يفيد مثلاً إذا كانت الزوجة بدينة جداً ويريد منها زوجها أن تعمل رجيماً وهي لا ترغب ذلك ولا يوجد لديها الدافع والحافز فكيف سيقل وزنها. وفي المشكلة التي أمامنا فإن الموقف يختلف حيث أن الزوج والزوجة يرغبان العيش مع بعض عند زوال الخلاف بينهما.

* **حجم المشكلة**

ليست المشكلة كبيرة بالمعيار الزوجي ويمكن معالجتها بسهولة

ولكنها أخذت منحاً آخر حيث أن كلا من الزوجين ابتعد عن جوهر المشكلة الأساسية وأخذ النقاش يدور حول سوء المعاملة لأن المشكلة الأولى أفرزت مشاكل ومفاهيم أخرى فالزوج يتساءل لماذا تكرهني زوجتي. وفي المشكلة الثانية الزوجة تتساءل هي أيضاً لماذا يكرهني زوجي ويقسو علي كثيراً. وابتعدت المشكلة عن خطها الأساسي لأنها ولدت مشاكل جانبية. ولكي نحلها علينا أن نحل أساس المشكلة الأولى وهو مصدر الرائحة أو معالجة الرائحة عند الزوج.

حل المشكلة وعلاجها

*** مراعاة الجوانب التي تسهم بنجاح الحل**

إذا توفر الحل المناسب ورغبنا تطبيقه تطلب مراعاة بعض الجوانب المهمة حتى يحقق هذا الحل ثماره:

*** اختيار الوقت المناسب**

للوقت عامل مهم في خلق استجابة مناسبة من قبل الزوجين. لذلك يفترض أولاً تأجيل معالجة المشكلة لحين هدوء الأعصاب، لأن المعالجة في وقت حدوث المشكلة لن يوفر الاستجابة المنشودة من قبل صاحب المشكلة، حيث أن الحوافز الخاطئة لارتكاب هذا الخطأ ما زالت طاغية على تصرفاته.

ثم من المفترض أيضاً ألا تكون أثناء فترات حرجة والفكر مشغول بموضوع مهم أو مستقبل دراسي أو وظيفي أو مرض أو موت أحد من أقارب الزوجين، لأنهم في هذا الوقت يفتقدون تفكيرهم الهادي ولا

يعطيك صاحب المشكلة من اهتمامه إلا القليل، لأن جل اهتمامه مصروف لحالة الظروف الحرجة الجديدة التي يعيشها، وينطبق على هذا انشغاله في نفسه أو في موضوعات مهمة. ولذلك فإن اختيار الوقت يعتبر عاملاً فعّالاً في تحقيق الاستجابة والقبول بالحل المطروح.

* نوع ومستوى لغة التخاطب

لكل شخص من الناس لغة تتفق مع مستواه وإدراكه العقلي. له لغة يفهمها ويستوعبها ويعي معانيها. ربما تتحدث مع شخص بلغة ذات أبعاد لم يصل إليها فأفكاره بعد ولم يحس بحدودها بحيث تضعه في مستوى الواعي المجرب، وتتحدث معه بعبارات متقدمة أو تطلب منه عادة تنافي أعرافه وعاداته. وغالباً صاحب المشكلة يحس بالمعاناة ومخاطر المشكلة أكثر من غيره.

نعود إلى مشكلتنا لو أردت الحديث مع صاحب المشكلة السابقة التي تفوح منه الرائحة ما هي اللغة المناسبة التي سوف يفهمها هل هي لغة الإشارة وكل لبيب بالإشارة يفهم أم بالأسلوب غير المباشر مثل سرد قصة تحمل بعض السلبيات القريبة من وضعه، أو البحث عن صديق لصيق له ربما يمون عليه كثيراً ولا يحس بحرج عندما يصارحه، لأن الرجل عندما يحس أن زوجته قد سربت مثل هذه الخصوصيات قد يتفاعل أكثر وينقلب عليها وربما يتحول الحل إلى كارثة تقضي على الحياة الزوجية نهائياً. إذاً ما هي اللغة المناسبة التي تناسب مستواه الثقافي والمهني. ولعل الطريقة التي قام بها الخال مع صديقه علي ناسبت الموقف والشخص، وكل موقف أو مشكلة لها ما يناسب أطرافها ومستواهم.

*** سلامة قنوات الود والاتصال**

الشخص الذي سوف يتولى الحل لا بد أن يتوفر فيه الاتصال الجيد والصداقة أو الثقة المتبادلة مع صاحب المشكلة حتى تثمر الجهود. فإذا كان أحد أطراف المشكلة يحمل مفاهيم خاطئة عن المعالج الذي سوف يتولى حل المشكلة مثل شعوره أنه محاب للطرف الآخر أو أنه غير أمين وعادل في معالجته فسوف تفشل الجهود في عملها.

*** قناعة الزوجين بالمشكلة ومشاركتهما على حلها**

قناعة الأطراف بوجود المشكلة مع وجود رغبة بالتوصل إلى حل، فإذا كان كل من أصحاب المشكلة التي سبق ذكرها أو غيرها يشعر بالمشكلة ويمنح المصلح الثقة الكاملة على مساعدته ويحمل الرغبة للوصول إلى حل يعيد الحياة إلى مجاريها فسوف تفلح الجهود المبذولة وتعطي نتائج طيبة. أما إذا كان أحد لزوجين يشك في وجود المشكلة أو بعدالة الشخص القائم على حلها أو أنه يتجاهل المشكلة وحلولها لرغبة في نفسه مثل أن تسهم هذه المشكلة في تحقيق رغبته في الطلاق ففي هذه الحالة لن تنجح المعالجة المبذولة.

كذلك فإنه من الضروري مشاركة الزوجين بحل المشكلة لكونهما أقرب الناس إلى المشكلة وأكثر إحساساً وتأثراً بها، لأن الشخص الذي يعاني من مشكلة أقدر الناس على تشخيص نفسه ومعرفة العلاج الذي يناسب ظروفه وقدراته. كما أن إشراكهما في حل المشكلة يسهم ويساعد على تقبل الحل. وربما أسهما في الحلول والبدائل التي تفيد في الحل النهائي. بجانب أن مناقشة الحلول معهما تفيد في اختيار الأنسب الذي يمكن تطبيقه معهما.

والآن كيف تم حل المشكلة السابقة، من حسن الحظ أن الزوجة لها خال لديه صداقة جيدة مع زوجها وعندما سألها عن السبب وبعد إلحاح شديد توصل إلى أن السبب الرئيسي هو الرائحة المنبعثة من الزوج فقرر معالجته. ولكنه يدرك حساسية هذا الجانب، وبما أنه يعرف الزوج معرفة جيدة فهو يعرف أيضاً أن شمه ضعيف جداً، وهذا سر إهمال نفسه لهذا قرر السفر معه في رحلة خارج المدينة وعندما وصلا إلى الموقع كان الزوج (علي) تعباً لأنه هو الذي تولى تجهيز الوجبات وتنظيم الأثاث فأراد أن ينام قام الخال بإزعاجه بإثارة أصوات وعمل ضوضاء حوله وبما أن سمع علي جيد على النقيض من شمه فإنه أحس بحجم الإزعاج. وتوسل لخال زوجته أن يرحمه ويجعله ينام. ومن خلال هذه القصة استطاع أن يوصله ويقنعه بالمشكلة التي تعيشها زوجته وتعانيها معه حيث قال أنت تسمع كثيراً فتأثرت عندما أزعجتك، بينما أنا أفوقك في الشم وأحس بالرائحة التي تنبعث كثيراً منك بسبب نوع عملك وأتضايق. ولعل زوجتك مثلي تضايقت من رائحتك، خاصة أنك لا تشم وخجلت أن تقول لك شيئاً. سأل علي خال البنت هل شكت إليك هذا الجانب قال الخال لا ولكني أشك وبعد نقاش معه طويل. قال الخال لعلي طالما أنك تعتقد أن هذا هو السبب ما رأيك بالحل والحل أولاً - كما أشرنا سابقاً - معالجة أساس المشكلة وهي النظافة واستخدام العطور بشكل يومي ثم تمت المناقشة كيف يعيدون هند إلى منزلها والاعتذار لها وعدم القسوة عليها مع العلم أن الخال أفهم هند سراً بأن المشكلة الأساسية قد تم علاجها.

*** تحديد حجم جرعة العلاج**

الحل لابد أن يتناسب مع حجم الخطأ وتحديد جرعة العلاج اللازمة لمكافحة ذلك الخلل لا بد أن تتناسب مع حجم المشكلة ومع مستوى قدرات صاحبها واستيعابه وتفي بالمطلوب ولا تزيد الجرعة عن الحاجة فتنقلب إلى ضدها.

إن مواجهة المشكلة بحلول انفعالية يضاعف من حجم المشكلة ويدفع أصحاب المشكلة إلى المواجهة والعناد ويفكر كل منهما فقط بفرض إرادته وإثبات ذاته من خلال مسالك سيئة أخرى. والعلاج الذي يزيد عن الحجم المطلوب مثل الوزن الثقيل الذي تريد من إنسان حمله وهو لا يستطيع فربما سبب له متاعب جسمية كبيرة ومثل قوة المضادات الحيوية التي تصرف للمريض حسب عمره ونوعية مرضه لها.

والزيادة الكبيرة أو النقص يضر بالنتيجة المنتظرة ويؤثر على وظائف الجسم الأخرى أو يقلل من فعاليته.

تجنب الحلول الخاطئة

من المتعارف عليه أن وجود المشاكل الزوجية يعود غالباً إلى حجم المسافة الكبيرة التي تفصل بين الزوج وزوجته في المستوى الثقافي والوعي والنظرة للحياة وغيرها. ويعمق المشكلة الاختلاف في المفاهيم والقيم والأخلاق. وتتسع المشكلة وتتطور أكثر إذا لم يتم تشخيصها بطريقة مناسبة تأخذ بالاعتبار أسبابها ودوافعها وأبعادها حتى يسهل تقديم العلاج المناسب.

ونخطيء جميعاً إذا توجهنا لأخذ الحل والنصيحة ممن لم يؤهل بعد لحل مثل هذه المشاكل. مثل الشخص الذي يذهب لطبيب عام جديد على المهنة وغير متخصص ثم يطلب منه مساعدته في آلام مستعصية وداخلية. أو طلب المساعدة من غير أهلها مثلاً :

* الزوجة إذا واجهت مشكلة تلجأ عادة إلى صديقتها أو قريبتها وتطلب منها مساعدتها، فقد تكون تلك الصديقة أو القريبة متعاطفة جداً مع هذه الزوجة فتأخذ في كيل اللوم والتقريع للزوج وتحمله الخطأ كله وتسعى إلى مساندة صديقتها بكل ما تملكه من جهد، وربما تكون تلك الصديقة عديمة الخبرة بالحياة وقليلة التجربة فتقودها إلى هدم بيتها والهروب إلى أسرتها، وعندما تصل إلى البيت سوف تقلب صفحاتها ولا تجد المخرج الذي يعيدها ويعيد لها اعتبارها. ويلاحظ بأن المرأة عندما يحتدم النزاع والنقاش تطلب الطلاق وهي لا تقصده بل هو الحائط الذي تستند عليه لمساعدتها في دفاعها.

قال جار لي بأن والدته أم فهد حدثته عن موقف طريف حدث لها مع والده والقصة كالتالي تقول في عام ١٣٧٦هـ طلبت أم فهد من زوجها أن يسمح لها بزيارة جارتها أم علي فلم يوافق، كلمة منه وكلمة منها انفعلت وقالت والله لسوف أترك لك البيت ثم أخذت ماكينة الخياطة الخاصة بها وملابسها وخرجت من البيت غاضبة جداً ولكنها بعدما وصلت إلى بيت أهلها تصورت كيف ستكون حياتها هناك راجعت نفسها ثم رجعت إلى بيتها متثاقلة والخجل يقتلها وطرقت الباب ثم دخلت. وقالت لزوجها ساعدني على تنزيل الماكينة قال لها يا سبحان الله عندما كنت غضبى ساعدك الشيطان وحملتيها على رأسك بمفردك وعندما عدت إلى رشدك

وأصبحت بدون مساعد ولوحدك صعب عليك وضعها على الأرض. وعموماً أنا مقدر رجوعك إلى عقلك اذهبي إلى أم علي، ثم أردف مازحاً وقال اسأليها عن بنت الحلال تساعدك وتؤنسك فلا تحتاجين مستقبلاً الذهاب إلى جارتك أم علي مع وجود أم علي جديدة عندك في البيت.

* شريحة من الأزواج والزوجات يتصرفون بغير عقل حيث يقودهم الغضب والحماقة إلى مسالك وعرة ويصدرون قرارات تأثر على مستقبلهم وخاصة عندما يسيطر الغضب على أحدهم وتصبح أجهزته العقلية غير عاملة وهو في هذه الحالة يسعد بمن يقف معه ويسانده في مواقفه الشاذة من الأصدقاء.

ويعتبر الصديق الذي يصده عن طريقه ويسعى لإنقاذه من مخاطر نفسه عدواً له. وهذا أيضاً ينطبق على الزوجة في لحظات غضبها وثورتها، فالصديقة التي تعي أبعاد المشاكل ونتائجها وتسعى إلى ثني الزوجة عن أي قرار يضر بحياتها وتحاول أن تنصح صديقتها وتعرفها أبعاد ومخاطر تصرفاتها سوف تتركها. وكل من صاحبي المشكلة لن يصغي أحد منهما إلى صوت العقل ولن يطلب من ذلك الشخص العون مستقبلاً. لأن صاحب المشكلة الذي يعيش في ظل ظروف طارئة غير طبيعية يحب من يتعاطف معه ويسند قراراته على الأقل أثناء هيجانه وطالما أنه وجد من حوله يوجهه إلى الاتجاه المعاكس فإنه سيجزم والحالة هذه أن مثل هذا الصديق لم يحس به وبمشاكله أو أنه عدو متربص به وسعيد بما يجري له من متاعب. ولحل مثل هذه المشاكل طرق خاصة وأساليب يتطلب معرفتها لكي يحقق الصديق أو الصديقة مساعدة المستغيث به على الوجه المطلوب.

ويفضل بعض المختصين والمهتمين بمعالجة المشاكل لا سيما ما

يخص الأسرة منها استخدام الأساليب المناسبة من أجل إيجاد الحلـول الجيدة التي تتمشى مع الأهداف المطلوبة والتي تتلخـص فـي ضـرورة تجاوب الصديق أو الصديقة في البداية مع مشاكل الزوجة وسماع كـل مشاكلها والتعاطف معها مبدئيـاً وعدم صدها أو الاعتراض عليها حتـى تتأكد الزوجة أن هذه الصديقة تقف إلى جانبها وتعيش معها في مشكلتها وتسند مواقفها مهما كان حجم الخطأ الذي عملته أو تفكر بعمله حتـى تنتهي من سرد قصتها وتنفس عن نفسها وتنتهي ثورتها وتجلي صدرهـا من البقايا المتراكمة التي تدفع في اتخاذ قرار خطر.

نعم من الأفضل التأني وتأجيل المناقشة العملية والمنطقية بعض الوقت حتى تهدأ الأحوال وتزول المؤثرات التي ضاعفت من حجم المشكلة. ثـم تأتي مرحلة الإصلاح بعد مرور الوقت المناسب، ويتم حل المشكلة عملياً باستعراض كل طريقة وأخرى والوقوف على سلبياتها وإيجابياتها، لأن صاحبة المشكلة سوف تكون متهيئة بعد انقشاع المتاعب وذهاب عواصف المآسـي لسماع كلمة العقل، وبالتأكيد سوف تصل صديقتها معها إلى الحل المناسب الذي يكفل عودة الأمور إلى مجاريها دون فرض أو ضغط، وسوف تتفهـم هذه الزوجة عن طريق صديقتها الواقع الأسري وأن الحياة دار تكليف والسعيد فيها من يعرف أبوابها وأسرارها جيداً. وكل إنسان معرض للوقوع في الخطأ إذا كان يعاني من مشكلة وقد قيل إن صاحب المشكلة أعمى وغير جـديـر بحل مشكلته بالدرجة المناسبة لتوتر أعصابه ولمشاغل أجهزته الذهنية والفكرية، فليس غريباً أن أحل مشكلتك وتحل مشكلتي. وليس الحل العملي والمنطقي أن يقوم الشخص الذي يساعد صاحب المشكلة بصده والتقليل من حلولـه طالما أنه في قمة غضبه وهيجانه كيف له أن يستوعب صوت العقـل وهـو

خارج دائرة العقل ووظيفة المخ والمعالجة لديه متوترة ومختلة.

ولهذا ينبغي التريث كثيراً حتى تهدأ النفوس بل يتطلب مساندة صاحب المشكلة والوقوف معه كما ذكرنا سابقاً حتى يخرج كل ما في نفسه ثم تبدأ المرحلة العقلية لمناقشة المشكلة وتقديم الحلول والبدائل عبر بوابة المنطق والحقائق.

يقول **زوج مجرب** من اليسير على الإنسان أن يجد حلاً لبعض مشاكله التي تقابله في حياته، ولكن من الصعب عليه أن يجد مخرجاً سهلاً أمام دموع زوجته التي تسيل وتنهمر على وجنتيها معلنة النجدة لعلها تشفع لها أمام زحف الواقع الذي تعجز التعامل معه أو مجابهة الحقيقة التي لا تفلح بتجاهلها فإنها تستغيث بدموعها لأنها تعرف أن زوجها لن يحسن مقارعة هذا النوع من السلاح لكي تستولي على عواطفه ومشاعره، ثم مكالمة للدفاع المدني ليوقف زحف دموع الزوجة، ومكالمة أخرى للهلال الأحمر لينقل الزوج إلى السرير الأبيض لتطبيب قلبه. نعم إن دموع المرأة تشفع لها كثيراً في كثير من مواقف الحياة لأنها قادرة بواسطتها أن تقلب الموازين. وكل رجل عاقل وحليم سوف يحتار التعامل مع تلك الدموع ولا يجد بداً من الاستسلام والتنازل.

المراحل العلاجية للمشاكل

*** العلاج الشرعي لمشاكل الزوجة**

كل بيت تقريباً لا يخلو من المشاكل الزوجية التي تتفاوت درجاتها وحجمها. بعض هذه المشاكل عادية وعارضة. وبعضها عميق وكبير ينمو ويتطور بصورة تدريجية، ويصبح بعد فترة قصيرة من الزمن يهدد

استقرار الحياة الزوجية واستمرارها. والرجل في معظم الأوقات يسعى إلى معالجة هذه المواقف بصورة تدريجية عبر عدد من الحلول التالي:

*** مرحلة النصح والتوجيه**

يبدأ الزوج في هذه المرحلة بتوجيه ونصح زوجته وتوعيتها وإحاطتها بإمكانياته وظروفه، ويشرح لها الواقع والظروف والأبعاد الذي تعيش في ظله الأسرة.

والمرأة غالباً تصغي إلى الكلمة الهادئة الرزينة التي تحترم وجودها وتسعى إلى توعيتها ورفع درجة تفكيرها لكي تفيق من هواجسها وتعود إلى رشدها. وربما تكون الزوجة تكره زوجها لاعتبارات خاصة يصعب عليها مناقشتها معه، لكون هذا الزوج مثلاً لم يكن الشخص الذي رسمته في خيالها على الحصان الأبيض عبر أحلام الشباب، أو أنها لن تحقق طموحاتها معه، أو أنها اكتشفت واقعاً جيداً لم تكن تعرفه. ولهذه الاعتبارات فإنها تلجأ إلى مضايقة زوجها لخلق أسباب واهية وأعذار خاوية من الحقيقة سعياً إلى دفع زوجها إلى الطلاق، أو أنها ترى الحياة كئيبة ومظلمة مع زوجها، أو أنها لم تتكيف على حياتها الجديدة بسبب الفجوة الكبيرة بينهما فتجد من اختلاق المشاكل ما يسليها ويشغلها.

وفي المقابل لا ننسى دور الرجل في دفع المرأة وحفزها إلى إثارة المشاكل معه بسبب عدم أهليته لمسئولية الزواج، أو لجهله الدور المطلوب منه أو لعدم قناعته بزوجته ولا يملك بديلاً سوى إهمالها وعدم التجاوب مع طلباتها لكي يلقي اللوم والمسئولية في النهاية عليها ويحملها النتائج المترتبة على فشل الزوج.

*** يقوم الزوج بالمرحلة الثانية بهجر زوجته**

يهجر الرجل زوجته على فراشه، أو لا ينام معها على فراش واحد، أو في غرفة واحدة إن لم تستجب له وتترك عنادها ومواقفها المتصلبة. والهجر يهدف إلى ثنيها عن الاستمرار في مواقفها الخاطئة ويسعى إلى تغيير أفكارها وعودتها إلى عش الزوجية، وهذه الخطوة مجرد جرس إنذار للخطوات القادمة والتي تنذر بالطلاق. وينبغي أيضاً للزوج في هذه المرحلة أن يبني جسراً لقدوم زوجته من الضفة الأخرى إليه بفضل احترام تراجعها وإكبار تصرفها.

*** مرحلة الضرب**

وهذه المرحلة تأتي بعد استنفاذ الخطوات السابقة لعلها بعد ذلك تصحو وتستجيب لمصلحتها. وضرب الزوج لامرأته علامة جيدة ومؤشر قوي إلى مكانة زوجته عنده، فهو لا يضربها بسبب كرهه لها بل لأنه يحبها ولها منزلة كبيرة عنده ولا يحب أن يخسرها. وتأتي مرحلة الضرب بعد استنفاذ المحاولات السابقة كما أسلفنا، وليس المقصود من الضرب أن يقوم الرجل بضرب زوجته بصورة عنيفة، بل يفضل أن يضربها بدون إيلام ليكون الهدف من الضرب توصيل رسالة إلى الزوجة بأنها تجاوزت كل الحدود ووضعت نفسها في منزلة غير منزلتها. وكأنها في منزلة من يقاد إلى جادة الصواب بواسطة الضرب، أو كأن الغاية المطلوبة إفاقة الزوجة من سباتها العميق لأنها بعد هذا الضرب سوف تجلس مع نفسها وتحاورها لماذا وصلت إلى هذه الدرجة، ولماذا يصل زوجي إلى ضربي وربنا الذي خلقنا يعرف ما يصلح خلقه قال الله تعالى: ﴿ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ

أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ [النساء: ٣٤]. وهذا على افتراض أن الزوجة هي المخطئة أما إذا تجاوز الرجل حدوده وظلم زوجته فمن ينجيه من رب العالمين يوم يقتص كل إنسان وكل مخلوق من الآخر قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧].

* المحاولة الأخيرة

هذه المحاولة تفرض وجودها إذا لم تحقق جهود الزوج نتيجة جيدة، ولكي لا نحمل المسئولية المرأة بمفردها فربما كان الزوج طرفاً في جنوح السفينة وتراكم المشاكل وتصلب المواقف. وهنا يأتي دور المجلس الإصلاحي من أسرة الزوجين ويتم اختيار حكم من أهل الزوج وحكم من أهل الزوجة لمعالجة المشكلة قبل التصدع وكسر الزجاجة فإن كسرها لا يجبر وفي الإصلاح قال الله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) ﴾ [النساء: ١٢٨]. ودور هذا المجلس هو تشخيص المشكلة بعد الاستماع لجميع الأطراف ثم بعد ذلك يتم تحديد العلاج المناسب فإن أثمر العلاج وحقق رضا الطرفين وإلا فإن الحل السليم هو انفصال الزوجين والطلاق.

فائـدة

قال الله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ [النساء: ٣٤-٣٥].

حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن شبيب بن غرقدة عن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**» قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ومعنى عوان عندكم يعني أسرى في أيديكم.[1]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن المرأة كالضلع إذا ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج**».[2]

---

(١) الترمذي، الرضاع ١٠٨٣.

(٢) مسلم في الرضاع ٢٦٦٩.



الفصل التاسع

* التعـــــدد
* الحكمة من مشروعية التعدد
* للرجل الحق في التعدد ولكن..
* بماذا تستقبل الزوجة السابقة زواج زوجها
* الفرق بين الرجل والمرأة في مشروعية التعدد
* زوجة الأب وعلاقتها بأولاد زوجها
* سلبيات بعض زوجات الآباء على الأولاد
* إساءة الرجل إلى قوامته وأمانتـه
* الطـــــلاق
* أسباب الطلاق دوافعه ورواسبه
* أثر الطلاق على الأسرة والأولاد والمجتمع
* الخاتمـــة



التعـــدد

* **الحكمة من مشروعية التعدد**

إن ربنا الذي أوجدنا على هذه البسيطة يعرف أسرار عبيده وما يناسبهم وما هو في صالحهم. خالق الوجود يعلم أسرار خلقه ويعلم ما يقودهم إلى الخير وما يدفعهم إلى المهالك ولهذا شرع لعباده التعدد بضوابطه الشرعية ولحكمة بالغة. ونحن مطالبون بالامتثال والقبول وسواء أدركنا الحكمة من هذه المشروعية أم لا ولعلنا نلقي بعض الفوائد التي يعالجها التعدد منها.

* مشروعية تكاثر النسل والترغيب فيه، وتعتبر الذرية الصالحة والتكاثر ثمرة الزواج المشروع ومفتاح التعدد وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: **«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم يوم القيامة»**.[1]

إلى جانب رغبة الزوج في زيادة الذرية والتكاثر من الأولاد تعطيه الحق بالزواج من ثانية وثالثة ورابعة متى ما كانت ظروف الزوج الجسمية والمالية والأهلية تسمح له بذلك والدين يعطيه الحق في إبقائهن جميعاً على ذمته وإعطائهن حقوقهن المشروعة بالعدل والمساواة واستمرار بقاء المرأة مع زوجها بعد زواجه راجع إلى قبولها.

* التمتع من أخرى بدلاً من طلاق الزوجة المريضة الأولى التي لا تستطيع الوفاء بمتطلبات الزوج والبيت، أو ليس لديها القدرة على الإنجاب لكونها عاقراً، فزواج زوجها من أخرى والاحتفاظ بوجودها معه وإعطاؤها نفس الحقوق جانب من الوفاء واحترام لمشاعرها وإنسانيتها والتعدد في هذه الحالة أفضل بكثير من طلاق الزوجة الأولى التي تستحق

---

(١) مسند الإمام أحمد ١٣٠٨٠.

الاحتفاظ بها إكراماً ووفاءً لها خاصة في ظل ظروفها التي تعتبر خارجة عن إرادتها. أو قناعتها بالبقاء معه.

* ما تخلفه الحروب والكوارث من نقص في عدد الرجال، وما يفضي إليه من زيادة عدد النساء بدون أزواج حيث سوف تتضاعف وتتفاقم آثار المشاكل مع وجود نسبة كبيرة من النساء بدون أزواج. ولعل ما خلفته الحرب العالمية الأولى والثانية دليل قوي ومثال واضح للخلل الذي خلفته هذه الحروب وما صاحبه من زيادة نسبة النساء على الرجال حيث دفع معظمهن إلى الاستجابة للفساد والرذيلة وذلك بسبب البعد عن منهج الله في مشروعية التعدد التي تعالج مثل هذه الظروف بالمنهج الطاهر السليم الذي يحافظ على النسل والعقل والمال.

* التعدد ساهم في موازنة ومعالجة ارتفاع نسبة الإناث على الرجال، حيث يلاحظ ارتفاع نسب النساء على الرجال في بعض الدول وقد تجاوز في بعضها نسبة النساء ٦٥٪ تقريباً. فإذا لم تتوفر مثل مشروعية التعدد ما هي الحلول البشرية السليمة التي تعالج وجود فائض نسائي كبير بدون أزواج. لقد لوحظ في بعض البلدان انتشار الزنا والرذيلة، ومحلات البغاء المصرح بها وغير المصرح بنسبة كبيرة، مع ارتفاع نسبة الأولاد غير الشرعيين نتيجة حتمية لعدم وجود مخارج سليمة.

* التعدد يعالج المشاكل الناجمة عن تأخر الزواج، وتأثير هذا التأخير على البنات بصورة أكبر حيث أن البنت إذا تأخر زواجها قل طلبها ثم بقيت عانساً. كذلك فإن المرأة تفقد الإنجاب عند سن معين بينما الرجل يصبح قادراً على الإنجاب طالما هو حي حتى لو تجاوز عمره المائة، وقضية وقوف الإنجاب عند المرأة في وقت مبكر يدفعها إلى القلق

والسعي لتدارك نفسها والقبول بزوج لديه زوجة أو زوجات حتى كزوجة أخرى بدلاً من البقاء بدون أولاد.

* يساعد التعدد في حل مشكلة الزوجات المطلقات، أو الفتيات اللاتي يعانين من ظروف مرضية أو إعاقة أو ظروف نفسية أو خاصة فالتعدد يساعد على الزواج منهن كزوجات مستقلات أو ضمن زوجات أخريات بدلاً من بقائهن بدون أزواج وافتقاد العائل والذرية. وهذه المشروعية للتعدد تقر جانباً من جوانب التكافل الاجتماعي الذي يعالج مشاكل المجتمع بطريقة سليمة. كذلك فإن التعدد يراعي مصالح الأزواج والأولاد معا في حالة الانفصال بسبب وجود مشاكل وخلافات بين الأزواج ترجع إلى عدم التوافق الذي يعيق استمرار حياتهم داخل سقف واحد مع رغبة الزوجة الأولى البقاء على ذمة زوجها لوجود ظروف تدعوها إلى ذلك مثل حاجتها إلى من يعولها أو لعدم وجود من تذهب إليه من أهلها أو وجود أولاد يتطلب رعايتهم وقناعة الزوجة بأن وجودهم بالقرب من والديهم جميعاً له جوانبه الإيجابية.

* يعالج التعدد الإباحية المطلقة، وما ينجم عنها من ضياع الأنساب وانتشار الأمراض التي بدأ الطب الحديث يكتشف بعضها، مثل مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) الذي تعتبر اللقاءات غير المشروعة من أهم بواعثه وانتشاره إلى جانب كثير من الأمراض التي تنتقل وتنتشر بواسطة الجنس. ويعلل أحد المهتمين بمثل هذه القضايا بأن عدة الطلاق والوفاة إلى جانب الحكمة من نظافة رحم المرأة من الولد توجد حكمة أخرى وهي أن دم الحيض أو النفاس الذي ينزل من فرج المرأة يقوم بتوفير الحماية والوقاية للزوجين حيث يقوم هذا الدم بتطهير

الفرج والرحم بصورة تزيل كل أسباب نقل العدوى من الزوج السابق في حالة وجود مرض فيه. أو أن الحيوانات المنوية المختلطة تولد المناخ الجيد لنشوء هذه الأمراض أو لتكاثرها والدم يقوم بتطهير الفرج من آثار ذلك والدليل على صحة هذا التوجه ينبع من انتشار هذه الأمراض في الشذوذ الجنسي (اللواط).[١]

* ومن الحكمة كذلك هي أن قدرة الرجل الجنسية أكبر من المرأة فلا بد له من منافذ مشروعة وسليمة، والدليل العقلي يأتي من أن الرجل هو الذي يبحث عن المرأة وأن المرأة في معظم الأحوال تبيع نفسها للرجل لقاء المتعة مقابل المادة. كما أن المرأة تحيض وتحمل وتلد وهذه تعتبر معوقات ولا يستطيع بعض الرجال الانتظار فترة طويلة.

وعقلياً فإن بعض المنتقدين للتعدد يدفعهم الكره الأعمى للإسلام والتجني عليه من خلال مشروعية التعدد التي تعالج كثيراً من أوجه الحياة وتسد منافذ الفساد وتبني مجتمعاً سليماً متكافلاً. والذين يعارضون التعدد ويهاجمونه اليوم لم يحلوا المشاكل التي قام الإسلام بحلها بواسطة جواز التعدد فهم كمن يقول: إن المرأة الحامل بطفل ميت في بطنها والتي يفترض إجراء عملية لها لإنقاذ حياتها يقولون إن فتح البطن يشوه جمال المرأة وكأنهم يريدون منا تركها تموت حتى لا يتشوه بطنها وهذا هو ما ينطبق تماماً على اعتراضهم على التعدد.

وإذا كان التعدد غير مناسب فما هو الحل البديل المناسب؟ الذي

---

(١) لقد سمعت هذا من خطيب جمعة في دولة عربية منذ عشر سنوات ويرجعه إلى تقارير علمية ولكني عندما عرضت ذلك على طبيب أخصائي أفاد بأنه لم يسمع بذلك من قبل.

يعالج ارتفاع معدلات نسبة النساء بسبب طبيعة الحياة وظروف النساء أو نتيجة ما تخلفه الكوارث والحروب من مضاعفة عدد النساء بدون أزواج. ثم هل الحلول المتواضعة ترقى إلى قناعتهم الذاتية لكونها تخرج عن إطار العقل والمنطق والمألوف، وبالتالي لم يقدموا حلاً يرقى إلى الأخذ به لأن جميع تصوراتهم لا تعالج احتياجات الناس ومشاكلهم في الحاضر أو المستقبل.

وعند تحليل مثل هذه القضية نبحث في أوجه الاعتراض والحلول المقدمة والتي ينادي بعضها في بقاء الزوجة مع زوجها واحتمال متاعبها، والاستغناء عن الأولاء بالتبني خاصة في ظل وجود أفواج كبيرة من الأطفال خلفتها الحلول المريضة. ومع حلهم السابق فهم غير صادقين لأن الإنسان يضحي بجزء من جسمه عندما لا يستطيع أن يعيش معه فكيف بإنسان آخر، والطلاق لصالح الزوجين ومعظم هؤلاء لا يقرون سراً أو علناً بجواز اختيار العشيقة والصديقة التي تعوض لكي تحل الزوجة مكان أي متاع في البيت. ومن الحلول من يرى ضرورة انفصال الأزواج كلياً عن بعضهما مع عدم الاحتفاظ بالزوجة، وهذا يتناسى ويتجاهل مكانة الزوجة وظروفها واحترامها ثم الأولاد الذين سوف تنعكس عليهم تلك الآثار وربما تدفعهم إلى المجهول الذي يضر بمستقبلهم.

والموضوع طويل جدا ولكن الحياة التي نعيشها اليوم خير دليل بين من يؤمن بالتعدد كعلاج للظروف التي تواجه المجتمع ضمن قواعد وضوابط، وبين من يرى خلاف ذلك ويترك الأمراض الاجتماعية والجنسية تسري في المجتمع. والإسلام بدون شك يعالج جميع الجوانب المحيطة بالمجتمع في السلم والحرب، وفي الغنى والفقر، وفي التخلف والتطور، وفي جميع الظروف لأن مصدره خالق الوجود العالم بأسرار خلقه

ومصالحهم وليس البشر الذين يغريهم بريق ولمعان سيوف الموت. . قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

للرجل الحق في التعدد ولكن...

للزوج الحق في الزواج من أربع زوجات حسب منهج الشريعة الإسلامية، ووفق المنهج والضوابط التي أقرت ذلك من حيث القدرة على النفقة والعدالة وتوفر الإمكانيات المناسبة لهذا التعدد. ويتزوج بعض الرجال بزوجة أخرى لأسباب يرجعها إلى زوجته الأولى بأنها لم تحقق احتياجاته الفعلية أو أنها دفعته من حيث تدري ألا تدري إلى هذا الزواج بسبب أخلاقها وتعاملها أو بسبب إفراطها في الغيرة والاستحواذ عليه ومحاسبته مما يدفعه إلى كره البيت والزوجة والبحث عن بدائل توفر له الراحة والطمأنينة. وعلى الرغم من أن تلك الزوجة المفرطة في الغيرة أرادت ألا يتزوج عليها زوجها فقد دفعته إلى الزواج بسبب المبالغة في تصرفها. وبعض الرجال يبررون زواجهم من أخرى لأسباب تتعلق بمرض زوجاتهم، أو عدم التوافق في النظرة للحياة والمشاكل الزوجية الكثيرة. وفئة أخرى من الرجال ترى بأنه لا توجد مبررات محددة للتعدد بل طالما أن ذلك أمر مشروع فسوف يسلكه الإنسان رغبة فيما حلل الله واستغناء عما حرم الله. وآخرون منهم يرغبون في كثرة النسل والذرية الصالحة التي تدعو له بجانب العفاف والكفاف. ويلجأ بعض كبار السن إلى الزواج مرة أخرى بسبب إهمال زوجاتهم لهم وانشغالهن مع أولادهن أو عدم قدرتهن على خدمتهم. وإذا انشغلت الزوجة بنفسها أو شغلها أولادها عن زوجها فسوف يصبح الزوج أسير ذكريات الماضي وتعيش معه الهواجس والأماني. . . نعم من حق

الرجل أن يعدد وأن يتزوج أربع زوجات ولكن عليه أن ينهج منهج العدالة التي طلبها رب العالمين. قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا (٣) ﴾ [النساء: ٣].

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم **«كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»**[(١)].

وهناك ضوابط لهذا التعدد لا بد من مراعاتها منها ما يلي:

* العدالة بين زوجاته في النفقة والمصروفات ونوع السكن والمبيت والوقت الذي يجلس فيه معهن ومصاحبته بالأسفار فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل قرعة بين نسائه في أسفاره لأخذ واحدة من زوجاته. قالت عائشة: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين زوجاته فأيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث[(٢)]. وإذا ضعفت عدالة الزوج كسب الإثم وخلف لأولاده قدوة لا يمكن الاقتداء بها ونمى لديهم مفاهيم سيئة تعلق في ذاكرتهم وتدفعهم إلى التصرفات الشاذة.
* عدم الإشادة بإحدى زوجاته أمام الأخرى والتغني بجمالها أو خدمتها لأن هذا يترك ردود فعل سيئة ويعمق الفجوة بين الزوجات ويدفع في توسيع المعاناة والفرقة.

---

(١) سنن الترمذي، النكاح ١٠٥٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي ٣٨٢٦.

* الزوج مطالب بإبلاغ زوجاته أو زوجته بالزواج من زوجة جديدة، وليس الهدف من تبليغ الزوجات أخذ موافقتهن بل مجرد احترام لمكانتهن معه. لأن معرفة الزوجة بالزواج بالصدفة يؤثر عليها كثيراً وربما تفسره بمفاهيم خاطئة بعيدة عن السبب الصحيح أو تجد لها ما تعلق عليه رفضها وثورتها. فمن الضروري إحاطة الزوجة بذلك إلا إذا كانت السرية في هذا الزواج لها ما يبررها بسبب وجود ظروف خاصة تتطلب سرية لبعض الوقت فقد أجاز بعض الفقهاء ذلك لاعتبارات تصب في المصلحة العامة مع ضرورة حفظ حقوق الزوجة الجديدة عند الوفاة وذلك بتوثيق الزواج لدى الجهة المختصة حتى لا تضيع حقوقها.
* يوصي بعض العارفين بتقديم هدية مناسبة للزوجة السابقة احتراماً لمشاعرها وإكراماً لتجاوبها ووقوفها مع زوجها وتعتبر هذه الهدية شئاً ضرورياً لأنها تعبر عن مدى تمسك الزوج بزوجته السابقة وأنه ما زال يحفظ لها مكانتها. ومعظم الأزواج المعددين ما زالوا يتبعون هذا المنهج وينفذون هذا الدور عن طيب خاطر.

يذكر لي زوج مجرب بأن الزوجات يقمن بعمل فصول ورسائل ويحبكن روايات معلنة وسرية لغرض السيطرة على الزوج واستعمار ميوله، ومعظم هذه الجهود تضيع سدى لأنها لا تأخذ في حسبانها النتائج المتوقعة بل يمليها الحماس والعاطفة المتمردة وغالباً تخسر تلك الجهود وتأتي نتيجة عكسية فمن حفرت حفرة لأختها وقعت فيها... ويقول الزوج المجرب بأنه يعمل خارج الوظيفة مخترقاً تعاليم ديوان الخدمة المدنية ويمتهن وظيفة موزع البريد حيث يقوم بنقل رسائل إلى كل من زوجاته دون أن يدري وكل زوجة تستلم الرسالة تحمله رسالة أخرى بطريقة أقوى

لقد قمت بمهمة رجل البريد لفترة طويلة دون أن أدري ولم أستلم رواتبها حيث تقوم كل واحدة من زوجاتي بتحميلي رسالة إلى الزوجة الأخرى ثم ترد الأخرى عليها برسالة أقوى منها مثال ذلك تضع الأولى قبلة على الفانيلا الداخلية وترد الثانية بقبلتين خلف رقبة الثوب وهكذا ولا يوجد مجلس أمني يعطيني حقوقي لعملي خارج الدوام أو يمنحني تكاليف الإضرار بي دون علمي ومثل هذا السلوك تقدم عليه الفتيات المراهقات أو الجاهلات.

فائـــدة

. . .عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تبتغي بذلك رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

. . .عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: «**اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**». ولا أملك يعني به الحب والمودة كذا فسره أهل العلم.[2]

وقفـــة

يقول سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن إن التعدد ضرورة تواجه ضرورة، وحل يواجه مشكلة، وليس متروكاً للهوس بلا قيد ولا حد بل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة ٢٤٠٤.

(٢) سنن الترمذي، كتاب النكاح ١٠٥٩.

رخص الإسلام الرخصة في التعدد مع وجود شرط العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة أما العدل في مشاعر القلب وأحاسيس النفوس فلا يطالب به أحد من بني الإنسان لأنه خارج عن إرادة الإنسان وهو العدل الذي قال الله عنه ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩] فالقلوب ليست ملكا لأصحابها إنما هي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف دينه ويعرف قلبه ويقول: «**اللهم هذا قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**».

ونقول إن الإسلام لم ينشيء التعدد إنما حدده، ولم يأمر به إنما رخص فيه لحكمة ولمصلحة الفرد والمجتمع. الرخصة تلبي واقع الفطرة وواقع الحياة وتحمي المجتمع من الجنوح تحت ضغط الضرورات المتنوعة إلى الانحلال والتعدد يحمي الحياة الزوجية من الفوضى والاختلال. إن الإسلام نظام واقعي إيجابي يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه ويتوافق مع واقعه وضروراته في غير إنكار لفطرته أو تنكر فهو نظام يرعى خلق الإنسان ونظافة المجتمع فلا يسمح بالانحلال الخلقي الذي يلوث المجتمع تحت مطارق الضرورة بل يعمل على صيانة الخلق ونظافة المجتمع.

إن هناك حالات واقعية في مجتمعنا كثيرة تاريخية وحاضرة تبدو فيها زيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدد الرجال الصالحين للزواج ولذا نجد أنفسنا أمام احتمال من ثلاثة احتمالات.

* أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة من الصالحات للزواج ثم تبقى واحدة أو أكثر بدون زواج تقضى حياتها لا تعرف الرجال.

* أن يتزوج كل رجل واحدة فقط زواجاً شرعياً ثم يخادن أو يسافح واحدة أو أكثر من اللواتي ليس لهن مقابل من الرجال في الحرام والظلام.
* أن يتزوج الرجال الصالحون أكثر من واحدة وأن تعرف المرأة الأخرى الرجل لزوجة شريفة في وضح النور.

الاحتمال الأول ضد الفطرة وضد الطاقة فالمرأة لا تستغني عن الرجل. والاحتمال الثاني ضد اتجاه الإسلام وضد قاعدة المجتمع الإسلامي النظيف وضد كرامة المرأة. والاحتمال الثالث هو الذي يختاره الإسلام رخصة مقيدة لمواجهة الواقع. هذه الرخصة لا على سبيل الإلزام الفردي ولكن على سبيل المجال العام الذي يلبي فطرة الواقع الفطري.[1]

بماذا تستقبل الزوجة زواج زوجها

المرأة عندما يخبرها زوجها أو تعرف من غيره بنيته على الزواج من زوجة أخرى ماذا تعمل هل تواجه هذا الزواج الجديد أم تباركه خاصة وأن الزوج عندما يقدم على مثل هذا الأمر سوف يضع في اعتباره أسوأ النتائج. يقول بعض أهلنا بأن الشخص الذي سوف يقدم على الزواج الآخر كمن يخطط لانقلاب أبيض. والزوجة عندما تعلم سوف تواجه هذا الموقف إما بعواطفها أو بعقلها.

ومعظم النساء تنسى في هذا الموقف عقلها وتستنير بعاطفتها وتستعين بصديقاتها اللاتي يصدن في الماء العكر حيث تأتي الواحدة منهن لتواسي هذه المرأة وتقدم لها التعازي والخطط العنيفة لمواجهة هذا الموقف وعدم

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ج١، ص٥٧٨-٥٨٢.

الاستسلام وتعطيها من القنابل المؤقتة والأسلحة التي تدفعها إلى مواصلة المقاومة. وغالباً هذا النوع من الصديقات التي تنفق هذا الجهد الكبير على التحريض وعلى إشعال نار لا تهمد ليس رغبة في الدفاع عن صديقتها أو جارتها ولكن حماية لبيتها المهدد مستقبلاً بمثل هذا الزواج وعمل حصن منيع يقاوم إغراء زوجها من الحياة الجديدة التي ربما تشده إليها فيقلدها. وهذه الصديقة التي تقف على الجبهة وعلى خط الدفاع الأول تسعى جاهدة إلى إفشال هذا الزواج بكل ما تملك.

أما الزوجة التي تستخدم عقلها في مثل هذا الموقف تعرف بأن هذا الزوج سوف يتم، أرادت أو لم ترد، لذلك فهي تقدم الدور الإيجابي على الدور السلبي لأن قبولها الواقع الجديد يرفع من أسهمها أمام زوجها وأمام مجتمعها، وما أصعب الرفض الذي لا يحصل صاحبه على ما يريد ثم يستسلم أخيراً للواقع مكرهاً.

ويوجد من الزوجات من تساهم بمساعدة زوجها على الزواج الجديد وفي الحياة مشاهد واضحة ولكنها على نطاق ضيق حيث قامت بعض الزوجات بالخطبة لزوجها والبعض الآخر قدمن الهدايا أو قمن بترتيب بيت الزوجية ومساعدة الزوجة الجديدة على التكيف في محيطها الجديد ومساعدتها على تنظيم بيتها.

تقول زوجة مجربة وخبيرة إننا نخطيء كثيراً عندما نستخدم أسلحة الرجال في الدفاع عن أنفسنا، أو يقودنا الانفعال أو نصائح المراهقات قليلات الخبرة إن خط الدفاع الأول في مواجهة أي متاعب زوجية يرتكز على دور الزوجة في قبول الصورة الجديدة مع زوجها والتكيف معه ومضاعفة التعامل الجيد ليكون الفوز من نصيبها عند المواجهة فبنت

الرجال لها مواقفها المشرفة التي لا تستطيع بعض الزوجات الوصول إليها أو مجاراتها وكل امرأة سترسم شخصيتها ومكانتها في مثل هذه المواقف.

لاشك بأن زواج الرجل بامرأة أخرى له تداعياته وتأثيراته على الزوجين والأولاد الذي قد يمتد طويلاً أو ينتهي قصيراً بفضل وعي الزوجة وعلاقتها بالله أو يطول ويخلق متاعب أسرية كبيرة. والرجل الذي يقدم على مثل هذه المواقف لا بد أن يضع في حسبانه أسوأ الظروف حتى لا يفاجأ بموقف لم يعد له عدته. ويختلف إقدام كل رجل عن الآخر فمن الرجال من يتصور حال زوجته ويعيش مشاعرها. ومنهم من لا يحس إلا بنفسه وقد قال صديق يصف إقدامه على الزواج من زوجة ثانية أصبحت مثل من يخطط لانقلاب لا أعرف ماذا ستكون نتائجه المقبلة وما هي ردود الفعل المتوقعة. وأصبحت أقدم رجلاً وأؤخر عشرا حتى دفعت إليه دفعاً.

مع هذه القصة التي توضح كيف تكسب الزوجة نفسها وحياتها وزوجها وجميع المحيطين، زار الصديق أبو سليمان جمهورية مصر العربية وزار بعض أصدقائه وزملائه في العمل هناك ولفت نظره أن من بين عائلة أحد زملائه امرأة مبرقعة ولهجتها خليجية بدوية وقد دهش عندما قامت بإحضار قهوة عربية وتمر ورحبت به حسب العادات في الجزيرة العربية. سأل أبوسليمان عن هذه المرأة قالوا له إنها جارة لنا سبق لها الزواج من رجل خليجي وعندما توفي حضرت إلى بلدها هنا وتزوجت آخر من بلدها، ثم طلب أبو سليمان منها الاقتراب وأخذ يلقي معها مقابلة حول حياتها ويوجه إليها كثيراً من الأسئلة التي دارت في ذهنه وقد أجابت عليها كلها حيث أخبرته بأن زوجها الأول قد تزوجها على اثنتين وعاشت معه قبل وفاته خمس عشرة سنة ولها منه ثلاثة أولاد وأنها استطاعت أن تملك

زوجها بفضل حسن تعاملها معه وكسب رضاه وأنها كانت تقف معه في كل مواقفه وضربت مثالاً على ذلك حيث قالت: لقد خطبت له زوجتين بعدي وجهزتهن له بناء على رغبته وكنت له بمثابة الأم والأخت والصديقة. وكان يشاورني في كل أموره الشخصية والأسرية، ويطلعني على أسراره. وأردفت إن سر تعاملي مع زوجي يرجع إلى أن زوجي سوف ينفذ ما برأسه ولن يستأذن مني، فقلت في نفسي يا بنت اكسبي محبة زوجك ومحبة جميع المحيطين به ولن تخسري سوى الشقاء والتعاسة والمعارك الخاسرة، لأن زوجي عندما يقدم على زواج جديد مثلاً سوف ينفذ كل ما يحلو له ولن يتراجع عند رفضي أو عند اعتراض أحد من أهله فلماذا أفقده وأفقد اهتمامه واحترامه، ثم هو بالتالي سوف يقدر وقوفي إلى جانبه في هذا الموقف الصعب، ثم أردفت وقالت بالحرف الواحد وباللهجة الصحراوية المحلية لقد ذبيت عواطفي واستعملت عقلي وفزت بحياة سعيدة كسبت فيها نفسي وزوجي وجميع المحيطين بي.

ومع قصة أخرى يقول أبو عبدالعزيز إن زوجة ابن عمي أم إبراهيم قالت لزوجتي ولإحدى الحاضرات ممن لها جارة لو كنت مكان واحدة منكن لجعلت زوجي يطلق زوجته الجديدة، وقد كان لكلامها وخز كبير في نفوسنا والحديث لزوجتي لعجزنا عن تنفيذ ما تريد وقد تمنينا أن يتزوج زوجها لنرى ماذا سوف تعمل فربما سلكنا طريقها. وبالفعل لم تمر سوى سنة واحدة حتى تزوج عليها زوجها وقد تباشرنا لاعتقادنا أنها مسرورة بعجزنا وسعيدة بحياتها بمفردها وصرنا ننتظر ماذا سوف تعمل أم إبراهيم مرت أيام وأيام ولم نسمع بأنها ذهبت إلى أهلها وتركت البيت لزوجها.. لم نسمع عن خلافها مع زوجها وطلاقها منه. لم نسمع لها

مشاكل في ظل ظروفها الجديدة. لقد مر عام كامل على زواج زوجها وبعده قام وطلق زوجته الثانية هناء مما أدهشنا كيف سحرت زوجها واستجاب لضغوطها وكيف وكيف أسئلة كثيرة جالت في رؤوسنا. ثم ذهبت أم يوسف إلى أم إبراهيم تستطلع الأخبار لنا عبر زيارة خاطفة بدأتها بالتهنئة ألف مبروك يا أم ابراهيم لقد طلق زوجك زوجته هناء ما شاء الله. كيف خليتيه يطلقها ردت أم إبراهيم بفتور وقالت ما أحب إلاّ الخير لجارتي لو شاورني زوجي لما وافقته على رغبته وأسأل الله ألا يجعل يومنا مثل يومها. لو كنت أنت جارتي المطلقة ما هو شعورك ترددت أم يوسف بالإجابة ثم قالت ما علينا جاوبيني كيف خليتي زوجك يطلقها؟ قالت كان تعاملي مع زوجي ممتازاً وقد عاملته بإخلاص وأخلاق وكنت أوصيه على جارتي هناء. . بينما كانت تضايقه وتناقشه كثيرا حول مشاويره وتجادله وتعكر عليه حياته ولعله قارن حياته الأولى بحياته الثانية وهذا ما دفعه إلى طلاقها، وإذا طلق زوجي القمر الآن فربما تزوج غداً الشمس ثم علينا عدم التشمت وتناول هذه الأحاديث التي لا تفيد. لماذا لا نفكر كيف نجذب أزواجنا إلى بيوتهم ونوفر لهم كل ما يحلمون به من الراحة والسعادة. ودعتها أم يوسف وخرجت مسرعة وهي تردد وفري له يا أختي يستأهل طلق زوجته (هناء) من أجلك.

فائـدة

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء: ٣].

عن أبي هريرة رضي اللهم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتستفرغ صفحتها فإنما لها ما قدر لها»**.[1]

الفرق بين الرجل والمرأة في مشروعية التعدد

شرع الإسلام التعدد للرجل فقط لأنه يتناسب مع قوامته على المرأة ومع مكوناتها الجسمية التي تسمح له بالتعدد في ظروف سليمة مبنية على مراقبة الله والعدالة في ذلك مع العلم أنه كان في الجاهلية التعدد قائم للطرفين بصورة مطلقة وكانت المرأة هي التي تختار للولد أباً من بين الرجال الذين عاشروها، ولما جاء الإسلام حصر التعدد على الرجل وحدده بأربع.

ومن أجل أن نتفهم بعض الجوانب العقلية التي حصرت التعدد على الرجال فقط. علينا متابعة الأفكار التالية:

* من الأمور المتعارف عليها ديناً وعرفاً أن الأولاد ينسبون إلى الرجال وليس إلى النساء فقيام الرجل بالتعدد لن يؤثر على ضياع الأنساب لكونها تنسب إليه وعند تعدد علاقة الرجال بالمرأة يضيع النسب ويختل المجتمع علماً بأن المرأة أشبه ما تكون بالأرض الخصبة التي يقوم الفلاح الزوج بوضع البذرة فيها ثم تنجب له من يحمل أسمه ولهذا: جاز للزوج التعدد لأحقية امتلاكه أكثر من مزرعة.
* كثير من الأديان السماوية السابقة شرعت التعدد فأبو الأنبياء نبينا إبراهيم

---

(١) صحيح البخاري في النكاح ٤٧٥٥ وفي القدر ٦١١١. وورد هذا الحديث باللفظ والمعنى أو بالمعنى فقط عند معظم أئمة الحديث مثل الإمام مسلم وأحمد والترمذي ومالك وأبو داود وغيرهم.

عليه السلام تزوج من زوجتين من هاجر وسارة والمطلع على بعض الكتب السماوية يعرف عدم وجود ما يمنع من التعدد.

* يتفوق الرجل على المرأة بقوته واستمرار قدراته الجنسية، مع العلم أن المرأة تتعطل رغباتها نتيجة ظروف طبيعية مثل الحيض والولادة وغيرها. ونتيجة ظروف نفسية راجعة إلى اختلال في وظائف الجسم مثل التبيض والغثيان وغيرها كما أن المرأة تقل دوافعها الجنسية بعد سن الخمسين الذي يطلق عليه سن اليأس.

* تتوقف المرأة عن الولادة بصورة حتمية بعد سن الخمسين، بينما يكون الرجل قادراً على العطاء والإنجاب طيلة عمره. فكيف بالظروف الراهنة التي ينصح الأطباء فيها معظم النساء بالتوقف عن الولادة بعد سن الأربعين بسبب الجوانب الصحية التي تعيشها المرأة نتيجة بعدها عن ممارسة حياتها الطبيعية بصورة سليمة حيث يقل عمل وحركة جسم المرأة بسبب اعتماد البعض منهن على خادمات أو توفير أنفسهن عن العمل الجسمي والحركة وهذا يخلق مساويء ضارة بوظائف الجسم الأخرى.

*** رسالة من زوجة**

تقول أم محمد أعتقد بل أجزم أن كل امرأة مسلمة لا تعترض على مشروعية التعدد للرجل، ولكنها تعترض على طريقة تطبيقه من بعض الرجال واستخدامهم له، حيث أن بعضهم يرى في زواجه الجديد تخلصاً من حياته الأولى ويتغير كثيراً في تعامله مع زوجته الأولى بل يعاملها معاملة سيئة إن لم يهملها ويتركها. ومثل هذه المواقف الشاذة والسيئة تجاه بيته الأول ومع زوجته الأولى وأولاده تقترن وتصاحب كل مواقف

التعدد الزوجي وهذا ما يجعل المرأة قلقة جداً ومتحفزة لزواج زوجها من أخرى خاصة في ظل معايشتها لتجارب فاشلة حولها جعلتها تكره التعدد ذاته، لأن بعض الرجال مع الأسف الشديد أهمل زوجته الأولى وأولادها، وانقاد إلى زوجته الثانية وبيته الجديد. وتردف أم محمد بأن حياتنا الحاضرة التي نعيشها على أرض الواقع فيها من المشاهد والشواهد الصور الواضحة فإهمال الرجل لبيته وزوجته الأولى وأولاده يخلف مشاكل كثيرة جداً وأنا مدركة - والكلام لأم محمد - أن للزوجة الأولى دور في سلبية الرجل فربما تدفعه إلى التصرفات الشاذة بسبب سوء تعاملها معه. ولكن على الرجل أن يتقيد بالدين وأن يكون أهلاً للتوقيق بين رغبته وحاجته إلى الزواج الثاني وبين حقوق الآخرين وألا يذر زوجته الأولى كالمعلقة ويهمل أولاده وأمانته. والإنسان دائماً مطالب بإعطاء الناس حقوقهم قبل أن يأخذوها منه عنوة في موقف عظيم يفر فيه معظم الناس عن أقرب الناس إليهم قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧].

وَأَنَا أعرف رجلاً من أقاربي توفيت زوجته وتزوج بزوجة أخرى لم يحبها بينما هي أحبته من كل أعماقها وفتنت به فلم يطلقها وضحى بمشاعره وأحاسيسه مقابل ما تقدمه له من إكرام وإعزاز ومحبة. وكان يقول لي ما أصعب علي من اللحظات التي أرغب فيها مغادرة منزلي ثم ترجوني للبقاء معها وكنت أجلس معها على مضض إكراماً لمشاعرها..

فهل يوجد رجل في مجتمعنا يلبس قيم هذا الرجل وأخلاقه أو شيئاً منها في تعامله مع زوجته: ربما جنس هذا الرجل موجود فقط ولكن نسبة وجوده ليست على المستوى المطلوب.

زوجة الأب وعلاقتها بأولاد زوجها

يختلف تعامل زوجة الأب مع أولاد زوجها ذكوراً كانوا أم إناثاً من زوجة أب لأخرى حسب درجة العلاقة والخوف من الله وفهم الحياة. وفي مختلف المجتمعات تتفاوت زوجات الآباء في تعاملهن مع أولاد أزواجهن، وكل واحدة تمضي في طريقها معتقدة أنه الطريق الصحيح لحماية نفسها وتحصين بيتها ونحب أن نقف على بعض أنواع زوجات الآباء حسب ما يلي:

* زوجة أب فاضلة وعادلة تتمتع بالدين والأخلاق ومخافة الله وتخشى أن يصيب أولادها يوماً ما أصاب أولاد زوجها فيعيشون في كنف زوجة شريرة تكيل لهم المتاعب وتحيك لهم المؤامرات وتكدر عليهم صفو حياتهم فيصرخون يا أماه ولا مجيب. هذه الزوجة تعطف على أولاد زوجها وتحس كأنهم أولادها وترجو من الله الأجر الوافر باهتمامها بهم وربما تفضلهم على أولادها لأنهم يتامى أو في مقام اليتامى فلا أم لهم تمنحهم العطف والحنان وتشملهم بمحبتها ورعايتها ودفئها.

* زوجة أب ظالمة وحاقدة لا تخاف الله ولا تخشى عاقبة ما تقوم به من تعاملها الظالم لأولاد زوجها، وتعاملها الذي يحمل وجهين مختلفتين وجه أمام والدهم ووجه آخر عندما يكون والدهم خارج بيته تضايقهم وتكدر عليهم صفو حياتهم.. وغالباً ما تعتقد زوجة الأب أن الذي تقوم به هو اقتصاص من جارتها بواسطة أولادها بطريقة غير مباشرة فتتولى مضايقتهم والتعامل معهم بقسوة وتكلفهم بالأعمال التي فوق طاقتهم وتدبر ضدهم المكايد وغالباً ما يكونوا صغارا لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم أو أن قدرتهم من العبارات لا تعبر عن واقعهم أو أن الصورة السيئة التي كونها

عنهم والدهم لا تجعله ينصت لهم جيداً وربما لا يقتنع بدفاعهم أمام هذه الزوجة التي تحسن اختيار الوقت وتعرف جوانب الضعف التي تضغط من خلالها على زوجها وتعرف كيف تتكلم وتغزل لأنها تملك تجربة بالحياة وتعرف ما يؤثر على زوجها خاصة وأنها تمثل الأدوار الحسنة أمامه وتتصنع المواقف الجيدة فإذا غابت عين الزوج عن مكائدها فإن عين الله لا تنام. قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. والزوجة التي تسلك هذا المسلك الوقح تعتقد أنها سوف تستأثر بزوجها وتكسب حياة سعيدة وهي بذات الوقت تبني جداراً حصيناً لكراهيتها وتحفر حفرة نار ستقع فيها ومصيرها عند الله في الآخرة العذاب الشديد والاقتصاص المؤكد.

وتبرز على ساحة الواقع عدد من القصص الأليمة التي ترسم صورة سيئة لزوجة الأب من خلال تعاملها مع أولاد زوجها. من هذه القصص قصة أم إبراهيم التي تتحدث بنفسها عن الألم والندم على ما مضى وتسأل الله العفو والمغفرة. تقول لقد طلق زوجي زوجته الأخرى وأحضر لي ابنها فهداً وقد تضايقت يومها كثيراً وكان طفلاً صغيراً ما زال يحبو ويتحرك بواسطة رجليه ويديه وأثناء فترة الشتاء كنا مشعلين النار من أجل التدفئة وحينما قدم إلى النار مغرماً بمظهرها تركته متشاغلة عنه وضع الطفل يديه على الجمر حتى تجمدت وتشابكت أصابع الأيدى من شدة الحرارة وتواصل أم إبراهيم حديثها قائلة لقد أسرعت ومثلت دور المنقذ وأخذت أتصنع البكاء.

ومرت الأيام وكبر فهد وكان أحسن براً بي من أولادي حتى أنه أخذني للحج في إحدى السنوات وأثناء اقترابنا من المشاعر المقدسة أراد أن يمسك رقبة الجمل ليجلسه من أجل نزولي ويفك المتاع المحمول عليه ولكن أصابعه المتشابكة لم تطاوعه وتسعفه بسبب شدة التصاقها إلى بعض.

لقد ارتسمت الصورة السابقة أمام ناظري وأخذت أبكي من شدة الألم موقف موجع جداً وذكرى مخزية ورحت أتذكر ذلك المشهد المؤلم عندما تركته للنار تشل حركة يديه وتفقده حركته الطبيعية حتى أصبح معوقاً. كيف لهذا الابن الذي أردت له الموت ما زال يهتم بي ويريد لي الحياة والسعادة تماديت في بكائي الصادق وسالت دموعي على الأرض لتغسل نجاستي وحقدي وضغينتي. تنبه فهد لصوتي الذي أخذ يعلو ويهزني وكأنني في غاشية سألني لماذا تبكين يا أمي، ألح عليّ بالسؤال أخبرته بأني مجرمة في حقه وطلبت منه الصفح والمسامحة وأن يعفو عني ويعتقني لوجه الله تأثر فهد من شدة بكائي ومن حرارة كلماتي وأخذ يشاركني البكاء وبعد وقت ما أطوله تجاسرت وأخبرته الحقيقة كاملة وسألت الله في هذا الموقف العظيم أن يغفر لي زلاتي وأن يهديني إلى الحق وسبحان الله من يدري أي الشجر الذي نقطف ثماره ويفيدنا. الذي زرعناه أم الذي زرعه غيرنا. أولادي لم يهتموا بي واهتم بي ابن تمنيت له الموت يوماً.

* زوجات آباء سبق لهن النظرة الخاطئة تجاه أولاد أزواجهن ولكنهن عدن إلى جادة الصواب سريعاً وقمن بالتكفير عن ذنوبهن بالإسراف بحسن المعاملة معهم. ويوجد زوجات آباء فاضلات يتعاملن مع أولاد أزواجهن بأسلوب جميل جداً وربما يقمن بتفضيل هؤلاء الأولاد على أولادهن بسبب غياب والدتهم وتضع الزوجة في اعتبارها أن هؤلاء الأولاد بمثابة الأيتام، وتنتظر من الله الأجر والثواب، وتتصور في يوم من الأيام بأن أولادها وضعوا في مواقف مشابهة أو أنها بنفسها انقلب عليها الدهر وسلط الله عليها زوجة أخرى تريها الليل نهاراً، أو أن زوجها أو أحد أولادها انقلب عليها ثم تظلم في وجهها الحياة، من زرع حصد وكما تدين تدان.

سلبيات بعض زوجات الآباء على الأولاد

المشاهد لمواقف الحياة الكثيرة يجد ولله الحمد أن معظم زوجات الآباء يخفن الله ويرجين فضله ويتمسكن بتعاليم الإسلام وإذا وجدت بعض الزوجات اللآتي ركبن في سفينة إبليس وقادهن إلى ضفته ومرماه فإن من سلبياتهن على أولادهن فرض الكراهية في نفوس أولادهن واختلاق القصص التي تنمي هذه الكراهية وتفسير كل ما يصدر عن الأب أو زوجاته وأولادهم بصورة سيئة وصبغ الأب وزوجاته بالألوان القائمة المكروهة ومحاربتهم وإرضاع الأولاد سم الحقد والكره منذ الطفولة للأب وزوجاته وأولاده من غيرهن حتى تكبر وتثمر حقداً وبغضاً وتعطي من أوكلها أقرب الناس إليهم وهي والدتهم التي زرعت فيهم الشر فمن زرع الشر قطفه.

ومن الدروس التي تعطيها لأولادها تفسير أي تصرف يصدر من إخوانهم لأبيهم أو من آبائهم أو من زوجاته بأنه قصد به الإضرار بهم. وبعض الأولاد غير مقتنعين بما يحاك حولهم ولكنهم يمثلون دوار الكراهية إرضاء لوالدتهم الذين يتعاطفون معها بحكم ضعفها ومكافأة لرعايتها وخدمتها لهم.

وبعض الأمهات تطلب من أولادها عدم مخالطة إخوانهم أولاد زوجها أو التعاون معهم أو الزيارة والمساعدة لهم. مع العلم أن معظم تلك المفاهيم تتبخر بعد الكبر عند الأولاد وربما تفرز كراهية مضادة لمن زرعها في نفوسهم لأنهم فهموا الهدف وأدركوا أنهم وضعوا وامتهنوا كأدوات ضغط مسخرة لخدمة غيرهم. وربما يبقى عند بعض الأولاد رواسب تربوية سلبية من تلك العواصف قد تسيء إلى تعاملهم وثقتهم بالآخرين.

إساءة الرجل إلى قوامته وأمانته الزوجية

الرجل هو القيم على زوجته وهو الذي يتولى قيادة الأسرة ويحمل الأمانة وبيده الحل والربط وهو المسئول الأول عن الأسرة فهو الذي يتقدم خاطباً الزوجة وهو بنفس الوقت يملك طلقات الفراق.. قال الله تعالى: **﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾** [النساء: ٣٤] ولكن جزء من الرجال قد يسيء إلى تلك الأمانة والمسئولية عن طريق الوجوه التالية:

* يستغل الرجل ما منحه الله من تميز في قوته وسلطاته وقدراته ومكانته القيادية في البيت في الإساءة إلى زوجته ومضايقتها وامتهان كرامتها والانتقاص منها والتقليل من دورها في الحياة وإحساسها بأنها متاع رخيص وذلك من خلال تعامله معها وامتهان كرامتها ويأتي بأساليب كثيرة منها تكليفها بأعمال شاقة وضربها بدون مبرر أو منعها من زيارة أهلها أو التدخل المجحف في مالها. وإذا جاز له أن يظلم زوجته وغابت عنه عين الخلق فإن عين الله لا تنام عنه فسوف يرى جزاءه في الدنيا قبل الآخرة وفي الحياة مشاهد كثيرة لانتقام الله من عباده الظالمين.

* يكره بعض الرجال زوجته ويقوم بالجور عليها ومضايقتها حتى تسعى إلى التخلص منه بطلب الطلاق وتفدي نفسها والزوج يتصرف مع زوجته بهذا الأسلوب الجائر لغرض الحصول على المهر الذي دفعه أو لغرض المساومة على جزء منه وتصرفه في مثل هذه الحالة يعتبر في منتهى الجهل والبعد عن تعاليم الدين ومعصية الله التي شرعها لعباده قال الله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ**

بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ١٩ - ٢١] .

* يقوم بعض الرجال بترك زوجته عند أهلها والتزوج عيها ثم لا يقبل استمرارها معه ولا يقوم بطلاقها. ويطلق بعض العامة على هذا النوع من الأساليب بأن الرجل سقط حقوق زوجته. ويلجأ بعض الرجال إلى هذا النوع من الأساليب لأسباب كثيرة من أبرزها عدم رغبة الزوجة الاستمرار مع زوجها في ظل زواجه الثاني أو عدم قدرتها على العيش معه بصورة ما وعمل الرجل في مثل هذه الحالة مخالف لشرع الله لأن الزوجة في مثل هذه الحال مثل الزوجة المعلقة قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩) ﴾ [النساء: ١٢٩].

* صورة أخرى وهي أن يتزوج الرجل على زوجته أو يطلقها أو يتعامل معها بغلظة وقسوة عقاباً لها لأنها أنجبت له إناثاً. مع العلم أن تحديد جنس المولود طبياً يقع على عاتق الرجل لأن ماءه من الحيوانات المنوية هو الذي يحمل الذكورة أو الأنوثة والمرأة تملك البيض فقط. فالحيوان المنوي الذكري أو الأنثوي الخارج من الرجل الذي يصل إلى البيضة في رحم المرأة أولاً يصنع جنس المولود وهذا كله بقدره الله لأن الرجل أيضاً لا يستطيع السيطرة على تحريك جنس حيواناته المنوية حسب رغبته ولهذا يقولون بأن الرجل مثل المزارع والزوجة مثل المزرعة فما يزرعه الزارع يجده.

هذه بعض الصور التي يتصرف فيها بعض الرجال مع زوجاتهم وعلى

الرغم أنها قليلة في وجودها وشيوعها في المجتمع محدود وليست منتشرة بالصورة المقلقة حيث تنحصر غالباً في شريحتين شريحة الرجل الجاهل والرجل الذي لا يخاف الله ومن هنا تطلب التنويه عن بعض ملامحها بغية تجنب آثارها المخزية فالإنسان عنده أخوات وبنات وما لا يرضى لـهـن فمن المفترض ألا يعمله مع غيرهن ناهيك عن العقاب في الدنيا والآخرة الذي ينتظر المتجاوز لحدود الله وشرعه.

الطـــلاق

الطــلاق: هو حل رابطة الزواج بلفظ صريح كأنت طالق أو كناية مع نيته كاذهبي إلى أهلك. وحكمه مباح لرفع الضرر على أحد الزوجيـن لقوله تعالــى: ﴿**الطلاق مرتان**.. الآية﴾. وقد يجب الطلاق إذا كان مـا لحق أحد الزوجين من الضرر لا يرفع إلا به. كما يحرم إذا كان يلحـق أحد الزوجين ضرره ولم يحقق منفعة تفوق ذلك الضرر أو تساويه. ودليل الأول قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي شكى له زوجته طلّقها. رواه أبو داود. ودليل الثاني قوله صلى الله عليه وسلم: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة**» رواه الستة.

شروط الطلاق أن يقع في طهر لم يمسها فيه فعلى الرجل انتـظـار المرأة حتى تحيض وتطهر ولم يمسها بعد الطهر وهو ما يسمى الطـلاق السني. وهناك الطلاق البدعي وهو أن يطلقها وهي حائض أو نفساء أو في طهر قد مسها فيه أو يطلقها ثلاثـاً في كلمة واحدة أو ثلاث كلمات فـي الحال. والطلاق البدعي كالسني يقع به الطلاق عند جمهور العلماء.[1]

---

(١) انظر منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري من ص ٥٦٧-٥٦٩.

أسباب الطلاق دوافعه ورواسبه

نحن نعرف بأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله ومع ذلك فإنه في بعض الأوقات من أكبر النعم التي منحنا الله إياه إذ كيف يعيش زوج مع زوجته أو تعيش الزوجة مع زوجها في ظل حياة لا تطاق وجحيم يغلي الأبدان بنيران الكراهية. فإذا لم تثمر محاولات الزوج في سبيل إصلاح زوجته لاعتبارات تخص الزوجين أو خارجة عن اختيارهما بحيث يكون التقصير نابعاً من أحدهما أو أن الأجواء الزوجية والظروف المحيطة غير ملائمة لاستمرار الحياة الزوجية المناسبة فإن الطلاق في هذه الحالة يكون هو الحل المناسب.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ① فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ③ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑤ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ⑥ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ١ - ٧].

ويشرع إيقاع الطلاق في وقت طهارة الزوجة، وأن يكون الطلاق بصفة تدريجية ويشرع بقاؤها في بيته حتى تنتهي عدتها فربما زال ما كان سبباً في هذا الافتراق على أن يعطيها حقوقها كاملة غير منقوصة وألا يضايقها في سبيل استرجاع شيء مما دفع لها قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢٠، ٢١].

وإذا أردنا أن نتعرف على أسباب الطلاق ودوافعه ورواسبه علينا أن نستعرض مراحل بداية مشروع الزواج من اختيار الزوجة حتى كتابة عقد الزواج والدخول بها ومن أسباب وأعراض الطلاق ما يلي:

* إجبار الأهل ابنهم على الزواج من الفتاة التي لا يرغبها أو إجبار البنت على الموافقة على شاب لا تقبله. أو أن السبب يرجع إلى بريق الحياة المالي أو الجاه أو غير ذلك دفعت بعضهما إلى اختيار الآخر خلف هواجس طارت وذهبت بعد الزواج واتضح أنها كانت من الأوهام.
* عدم التكافؤ بين الطرفين من خلال ما يملكه كل منهما من أرضيات وخلفيات وموروثات بيئية وتعليمية وثقافية ومكانة اجتماعية. هذه الخلفيات تجعل كلاً من الطرفين يحس بأنه يعيش على غير أرضه وخارج مجتمعه وعليه أن يختار التكيف مع هذه الأجواء الجديدة وتحمل تبعاتها أو البحث عن مخرج سريع.
* رسم صورة خاطئة عن الآخر وهذه الصورة تختص بمستوى الجمال أو الوعي أو الأخلاق والتعامل ثم تكون المفاجأة عند طلوع الشمس ووضوح الرؤية وزوال المفاهيم الخاطئة التي تصورها كل واحد منهما

عن الآخر وخاصة بعد ما تحطمت كثيرٌ من الصور الوردية والأحلام على صخرة الواقع.

* اختيار زوجة المستقبل من خلال مؤهلاتها الجمالية والشكلية فقط بحيث يندفع الرجل على التركيز على جوانب الحسن والجمال المظهري، وغالباً ما يذوب هذا الجمال وينجلي بعد الزواج، ويصبح رصيد الزوجة صفراً إذا كان الجمال رصيدها الوحيد ويبدأ الرجل يراجع أوراقه ويقيم أموره ثم تبدأ الحياة تموج في مياه صاخبة كثيرة الأمواج.
* الزواج المبكر الذي يتم غالباً بدون إدراك لمسئوليات الزواج ومتطلبات الحياة حيث أن الإنسان لم ينضج بعد ولا يملك مقومات الاختيار الصحيح التي تؤهله لمعرفة المواصفات والمقاييس الزوجية الصحيحة للمرأة التي سوف تشاركه حياته ومستقبله. قد تدفعه سفينة المراهقة وبواعث الغريزة السريعة للاختيار خلف هواجس المتعة ومثل هذا الاختيار الذي لا يقوم عن معرفة جيدة ونضج سليم سوف يصبح كالسوس الذي يقضي على الحياة الزوجية مع بدايتها.
* سرعة الزواج دون إتاحة وقت مناسب لتقييم المعلومات التي حصل عليها كل من الطرفين وتفهم الحياة المستقبلية وواجباتها: البيت، والأولاد، الزوج، والتفكير بمنطق العقل دون الانطلاق خلف الغرائز أو العواطف أو المشاعر الوقتية.

مع العلم أن هذه الأسباب في الماضي كانت لا تشكل عقبة كبيرة أمام استمرار الحياة الزوجية حيث أن هذه الأسباب في مجملها تنصهر وتذوب عبر نهر من التضحيات والتنازلات تمليها الحاجة وواقع الحياة ومتطلبات المعيشة ولكل داء دواء ولكل عصر أهله ورجاله. واليوم قد

يألف الزوجان هذه المشاهد ويتكيفان معها وتتغير النظرة السلبية لها ويتم التعامل معها من خلال متغيرات الحياة أيضا.

* وأخيراً تولي الأهل دفع تكاليف الزواج وخاصة لشاب في مرحلته الأولى مما يسهل على الرجل طلاق زوجته لأنه لا يحس بالتكلفة المدفوعة ولهذا ينصح بعض المختصين بضرورة مشاركة الشاب على الأقل بالمهر ليكون سداً منيعاً لعدم التسرع في الطلاق وليكون بمثابة مكبس الفرامل حيث سوف يفكر كثيراً قبل أن يقدم على الطلاق.

لهذه الأسباب وغيرها تصبح الحياة الزوجية محاطة بالآتي:

* المشاكل الكثيرة والتنافر الذي يقع بدون أسباب والمشاحنات والمواقف المصطنعة والهزيلة.
* الإجماع على كراهية البيت من جانب الطرفين تلاحظ بأن كلاً من الزوج والزوجة أو أحدهما يبحث عن مبرر لترك البيت وزيارة الأهل أو الأقارب أو الخروج من البيت تحت أي مبرر.
* عدم توفر القناعة لاستكمال الحياة الزوجية على هذا النمط بحيث يشعر كلا الزوجين أو أحدهما برتابة الحياة وبطء حركة الأيام.
* ضعف التجاوب بين الطرفين وتنصل كل واحد منهما من واجباته ومسئولياته والبحث عن المبررات والأعذار يمكن هضمها أو التعامل معها قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　　كما أن عين السخط تبدي المساوءا

والسؤال الذي يفرض نفسه هل يمكن إجراء عملية جراحية إصلاحية بين الطرفين وخاصة إذا كانت هذه المؤشرات عارضة وطارئة ويمكن التغلب عليها.

وقفـــة

يقول بعض المهتمين في مسائل الزواج والطلاق بأن الطلاق مـثـل العملية الجراحية الضرورية الخطرة التي تجرى للمريض بمثابة استئصال ورم خبيث أو إزالة خطر ألم بالجسم ليس رغبة في هذه العملية ولكـن لصالح المريض يتم التسليم بذلك. وقال زوج غير موفق - بزوجة صالحة - لزوجته التي تكدر عليه صفو حياته وتنكد عليه عيشته لو كنـت يـدي لقطعتك من الكتف.

فائـدة

عن عائشة ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾الآية. للخت زنخت كي لخمرأة تكون عند لخرجل كَتطول صحبتها كيريد طلالها كتقول لا تطلقني واسسكني وأنت حل سني كنزخت هذه الآية.[1]

أثر الطلاق على الأسرة والأولاد

على الرغم من أن الطلاق يعتبر نعمة للبشرية وآخر الحلول التي يلجأ إليها الإنسان ولكنه يخلف آثاراً سلبية على الحياة الأسرية والأولاد منها:

*** التباعد بين أهل الزوج وأهل الزوجة.**

يخلف الطلاق غالباً خصاماً وجدالاً بين أهل الزوجين ويترتب عليه مشاحنات وعداء وقطيعة بين العائلتين وربما قطع صلة الأرحام وخاصـة

(١) صحيح مسلم، كتاب التفسير ١٣٣٥.

إذا كان الطلاق بين أقارب. ويندفع قليل من الأسر في تصرفاتهم السيئة التي يرون فيها رد اعتبارهم ويسلكون طرقاً متنوعة ويفتشون عن الحيل والخديعة لغرض الكيد والرد العنيف على الطرف الآخر والمرافعات في المحاكم المبنية على تموين مسلسل أكاذيب وتصورات. والنتيجة خطأ غير مقصود يقود إلى أخطاء كبيرة.

*** آثار الطلاق على الزوجين نفسيهما**

لصعوبة الموقف وصعوبة الآثار والمعاناة المترتبة عليه التي تطغى على قدرات بعض الطرفين، فيقوم بتسريب بعض خصوصيات الآخر أو يهمز ويلمز ويكذب انطلاقاً من ضعفه وتخفيف ما في نفسه من شحنة غضب وانفعال وسعياً للرد على هول الموقف. ومثل هذه المواقف المشينة تتراكم وتؤثر على الرجعة المتوقعة أو على حياة أولادهم. أو تعمق الخلاف والبعد بين العائلتين.

*** الآثار التي يحصدها الأولاد**

من أكبر الآثار التي يتركها الطلاق هو ما يجنيه أولاد الزوجين وخاصة أن المشكلة تكبر في ظل وجودهم مع زوجة أب لا تخاف الله أو زوج أم لا يهمه سوى حاجته وأولاده من صلبه وينسى واقع هؤلاء الأولاد المؤلم الذي يحيلهم إلى أيتام بسبب فقد العطف والمحبة والحنان لأن الأم يهمها أن تتكيف مع متطلبات زوجها لكي تعيش وتثبت أن الخلل من زوجها السابق.

كما أن والدهم الذي يعيش مع زوجته الجديدة سيضحي بهم في

سبيل أن لا يعيد التجربة الماضية فيحمل الأولاد تبعات وسلبيات آبائهم وأمهاتهم وربما يكونون ضحية حرب وضغط غير معلنة بين الطرفين تنعكس على قدراتهم التعليمية وعلى سلوكهم الذي توضحه النسبة المرتفعة لدخول هذه الفئة إلى المؤسسات الاجتماعية الداخلية.

*** الآثار التي تطول المجتمع**

لا شك بأن المجتمع يحصد الجزء الأكبر من آثار الطلاق حيث سيتحمل المجتمع ومؤسساته رعاية المطلقات والصرف عليهن من المحسنين ومن الجمعيات الخيرية ومن الضمان الاجتماعي. وجميع ما تقدمه تلك الجهود إذا تضافرت وتوحدت لا يتناسب غالباً مع الحاجة الفعلية لكل مطلقة مع أولادها. إلى جانب توفير سكن للمطلقة وأولادها لضعف إمكانية بقائها مع أسرتها. وبقاء المطلقة بدون رعاية ومتابعة سوف يحملها متاعب كثيرة تنعكس على نفسيتها وعلى تربية أولادها خاصة مع غياب دور الأب في بعض الأحيان الذي يساوي ضعف الرقابة والتوجيه. وإذا أضفنا إلى ذلك قلة توفير الحاجات الأساسية لهذه الأسرة كل هذه الاعتبارات مجتمعة تجر الأولاد وتقودهم إلى الجنوح وما النسب المرتفعة في مؤسسات الجانحين إلا مؤشر واضح ودقيق على النصيب الذي يتحمله المجتمع من تبعات الطلاق.

خاتمة

عبر هذه الجولة السريعة على متطلبات وتطلعات الحياة الزوجية خيرها وشرها حلوها ومرها. يبقى أن نسأل هل كل إنسان سعيدٌ في حياته الزوجية ويملك لياقة عقلية ومعيشية جيدة تعينه على مواصلة حياته أو يصعب على أحد الأطراف معايشة الواقع فيبدأ التجربة مرة أخرى بزواج جديد قد يفيق معه على الواقع الصحيح ويدرك أن الحياة أخذ وعطاء سعادة تعترضها بعض المواقف والمتاعب التي تضفي عليها جمالاً.

ونحن بهذه الجولة التي سلكناها عن بداية الحياة الزوجية ونهايتها أشبه ما نكون قد قطعنا رحلتنا الزوجية على قارب بين ضفتي نهر من ضفة إلى أخرى سيعترضنا في تلك الرحلة رياح وأعاصير وأمطار فإذا كنا نعي تكاليف هذه الرحلة جيداً ونملك الصبر والتحمل فسوف نصل بمشيئة الله إلى الضفة الأخرى، وربما جهلنا الطريق والرحلة معاً فغرقنا قبل أن نكمل المشوار.

هذا ما تناوله الشهد والشوك في الحياة الاجتماعية عبر موضوعاته الماضية التي تمثل واقع مجتمع يتغير بسرعة ويتكيف مع المؤثرات الحضارية ويبحث عن حلول عملية تساعد على استمرار الحياة الزوجية وسعادة الأسرة.

أرجو أن أكون وفقت بطرح تلك القضية بدرجة تسهم برفع درجة الوعي وتساعد على رؤية كل منا نفسه بمرآة غيره. كما أرجو التلطف بإفادتي بملاحظاتكم التي سأستفيد منها بدون شك وستأخذ الاهتمام والموقع المناسب إن شاء الله. والله الموفق.

بريدة ـ ص.ب ٣٧٦

هاتف: ٣٦٩٠٢٥٣

المراجــع

المراجع التي تم الاستعانة بها والرجوع إليها تنقسم إلى أربعة أقسام

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: موسوعة الأحاديث النبوية لأئمة الحديث بواسطة الحاسب.

ثالثا: المسح الميداني المسنود بالمفاهيم والعادات وحجم الوعي الديني والحضاري.

رابعا: الكتب التي تعالج قضية البحث والتي كانت مصـدراً أساسيـاً في تدعيمه وهي كالتالي:

١- آداب الزفاف في السنة المطهـرة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٢- الإعجاز الطبي في القرآن، الدكتور السيد الجميلي، دار مكتبة الهلال.

٣- بدائع الصنائع، لعلاء الدين الكاسائي، دار القلم للملايين

٤- تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن قيم الجوزية، دار البيان.

٥- تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله علوان، المجلد الأول.

٦- تركيب جسم الإنسان، كاثرين انثوني، دار البيان.

٧- تعدد الزوجات في الإسلام، عبدالله علوان، دار المعرفة.

٨- تنظيم الحمل، سبيدو فاخوري، دار العلم للملايين.

٩- الجديد في طب الجهاز التناسلي، د. ياسين شاهين، دار الأمل.

١٠- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى الترمذي، دار الفكر.

١١- الحجـاب، لأبي الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة بيروت

١٣- الختان، محمد علي البار، دار المنارة جدة.
١٤- سنن ابن ماجه، لابن ماجه محمد بن زيد، دار الفكر.
١٥- العقم عند الرجال والنساء، سبيدو فاخوري، دار العلم للملايين.
١٦- شرح صحيح مسلم، النووي، دار الفكر بيروت.
١٧- ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق مصر.
١٨- عون المعبود (شرح سنن أبي داود)، محمد شمس الحق آباري، دار المعارف القاهرة.
١٩- فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين، أحمد ابن تيميـة، دار المعرفة بيروت.
٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية.
٢١- المسـند، أحمد بن حنبل، دار المعارف القاهرة.
٢٢- المحلى محمد بن حزم، مطبعة المحلى المنبرية.
٢٣- المغني لابن قدامة، مكتبة القاهرة.
٢٤- مغني المحتاج لمعرفة ألفاظ المنهاج للشربيني، دار الفكر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الباب الثاني





نبذة عن المؤلف

- هو: صالح بن عبدالله العثيم من مواليد مدينة بريدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٠هـ.
- حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٤هـ، ثم حصل على دبلوم في الرعاية الاجتماعية.
- كما حصل على دورات في التنمية الإدارية والإدارة المتقدمة واللغة الإنجليزية والحاسب.
- عمل في إدارة عدد من المؤسسات الاجتماعية التابعة لوكالة الشئون الاجتماعية في وزارة العمل حيث تولى في معظم خدمته إدارة دور الأحداث مثل دور التوجيه والملاحظة.
- وحضر بعض المؤتمرات الإقليمية والدولية التي تهتم بمعالجة القضايا الاجتماعية.
- له مشاركات تربوية في المجلات الاجتماعية التي تصدرها الدور الاجتماعية.
- والكتب التي قام بإعدادها: أجراس المدارس دراسة ميدانية. والشهد والشوك في الحياة الزوجية دراسة تحليلية ميدانية.
- والكتب التي تحت الإعداد تتناول الموضعات الخاصة بالفساد الإداري في الدول النامية، وتربية الأولاد وبعض الموضوعات الأخرى.



ردمك :

مطابع الإبتكار – الدمام ت: ٨٤٧٢٢٠٤